بسم الله الرحمن الرحيم

الجامعة الإسلامية - غزة
عمادة الدراسات العليا
كلية التربية
قسم أصول التربية
التربية الإسلامية

درجة ممارسة الأبناء لأنماط السلوك الدالة على بر الوالدين من وجهة نظر طلبة الجامعات الفلسطينية وسبل تعزيزها

إعداد
الطالبة هناء إبراهيم محمو سرحان

إشراف
الدكتور فايز كمال عبد الرحمن شلدان

متطلب تكميلي للحصول على درجة الماجستير في أصول التربية – تخصص تربية إسلامية

432 هـ - 011 م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ﴾

(سورة الإسراء، من الآية: 23)

الإهـــداء

أهدي هذا العمل المتواضع...

- إلـى التـي أصـرَّت أن تكابـد لأجلـي طـويلاً، وإلـى مَـن الجنـة تحـت قدَمَيها ... أمي الحنون.
- إلى روحه التي أسلمها إلى بارئها قبل أن يشاركني هذه اللحظات ... أبي الكريم –رحمه الله–.
- إلى رفيق دربي في هذه الحياة ... زوجي العزيز.
- إلى ولدي الغالي وقرة عيني (عبد الرحمن) الذي أسأل الله ﷻ أن يكون بارًّا بي هو ومن بعده.
- إلى كل الكواكب التي التفَّت حول تلك الشمس التي لا زالت مشرقة ... أشقائي وشقيقاتي الحبيبات.
- إلى عماتي وأعمامي وأزواجهم جميعًا وسائر رحمي.

إلى هؤلاء جميعاً أهدي هذا العمل المتواضع

سائلة المولى عز وجل أن يجعله خالصاً لوجهه الكريم

الباحثة

هناء إبراهيم سرحان

شكر وتقدير

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، وبعد،،،

امتثالاً لقول الحق سبحانه وتعالى: ﴿...رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ﴾ [النمل، الآية: 19]، فإنني أتوجه بالشكر لله تعالى الذي أنعم عليَّ بنعمٍ لا تعد ولا تحصى، ومنها الإنعام بإتمام هذه الرسالة، وأسأله سبحانه أن يجعلها خالصةً لوجهه الكريم، فإن أحسنتُ فذلك فضل من الله ومنَّة، وإن أسأتُ فذلك من نفسي والشيطان.

وامتثالاً لقول المصطفى محمد ﷺ: "**من لا يشكر الناسَ لا يشكر الله**" [الترمذي،د.ت،ج4: 339]، فإنني وعلى جناح الإجلال أتقدم بالشكر الجزيل ممَّن كانوا حولي كحديقة غنَّاء مزهرة، مادِّين لي أبيض الأيادي وأكثرها كرمًا وعطاءً، مبتدئةً في ذلك **بأمي الغالية**، التي كلما تذكرت عناءها في رعايتي ورعاية أشقائي، استنشقت نَفَساً جديداً من القدرة على المواصلة والاستمرار.

ويطيب لي أن أتقدم بالشكر الخاص **لزوجي العزيز** الذي كان لي نعم العون، فلم يألُ جهدًا في مساعدتي لترى هذه الرسالة النور، وعلى كفوف الاحترام فإنني إذ أشكر أيَّما شكر **والدة زوجي الكريمة** التي ساهمت كثيراً في توفير هذه المظلَّة لهذا العمل.

أما وإنني سأحتفظ في دخيلة نفسي بجزيل الاحترام، وأقدم كامل الشكر والتقدير لمشرفي في هذه الرسالة **حضرة الدكتور الفاضل/ فايز كمال شلدان –حفظه الله–** على ما بذله من جهد، وما قدَّمه من إشراف وتوجيه وإرشاد، والذي كان معي لحظةً بلحظة في هذا المشوار المجِهد.

كما وأتوجه بعظيم الشكر إلى عضوي لجنة المناقشة **الدكتور/ سليمان حسين المزين، والدكتور/ زياد إبراهيم مقداد**، اللَّذَيْن تفضَّلا بقَبول مناقشة هذه الرسالة؛ لإثرائها بملاحظاتهم القيمة، وتوجيهاتهم السديدة التي تزيد من قوتها ومتانتها، فجزاهما الله عني خير الجزاء، وجعل ذلك في ميزان حسناتهم.

ويطيب لي أن أتقدم بالشكر الجزيل إلى **أختي الحبيبة ريم**، التي كان لها النصيب الأكبر في دعمي ومساندتي لمواصلة دراستي، كما لا يفوتني أن أتقدم بالشكر والتقدير إلى **أخواتي في مسجد الشيخ أحمد ياسين ومسجد الهدى**، اللائي رافقني دعاؤهن طوال كتابتي لهذه الرسالة، وأخص بالذكر الأستاذة الفاضلة عزيزة علي، والأم الفاضلة رباب الحشام والأخت الفاضلة مها سكيك.

ولا يزال الشكر موصولاً لكل من مدَّ لي يد العون والمساعدة لإتمام هذا العمل، وأخص بالذكر العاملين في الصرح الأكاديمي الشامخ الجامعة الإسلامية بغزة التي أفتخر أنني طالبة فيها.

الباحثة

ملخص الدراسة باللغة العربية

هدفت هذه الدراسة إلى معرفة درجة ممارسة الأبناء لأنماط السلوك الدالة على بر الوالدين من وجهة نظر طلبة الجامعات الفلسطينية، وعلاقتها ببعض المتغيرات، وذلك من خلال تبيان مفهوم بر الوالدين، ومفهوم عقوقهما، والوقوف على السلوكيات الدالة على بر الوالدين في المجال الإيماني والأخلاقي والاجتماعي والوجداني، بالإضافة إلى الكشف عن سبل تعزيز ممارسة الأبناء لتلك السلوكيات، وقد استخدمت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي، وتم استخدام استبانة كأداة رئيسة للدراسة، مكونة من (63) فقرة متمركزة في (4) مجالات، وتم التأكد من صدقها وثباتها، وقد طبقت الاستبانة على عينة عشوائية (514) طالبًا وطالبة من طلبة كلية التربية مستوى أول ورابع بالجامعة الإسلامية وجامعة الأقصى.

وقد أشارت نتائج الدراسة إلى أن:

- درجة ممارسة طلبة الجامعات الفلسطينية لأنماط السلوك الدالة على بر الوالدين من وجهة نظرهم مرتفعة، حيث حصلت على وزن نسبي قدره (86.22%).
- وجود فروق ذات دلالة إحصائية في المجال (الأخلاقي والوجداني والاجتماعي)؛ والفروق لصالح الإناث، أما في المجال الإيماني فلا يوجد فروق بين الجنسين.
- وجود فروق ذات دلالة إحصائية في آراء أفراد العينة حول درجة ممارسة الأبناء لأنماط السلوك الدالة على بر الوالدين تبعًا لمتغير الحالة الاجتماعية، لصالح المتزوج.

وفي ضوء النتائج السابقة أوصت الباحثة بما يلي:

- التركيز على دفء العلاقة بين الآباء والأبناء القائمة على الحب والتعاون.
- تعزيز الجانب الاجتماعي لدى الأبناء في التعامل مع الوالدين.
- ضرورة العناية بتربية الأبناء منذ الصغر على بر الوالدين.
- توجيه الآباء إلى التنوع والتدرج في استخدام الأساليب المناسبة للتربية الصحيحة.
- ضرورة الاهتمام ببرامج إعداد الأبناء المقبلين على الزواج؛ ليصبحوا أبناء بارِّين، وآباء مرَبِّين.

Abstract

This study aims to determine the degree of son's exercises to patterns of behavior which indicates on righteousness of parents, that is viewpoint of Palestinian university students, and their relationship to some variables, and reflecting the concept of honoring parents and the concept of disobeying, stand on the behaviors that indicates to honoring parents in faith, moral, social and emotional fields, In addition to the revealing the ways to enhance children's exercises to these behaviors, the researcher had used the descriptive analytical method, identify was used as major tool of study, consisting of (63), paragraph stationed in (4) fields, validity and reliability have been confirmed, resolution has been applied on random sample (514) students from the College of Education students (first and fourth level) from the Islamic and Al-Aqsa University.

The study indicated that:

- The degree of Palestinian university students exercises to patterns of behavior that indicates to honoring parents , their point of view is high, where had got on the relative weight of (86.22%).
- The presence of statistically significant differences in the domain (moral, emotional and social); and the differences in favor of females, while in the religious field, there is no differences between the sexes
- Existence of statistically significant differences in the views of respondents about the degree of children exercises for behavior patterns of honoring parents according to the variable of social status, for the married.

Departing on the last results, the researcher recommends the following:

- Focus on relationship between parents and son's that based on corporation and loveliness.
- Enhance the social side for son's through dealing with parents.
- Necessity of attention about upbringing children since they are young on righteousness of parents.
- Encouraging parents to variety and graduation in using the suitable manners for right breading.
- Necessity of attention with programs of preparing sons who have to marry to become honored sons and breeder parents.

قائمة المحتويات

الموضوع	رقم الصفحة
آية قرآنية	أ
الإهداء	ب
شكر وتقدير	ج
ملخص الدراسة باللغة العربية	د
ملخص الدراسة باللغة الإنجليزية (Abstract)	هـ
قائمة المحتويات	و
قائمة الجداول	ن
قائمة الملاحق	ع
الفصل الأول **الإطار العام للدراسة**	(1-7)
• المقدمة	2
• مشكلة الدراسة	5
• فرضيات الدراسة	5
• أهداف الدراسة	6
• أهمية الدراسة	6
• حدود الدراسة	7
• مصطلحات الدراسة	7
الفصل الثاني **الدراسات السابقة**	(8 – 16)
• أولاً: الدراسات الميدانية	9
• ثانياً: الدراسات التأصيلية	13
• ثالثاً: التعقيب على الدراسات السابقة	15

الموضوع	رقم الصفحة
الفصل الثالث **الإطار المرجعي للدراسة**	(17 – 88)
• أولاً: مفهوم بر الوالدين	18
1. البرُّ لغةً	18
2. البرُّ اصطلاحاً	18
• ثانياً: بر الوالدين عبر العصور	20
1. بر الوالدين في التربية المصرية القديمة	20
2. بر الوالدين في التربية الصينية والفارسية	20
3. بر الوالدين في العصور الوسطى	20
4. بر الوالدين عند العرب في الجاهلية	22
5. بر الوالدين عند أنبياء الله ورسله -عليهم الصلاة والسلام-	23
أ. بر الوالدين عند نبيِّ الله نوح عليه السلام	23
ب. بر الوالدين عند نبيِّ الله إبراهيم عليه السلام	23
ج. بر الوالدين عند نبيِّ الله إسماعيل عليه السلام	24
د. بر الوالدين عند نبيِّ الله يحيى عليه السلام	24
هـ. بر الوالدين عند نبيِّ الله عيسى عليه السلام	25
و. بر الوالدين عند نبيِّ الله يوسف عليه السلام	25
ز. بر الوالدين عند رسول الله محمد ﷺ	26
6. بر الوالدين عند الصحابة رضي الله عنهم	27
7. بر الوالدين عند التابعين	28
8. بر الوالدين في العصر الحالي	29
• ثالثاً: فضائل الوالدين	31
1. الأبوة آية من آيات الله	31
2. الولد وما ملك لوالده	31

الموضوع	رقم الصفحة
3. جواز الرجوع في الهبة	31
4. كراهية قتل الابن أمام أبيه إكرامًا له	32
5. طاعتهما مقدَّمة على طاعة الإمام ما لم تكن معصية	32
6. الأمر بشكر الوالدين بعد شكر الله ﷻ	32
7. الجنة تحت أقدام الأمهات	33
8. بر الأم ثلاثة أضعاف بر الأب	33
9. مكانة الوالد أوسط أبواب الجنة	33
• رابعًا: فضائل بر الوالدين	34
1. أحب الأعمال إلى الله ﷻ	34
2. وصية الله الأولى بعد توحيده تعالى	34
3. البر مقدَّم على الهجرة والجهاد	35
4. رضا الله ببر الوالدين	35
5. النظر إليهما برحمة عبادة	36
6. أفضل النفقات على الوالدين	36
• خامساً: أثر بر الوالدين على الابن في الحياة الدنيا والآخرة	36
أ- أثر بر الوالدين على الابن في الحياة الدنيا	37
1. النجاة من مصائب الدنيا	37
2. البر يعدل الحج والعمرة والجهاد	37
3. الجزاء وفاقًا في الدنيا	38
4. تكفير الذنوب	38
5. طول العمر وسعة الرزق	38
6. دعاؤهما مستجاب	39
7. الله واصل من يصل الرحم	39
8. استجابة دعاء البار	40

الموضوع	رقم الصفحة
9. استمرار ثواب البر بعد موت الوالدين	40
ب- أثر بر الوالدين على الفرد في الحياة الآخرة	41
1. الثواب الجزيل في الآخرة	41
2. وصول أجر البر للوالدين بعد موتهما	41
3. بركة بر الوالدين	42
• سادساً: عقوبة عقوق الوالدين	42
1. مفهوم عقوق الوالدين	42
أ. مفهوم العقوق لغةً	42
ب. مفهوم عقوق الوالدين اصطلاحاً	43
2. عقوبة عقوق الوالدين	43
أ. عقوبة العاق في الحياة الدنيا	43
- حرمان الناس من الرحمة	44
- الجزاء من جنس العمل معجلاً في الدنيا	44
ب. عقوبة العاق في الحياة الآخرة	45
- الطرد من رحمة الله ﷻ	45
- المنع من ريح الجنة وشم شذاها	46
- عدم قبول العمل	46
- لعنة الله ورسوله والملائكة والناس	46
- أشد الناس عذابًا يوم القيامة	47
• سابعاً: دور الوالدين تجاه أبنائهم	47
1. حسن اختيار الزوج ويتبعها بعض الواجبات منها:	48
- التعوذ من الشيطان قبل الجماع	50
- الأذان في أذني الولد	50
- الختان	50
- اختيار الحاضنة حسنة الخُلق	50

الموضوع	رقم الصفحة
- اختيار الاسم الحسن	50
2. التربية الإسلامية لأهل البيت	51
3. اختيار الجار الصالح	54
4. اختيار الصحبة الصالحة للأبناء	54
5. النفقة	56
6. العدل في معاملة الأبناء	56
7. تعليم أهل البيت علوم الدنيا والآخرة	57
• ثامنًا : السلوكيات الدالة على بر الوالدين	58
1. السلوكيات الدالة على بر الوالدين في المجال الإيماني	58
أ. شكر الله ﷻ على نعمة الوالدين	58
ب. الاحتساب عليهما ونصحهما بطاعة الله ﷻ	58
ج. الدعاء لهما بالهداية	59
د. الدوام على معاملتهما بالمعروف رغم أمرهما بالمعصية	60
هـ. الدعاء لهما والاستغفار لهما حال حياتهما	60
و. تقديم حق الأم وبرها على حق الأب وبره	61
ز. برهما وإن كانا مشركين	62
ح. تقديم بر الوالدين على صلاة النافلة والإسراع في إجابة ندائهما	62
- سلوكيات البر في المجال الإيماني بعد وفاة الوالدين:	63
أ- كثرة الدعاء والاستغفار لهما بعد موتهما	63
ب- الحج والصوم عنهما	64
ج- قضاء دَيْن العباد والنذور عنهما	64
د- تقديم الصدقة عن روحهما	65
2. السلوكيات الدالة على بر الوالدين في المجال الأخلاقي	66

الموضوع	رقم الصفحة
أ. خفض الصوت عند الحديث معهما وتجنب إغلاظ القول	66
ب. البعد عن التأفف والتضجر من أمرهما	67
ج. تجنب الكذب عليهما	67
د. خفض الجناح بالتذلل والتواضع لهما	68
هـ. تقديم المال لهما دون منَّة	68
و. مقابلة إساءة الوالدين بالإحسان إليهما	70
ز. الصبر على ما يُكره مما يصدر منهما	70
ح. تجنب التعرض لسبهما لأنه من العقوق	71
ط. العفة والقناعة في الطلبات	72
ي. الاستئذان عند الدخول عليهما	72
ك. الاستئذان منهما عند الخروج من المنزل	73
ل. تجنب لومهما إذا عملا عملًا لا يعجب	73
م. صلاح الأبناء وحسن أخلاقهم	74
- سلوكيات البر في المجال الأخلاقي بعد وفاة الوالدين:	74
أ- تنفيذ وصيتهما إن كان لهما وصية	74
ب- زيارة قبر ميتهما	75
ج- إكرام أصدقائهما وأقاربهما	75
3. السلوكيات الدالة على بر الوالدين في المجال الاجتماعي	76
أ. مساعدة الأم في أعمال المنزل	76
ب. الإصغاء إلى حديثهما وعدم مقاطعتهما أو جدالهما أو تكذيبهما	76
ج. الاعتداد برأيهما واستشارتهما واستئذانهما في الأمور الخاصة	77
د. تهيئة الجو المناسب لراحتهما وتجنب إزعاجهما	77

الموضوع	رقم الصفحة
هـ. حث الأولاد الصغار والإخوة على البر	78
و. تقديم طاعة الوالدين على طاعة الزوجة	78
ز. السؤال عنهما وتفقد أحوالهما وعدم هجرهما	79
ح. تقديم الرعاية لهما وقت الحاجة أو الكبر	80
ط. أداء حقوقهما وإيواؤهما في بيت مكرَّمَين فيه وعدم الحجر عليهما	81
ي. محاولة تقريب وجهات النظر والقضاء على الخلافات بين الزوجة والوالدين	82
ك. صلة الرحم التي لا توصل إلا بهما	83
4. السلوكيات الدالة على بر الوالدين في المجال الوجداني	84
أ. إدخال الفرح والسرور على الوالدين	84
ب. البشاشة والتبسم عند ملاقاتهما	84
ج. الافتخار بهما والانتساب إليهما وعدم التبرؤ منهما	85
د. تقبيلهما	86
هـ. الشكر لهما وذكر أفضالهما	86
و. النظر إليهما بحنان ورحمة	86
ز. الرجاء لهما طول العمر مع حسن العمل	87
ح. مناداتهما بلقب الأمومة والأبوة	88
الفصل الرابع **الطريقة والإجراءات**	(89-102)
• أولاً: منهجية الدراسة	90
• ثانياً: مجتمع الدراسة وعينتها	91
• ثالثاً: أداة الدراسة	94
• رابعاً: صدق وثبات الاستبانة	95

الموضوع	رقم الصفحة
1. صدق الاستبانة	95
أ. الصدق الظاهري للأداة (صدق المحكمين)	95
ب. صدق الاتساق الداخلي لفقرات الاستبانة	96
2. ثبات فقرات الاستبانة	100
أ. طريقة التجزئة النصفية	100
ب. طريقة ألفا كرونباخ	101
• خامساً: المعالجات الإحصائية	101
الفصل الخامس **نتائج الدراسة الميدانية وتفسيرها**	(133-103)
• اختبار التوزيع الطبيعي (اختبار كولمجروف- سمرنوف)	104
• تحليل فقرات الدراسة وفرضياتها	104
أولاً: تحليل فقرات المحور الأول (المجال الإيماني)	104
ثانياً: تحليل فقرات المحور الثاني (المجال الأخلاقي)	109
ثالثاً: تحليل فقرات المحور الثالث (المجال الاجتماعي)	112
رابعاً: تحليل فقرات المحور الرابع (المجال الوجداني)	115
• النتائج في ضوء فرضيات الدراسة	118
1. الإجابة عن السؤال الثاني من أسئلة الدراسة	118
2. الإجابة عن السؤال الثالث من أسئلة الدراسة	120
3. الإجابة عن السؤال الرابع من أسئلة الدراسة	129
• توصيات الدراسة	133
• مقترحات الدراسة	133
• قائمة المصادر والمراجع	(142-134)
• ملاحق الدراسة	143

قائمة الجداول

رقم الجدول	عنوان الجدول	رقم الصفحة
1-	يوضح توزيع مجتمع الدراسة حسب الجامعة والجنس والمستوى الدراسي	91
2-	توزيع عينة الدراسة حسب متغير الجنس	91
3-	توزيع عينة الدراسة حسب متغير الحالة الاجتماعية	92
4-	توزيع عينة الدراسة حسب متغير الجامعة	92
5-	توزيع عينة الدراسة حسب متغير المستوى الدراسي	92
6-	توزيع عينة الدراسة حسب متغير المعدل التراكمي	93
7-	توزيع عينة الدراسة حسب متغير المستوى التعليمي للأم	93
8-	توزيع عينة الدراسة حسب متغير المستوى التعليمي للأب	93
9-	مقياس الإجابات	94
10-	الصدق الداخلي لفقرات المحور الأول: المجال الإيماني	96
11-	الصدق الداخلي لفقرات المحور الثاني: المجال الأخلاقي	97
12-	الصدق الداخلي لفقرات المحور الثالث: المجال الاجتماعي	98
13-	الصدق الداخلي لفقرات المحور الرابع: المجال الوجداني	99
14-	معامل الارتباط بين معدل كل محور من محاور الدراسة مع المعدل الكلي لفقرات الاستبانة	100
15-	معامل الثبات (طريقة التجزئة النصفية)	100
16-	معامل الثبات (طريقة والفا كرونباخ)	101
17-	اختبار التوزيع الطبيعي (1-Sample Kolmogorov-Smirnov)	104
18-	تحليل الفقرات المحور الأول: المجال الإيماني	104
19-	تحليل الفقرات المحور الثاني: المجال الأخلاقي	109
20-	تحليل الفقرات المحور الثالث: المجال الاجتماعي	112
21-	تحليل الفقرات المحور الرابع: المجال الوجداني	115
22-	تحليل محاور الدراسة	118

رقم الجدول	عنوان الجدول	رقم الصفحة
23-	نتائج اختبار t للفروق بين إجابات المبحوثين حول درجة ممارسة الأبناء لأنماط السلوك الدالة على بر الوالدين تبعًا لمتغير الجنس	120
24-	نتائج اختبار t للفروق بين إجابات المبحوثين حول درجة ممارسة الأبناء لأنماط السلوك الدالة على بر الوالدين تبعًا لمتغير المستوى الدراسي	122
25-	نتائج تحليل التباين الأحادي (One Way ANOVA) بين آراء عينة الدراسة حول درجة ممارسة الأبناء لأنماط السلوك الدالة على بر الوالدين تبعًا لمتغير المعدل التراكمي	123
26-	اختبار شفيه للفروق المتعددة حسب متغير المعدل التراكمي	124
27-	نتائج اختبار t للفروق بين إجابات المبحوثين حول درجة ممارسة الأبناء لأنماط السلوك الدالة على بر الوالدين تبعًا لمتغير الجامعة	125
28-	نتائج اختبار t للفروق بين إجابات المبحوثين حول درجة ممارسة الأبناء لأنماط السلوك الدالة على بر الوالدين تبعًا لمتغير الحالة الاجتماعية	126
29-	نتائج اختبار t للفروق بين إجابات المبحوثين حول درجة ممارسة الأبناء لأنماط السلوك الدالة على بر الوالدين تبعًا لمتغير المستوى التعليمي للأم	127
30-	نتائج اختبار t للفروق بين إجابات المبحوثين حول درجة ممارسة الأبناء لأنماط السلوك الدالة على بر الوالدين تبعًا لمتغير المستوى التعليمي للأب	128

قائمة الملاحق

رقم الملحق	عنوان الملحق	رقم الصفحة
1	الاستبانة في صورتها الأولية	144
2	أسماء هيئة التحكيم	148
3	الاستبانة في صورتها النهائية	149
4	إذن تسهيل مهمة الباحثة للحصول على إحصائية بأعداد طلبة الجامعة الإسلامية في المستويين الأول والرابع حسب كلياتهم	153
5	إذن تسهيل مهمة الباحثة للحصول على إحصائية بأعداد طلبة جامعة الأقصى في المستويين الأول والرابع حسب كلياتهم	155
6	إذن تسهيل مهمة الباحثة للحصول على البيانات اللازمة للدراسة من مركز الصحة النفسية	157
7	إذن تسهيل مهمة الباحثة للحصول على البيانات اللازمة للدراسة من مركز الوفاء لرعاية المسنين	159

الفصل الأول

الإطار العام للدراسة

- المقدمة.
- مشكلة الدراسة.
- فرضيات الدراسة.
- أهداف الدراسة.
- أهمية الدراسة.
- حدود الدراسة.
- مصطلحات الدراسة.

المقدمة:

اهتمت التربية الإسلامية اهتمامًا بالغًا بالأسرة كونها نواة المجتمع وبصلاحها صلاحه، والقرآن الكريم والسنة النبوية فيهما الكثير من التوجيهات والوصايا التي تحدد العلاقة بين الوالدين والأبناء، بما يرشدهم ويدفعهم للنفع في الدنيا والآخرة؛ وذلك لإقامة المجتمع الصالح المتماسك المتعاون، القائم على الاحترام والحب والتقدير المتبادل بينهم.

وللأبناء مكانة عظيمة في قلوب الوالدين، فهم فلذات الأكباد وثمرات الأفئدة، فحق للأبناء على الوالدين تربيتهم التربية الصحيحة، وإعدادهم ليكونوا نافعين لأنفسهم وأسرتهم ومجتمعهم وأمتهم.

وحق الوالدين على أبنائهم بل هو من أحق الحقوق وأوجب الواجبات، أن يبَرُّوهم ويقسطوا إليهم ويحسنوا معاملتهم، فقد قضى بذلك رب العزة ﷻ وأمر به فقال: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ (الإسراء ،الآية:23)، ولقد رفع الإسلام مقام الوالدين إلى مرتبة لم تعرفها الإنسانية في غير هذا الدين، إذ جعل الإحسان إليهما والبر بهما في مرتبة تلي مرتبة الإيمان بالله تعالى والعبودية له ﷻ (الطنوبي،2007: 187).

ويكفي للدلالة على مكانة الوالدين أن ربَّ العزة ﷻ قد أقسم في القرآن الكريم بالوالد، فقال تعالى: ﴿لَا أُقْسِمُ بِهَٰذَا الْبَلَدِ(1) وَأَنتَ حِلٌّ بِهَٰذَا الْبَلَدِ(2) وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ(3)﴾ (البلد ،الآيات:1-3)، فإن فضيلة البر بالوالدين أسُّ الفضائل جميعاً، ومنطلق لكل حقٍ اجتماعي (الجهنى،2001 :273).

ولأهمية بر الوالدين البالغة جعل الله ﷻ للوالدين حق البر والإحسان، وقرنه بحقه تعالى، فقال: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ (النساء،الآية:36).

كذلك أوصت السنة النبوية الأبناء في مواضع كثيرة بالاهتمام بالوالدين وبِرِّهما، فعن أبي هريرة ﷺ قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله من أحق الناس بحسن صحابتي؟ قال:"أمك"، قال: ثم من؟ قال: "أمك"، قال: ثم من؟ قال: "أمك"، قال:ثم من؟ قال: "أبوك" (البخاري،2001، ج8 :2)، وهذا يدل على وجوب الاعتناء بالأم وبرها والإحسان إليها ثلاثة أضعاف الأب، فالوالدان أحق الناس بحسن الصحبة والعشرة.

وحين سئل ﷺ: "... أيُّ العمل أحب إلى الله؟" قال: "بر الوالدين" (الطبراني،1983،ج10: 19)، فهذه دلالة واضحة على أهمية البر بالوالدين والإحسان إليهما، فبر الوالدين من أحب الأعمال إلى الله ﷻ، ففيه الفلاح والنجاح في الدنيا والآخرة.

وقد حذرت السنة النبوية الشريفة من عقوقهما واعتبرته من الكبائر، فعن عبد الله بن عمرو بن العاص –رضي الله عنهما– عن رسول الله ﷺ قال: "الكبائر: الإشراك بالله، وعقوق الوالدين، وقتل النفس، واليمين الغموس" (البخاري،2001، ج8: 137).

ومن خلال دراسة الباحثة للآيات القرآنية والأحاديث النبوية؛ فإنها لاحظت اشتمالها على أدلة واضحة وصريحة على أهمية البر بالوالدين في حياتهما وحتى بعد وفاتهما، كما جاء في السنة المطهرة والقرآن الكريم الكثير من السلوكيات الدالة على البر بالوالدين، والتأكيد على ضرورة التزام الأبناء بممارستها لضمان الفلاح في الدنيا، والفوز بالجنان في الآخرة.

فالتربية الإسلامية حقيقة توقيفية في أهدافها ومبادئها لا تقبل الاجتهادات الإنسانية ولا الخيالات البشرية، رسمها وخطها الشارع الحكيم؛ لأنه أدرى بحال الناس من الناس (رمضان، 1427هـ: 20)، قال تعالى: ﴿هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَإِذْ أَنتُمْ أَجِنَّةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ﴾ (النجم،الآية:32).

ولمَّا كان موضوع الأسرة بشكل عام ذا أهمية بالغة؛ كان له الاهتمام والعناية الواضحة لدى الباحثين والتربويين والكتَّاب المسلمين، لذا تجد العديد من الدراسات التأصيلية والميدانية التي تحدثت عن التنشئة الأسرية والعلاقة بين الآباء والأبناء، من ذلك دراسة (شلبي، 2007: 61-76) تحدثت فيها عن العلاقات الأسرية في القرآن الكريم، حقوق كل من الزوجين على الآخر، وحقوق الأبناء على الآباء، وكذلك أفردت فيها جانباً عن حقوق الآباء على الأبناء، تمثلت في الإحسان إليهما، ولين الكلام، وخفض الجناح؛ إكراماً لهما، وما إلى ذلك من حقوق مختلفة.

وتناول (العمر،1990: 47-49) في دراسته الآراء التربوية النظرية للآباء، ونمط التعامل مع الأبناء، وانعكاس ذلك على سلوكهم، وقد أوصى بإجراء دراسات متعمقة وميدانية على نطاق أوسع لتقصي علاقة التنشئة الاجتماعية بسلوك الأبناء، والاهتمام ببرامج توعية للأسر حول كيفية تنشئة الأبناء.

وأظهرت دراسة (خليل،1997: 795-766) بعض التطبيقات الإرشادية الوقائية النفسية والتربوية، التي تساعد الآباء على حسن رعاية أبنائهم بشكل يدفع الأبناء إلى برهم، وتجنب عقوقهم، كما تناولت دراسته دوافع سلوك العقوق، وأثبتت أن ضعف الوازع الديني، وعدم معرفة حقوق وواجبات الآباء والأبناء، واضطراب العلاقات الأسرية، من أهم أسباب سلوك عقوق الوالدين.

وأشار (أبو دف وأبو دقة، 2007: 31-32) إلى أخطاء الأسرة الشائعة في تربية الأبناء، وبيَّنت الدراسة أن من أبرز الأسباب التي تقف وراء الأخطاء الشائعة في تربية الأبناء هي: الظروف الاجتماعية والاقتصادية والسياسية التي يعيشها الفلسطينيون، وضعف الوازع الديني لدى الآباء، وانشغال الوالدين بوظائفهم على حساب التربية، واقترح الباحثان صيغة علاجية لمواجهة أخطاء الأسرة في تربية الأبناء.

وأكدت دراسة (برش،2008) أن القدوة الصالحة لجميع البشر متمثلةً في حياة النبي ﷺ التي تعتبر صورة مشرقة من صور الإسلام العظيم بما تحمل من مناهج تربوية يقتدي بها الجميع، وأن السنة النبوية مليئة بالجواهر الثمينة في بر الوالدين.

وأشار (ويد،2001) في دراسته إلى العلاقة بين تربية الوالدين للطفل، ومعاناته من مشكلات سوء التوافق، وعلى رأسها عقوق الوالدين وعدم الطاعة.

وهدفت دراسة (السيد عطا، 2002: 13) إلى محاولة التعرف إلى الفروق بين البنين والبنات في عقوق الوالدين وفي القيم الخلقية وتأكيد الذات، والتعرف إلى العلاقة بين سلوك عقوق الوالدين وبين القيم الخلقية وتأكيد الذات.

ومن خلال اطلاع الباحثة على دراسات سابقة تتحدث عن السلوكيات المتنوعة الدالة على بر الوالدين، لم تجد أية دراسة ميدانية متخصصة في هذا الموضوع، إنما كانت معظم الدراسات تتحدث عن دور الأسرة في التربية، وتربية الأبناء في الإسلام، وغيرها من الدراسات والكتابات التي أولت الاهتمام بالابن وتربيته ودور الأب تجاه الأبناء، ونظراً لندرة الدراسات الميدانية السابقة التي تتحدث عن دور الأبناء تجاه الآباء، قامت الباحثة باختيار هذا الموضوع الاجتماعي الذي يعالج سلوكًا لا بد من القضاء عليه وهو عقوق الوالدين، اللَّذَيْن هما سبب وجودنا على هذه الأرض.

وبحكم الواقع المعاش في البيئة العربية عامة والفلسطينية خاصة، والذي أصبح من الأمور الهيِّنة البسيطة أن تسمع عن الشجارات التي تقع بين الأب أو الأم وأبنائهما وكأنهما أغراب، بل تجد احترام الغريب وتقديره أولى عند الكثيرين من احترام الوالدين وتقديرهما، ونظراً لما تلاحظه الباحثة ليل نهار وفي مواقف كثيرة من مظاهر متعددة و سلوكيات مشينة، وما تسمعه من الصغير القاصر والكبير البالغ من شتم وسب للأب، وعدم احترام للأم، وكل مظاهر العقوق –عافانا الله وإياكم منها–، والتي من أهم دوافعها جهل الأبناء لمفهوم بر الوالدين، وعدم اكتراثهم بهذا الواجب عليهم؛ لضعف الوازع الديني لديهم.

ونظراً لخطورة انتشار هذا السلوك السيئ في المجتمع الفلسطيني المسلم، وضرورة الحد منه ومعالجته، وانطلاقاً من الرسالة السامية التي يحملها طالب العلم والباحث في التربية الإسلامية، وجدت الباحثة ضرورة الوقوف على الممارسات الدالة على بر الوالدين، وذلك بتصنيفها إلى مجالات تربوية عديدة من منظور إسلامي، وبتدعيم كل ممارسة وسلوك بآية قرآنية، أو حديث شريف، أو موقف ونموذج يحتذى به من السلف الصالح، وكذلك تم اقتراح جملة من السبل المتنوعة لتعزيز تلك الممارسات، علَّنا نصل في النهاية إلى ما فيه رضا ربِّ العباد، وتكون هذه الرسالة سبباً في الإصلاح والإرشاد.

مشكلة الدراسة:

من خلال ما سبق تبرز مشكلة الدراسة الحالية، والتي يمكن صياغتها في التساؤلات التالية:

1- ما أنماط السلوك الدالة على بر الوالدين؟

2- ما درجة ممارسة طلبة الجامعات الفلسطينية لأنماط السلوك الدالة على بر الوالدين من وجهة نظرهم؟

3- هل تختلف درجة ممارسة الأبناء لأنماط السلوك الدالة على بر الوالدين عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$) تبعاً لمتغيرات الدراسة (الجنس، المستوى الدراسي، المعدل التراكمي، الجامعة، المستوى التعليمي للأم، المستوى التعليمي للأب، الحالة الاجتماعية)؟

4- ما السبل المقترحة لتعزيز ممارسة الأبناء لأنماط السلوك الدالة على بر الوالدين؟

فرضيات الدراسة:

1- لا توجد فروق دالة إحصائياً عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$) في متوسط آراء أفراد العينة حول درجة ممارسة الأبناء لأنماط السلوك الدالة على بر الوالدين تبعًا لمتغير الجنس (ذكر، أنثى).

2- لا توجد فروق دالة إحصائياً عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$) في متوسط آراء أفراد العينة حول درجة ممارسة الأبناء لأنماط السلوك الدالة على بر الوالدين تبعًا لمتغير المستوى الدراسي (أول، رابع).

3- لا توجد فروق دالة إحصائياً عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$) في متوسط آراء أفراد العينة حول درجة ممارسة الأبناء لأنماط السلوك الدالة على بر الوالدين تبعًا لمتغير المعدل التراكمي (ممتاز، جيد جداً، جيد، مقبول).

4- لا توجد فروق دالة إحصائياً عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$) في متوسط آراء أفراد العينة حول درجة ممارسة الأبناء لأنماط السلوك الدالة على بر الوالدين تبعًا لمتغير الجامعة (الإسلامية، الأقصى).

5- لا توجد فروق دالة إحصائياً عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$) في متوسط آراء أفراد العينة حول درجة ممارسة الأبناء لأنماط السلوك الدالة على بر الوالدين تبعًا لمتغير الحالة الاجتماعية (متزوج، أعزب).

6- لا توجد فروق دالة إحصائياً عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$) في متوسط آراء أفراد العينة حول درجة ممارسة الأبناء لأنماط السلوك الدالة على بر الوالدين تبعًا لمتغير المستوى التعليمي للأم (ثانوية عامة فأقل، دبلوم فأعلى).

7- لا توجد فروق دالة إحصائياً عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$) في متوسط آراء أفراد العينة حول درجة ممارسة الأبناء لأنماط السلوك الدالة على بر الوالدين تبعًا لمتغير المستوى التعليمي للأب (ثانوية عامة فأقل، دبلوم فأعلى).

أهداف الدراسة:

1. إبراز أنماط السلوك الدالة على بر الوالدين في المجال الإيماني والأخلاقي والاجتماعي والوجداني.
2. تحديد درجة ممارسة طلبة الجامعات الفلسطينية لأنماط السلوك الدالة على بر الوالدين من وجهة نظرهم.
3. بيان أثر متغيرات الدراسة (الجنس، المستوى الدراسي، المعدل التراكمي، الجامعة، المستوى التعليمي للأم، المستوى التعليمي للأب، الحالة الاجتماعية) على ممارسة الأبناء لأنماط السلوك الدالة على بر الوالدين.
4. اقتراح مجموعة من السبل للارتقاء بدرجة ممارسة الأبناء لأنماط السلوك الدالة على بر الوالدين.

أهمية الدراسة:

تنبع أهمية الدراسة من خلال النقاط الآتية:

1- أهمية موضوع بر الوالدين باعتباره موضوعٌ حث عليه القرآن الكريم والسنة النبوية؛ كونه يختص بسلوك الأفراد مع والديهم، وهي أقدس العلاقات بين البشر.

2- أن الدراسة شملت الجانب الميداني والجانب التأصيلي في بيان أنماط السلوك الدالة على بر الوالدين، حيث تم تطبيق أداة تقويم سلوك الأبناء مستندة على معايير إسلامية من القرآن الكريم والسنة الشريفة.

3- قد تفيد الدراسة الحالية كلاً من:

- الأبناء لتوجيههم الوجهة الإسلامية الصحيحة في تعاملهم الأمثل مع والديهم.
- الأخصائيين النفسيين لتعديل سلوك الأبناء تجاه والديهم من خلال النصوص والمواقف الإسلامية.
- مخططي المناهج والتربويين والقائمين على برامج التثقيف والتنوير في إثراء المناهج التعليمية والتثقيفية بما يدعم السلوك الحسن في التعامل مع الوالدين.

4- فتح آفاق جديدة للباحثين في التربية الإسلامية للتركيز وإمعان النظر في دراسة دور الأبناء اتجاه الوالدين من منظور إسلامي.

5- افتقار المجتمع الفلسطيني لمثل هذه الدراسة التي تهتم بتعزيز أنماط السلوك الدالة على بر الوالدين.

حدود الدراسة:

1. **الحد الموضوعي:** أنماط السلوك الدالة على بر الوالدين المستنبطة من الكتاب والسنة، ومجموعة من السبل المقترحة لتعزيزها لدى الأبناء.
2. **الحد المكاني:** قطاع غزة بدولة فلسطين.
3. **الحد المؤسساتي:** الجامعة الإسلامية وجامعة الأقصى بقطاع غزة.
4. **الحد البشري:** طلبة المستوى الدراسي الأول والرابع بالجامعة الإسلامية وجامعة الأقصى بمدينة غزة.
5. **الحد الزماني:** الفصل الثاني من العام الدراسي 2010- 2011م.

مصطلحات الدراسة:

1. **درجة ممارسة:** تعرف الباحثة درجة الممارسة تعريفًا إجرائيًا بأنها: مقدار ممارسة الأبناء لأنماط السلوك الدالة على بر الوالدين من منظور إسلامي.
2. **بر الوالدين:** هو الإحسان إلى الوالدين بالقول الكريم والخطاب اللطيف والفعل الجميل، بطاعة أمرهما واجتناب نهيهما والإنفاق عليهما، وإكرام مَن له تعلق بهما، وصلة الرحم التي لا رحم لك إلا بهما (السعدي،2000: 84).

والتعريف الإجرائي لبر الوالدين: هو الإحسان إلى الوالدين والتعامل معهم بالسلوكيات الإيمانية والأخلاقية والاجتماعية والوجدانية، التي أوصى الله ﷻ بها الأبناء في كتابه، ورسوله ﷺ في سنته، وما أقرَّه لصحابته ﷺ من أقوال وأفعال تدل على البر بالوالدين والإحسان إليهما.

3. **أنماط السلوك الدالة على بر الوالدين:** وتعرفها الباحثة تعريفًا إجرائيًا بأنها: هي الإجراءات السلوكية العملية التي يجب على الأبناء ممارستها اتجاه والديهم، والتي تدل على مدى الإحسان إليهم والبر بهم، والمتضمنة في القرآن الكريم والسنة النبوية.

الفصل الثانـي

الدراسات السابقـة

- أولاً: الدراسات الميدانية.
- ثانياً: الدراسات التأصيلية.
- ثالثاً: التعقيب على الدراسات السابقة.

من خلال التصفح والاطلاع على الأدب التربوي – وفي حدود علم الباحثة – لم تقف على أية دراسة تربوية ذات علاقة مباشرة بموضوع الدراسة الحالية، إنما كانت هناك العديد من الدراسات التي تناولت بعض الإشارات والإيحاءات الخاصة بجانب بر الوالدين، وتم تقسيم الدراسات السابقة على النحو التالي:

أولاً: الدراسات الميدانية:

1. دراسة أبو دف و أبو دقة (2008) بعنوان: "أخطاء الأسرة الشائعة في تربية الأبناء من وجهة نظر طلبة الدراسات العليا في الجامعة الإسلامية بغزة".

هدفت الدراسة إلى تحديد مستوى أخطاء الأسرة في تربية الأبناء من وجهة نظر طلبة الدراسات العليا بالجامعة الإسلامية بغزة، وعلاقتها ببعض المتغيرات، إضافة إلى الكشف عن أهم الأسباب التي تقف وراء ممارسة الآباء لأخطائهم الشائعة في تربية الأبناء.

وقد استخدم الباحثان المنهج الوصفي التحليلي، وقاما ببناء استبانة مكونة من (43) فقرة متمركزة في (3) أبعاد، وتم التأكد من صدقها وثباتها، وقد طبقت الاستبانة على عينة عشوائية (146) من طلبة الدراسات العليا بالجامعة الإسلامية، وكشفت الدراسة عن وجود عدد من الأخطاء الشائعة في تربية الأبناء بوزن نسبي (61%) في المجموع الكلي لفقرات الاستبانة.

وبينت نتائج الدراسة عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية لمتغيرات الجنس، التخصص، المستوى التعليمي لرب الأسرة، باستثناء وجود فروق بين استجابات طلبة العلوم الإنسانية والعلوم التطبيقية لصالح المجموعة الأخيرة، وتبين أن من أبرز الأسباب التي تقف وراء الأخطاء الشائعة في تربية الأبناء هي: الظروف الاجتماعية والاقتصادية والسياسية التي يعيشها الفلسطينيون، وضعف الوازع الديني لدى الآباء، وانشغال الوالدين بوظائفهم على حساب التربية، واقترح الباحثان صيغة علاجية لمواجهة أخطاء الأسرة في تربية الأبناء.

2. دراسة عبد السلام (2005) بعنوان: "أنماط التواصل مع الوالدين وعلاقتها بالتوافق الأسري والجناح الكامن لدى المراهقين من الجنسين".

هدفت الدراسة إلى الكشف عن إدراك المراهقين لأنماط تواصلهم مع الوالدين ومدى الاستقرار أو التذبذب الموجود فيها، والدراسة تتبع الطريقة الارتباطية التي تهدف إلى تحديد مدى التلازم في التغير بين متغيرين أو أكثر ثم تحديد العلاقة بينهما، وتكونت عينة الدراسة من (300) مراهقٍ ومراهقة من طلبة المدارس الثانوية.

وقد توصلت الدراسة إلى عدة نتائج منها، أن تواصل المراهقين مع الأم كان أقوى منه مع الأب، وأن الإناث أكثر قدرة على الشعور بالتوافق والانتماء والارتباط الأسري من الذكور، وقد

أظهر الذكور استعداداً للقيام بالسلوكيات المضادة للمجتمع أقوى من الإناث، كما أظهرت النتائج وجود ارتباط قوي بين جودة التواصل مع الوالدين والشعور بالتوافق الأسري، وانخفاض مستوى الميول الانحرافية، والجناح الكامن لدى المراهقين من الجنسين.

3. دراسة السيد عطا (2004) بعنوان: "عقوق الوالدين وعلاقته بالقيم الخلقية وتأكيد الذات لدى الأبناء".

هدفت الدراسة إلى محاولة التعرف إلى الفروق بين البنين والبنات في عقوق الوالدين وفي القيم الخلقية وتأكيد الذات، والتعرف إلى العلاقة بين سلوك عقوق الوالدين وبين القيم الخلقية وتأكيد الذات، والكشف عن أثر اختلاف متغيرات الجنس، و تعليم الأب، والمستوى الاجتماعي للأب، ومحل الإقامة على عقوق الوالدين، وتكونت عينة الدراسة من (174) طالباً وطالبة وآبائهم مقسمة بالتساوي إلى (87) طالباً و(87) طالبة، حيث طبق مقياس العقوق على آباء أفراد العينة، وقد استخدمت الباحثة مقياس عقوق الوالدين، وكذلك مقياس القيم الخلقية، ومقياس تأكيد الذات، واستمارة وصف العينة، وجميعها من إعداد الباحثة.

وقد أشارت نتائج هذه الدراسة إلى وجود فروق بين الذكور والإناث في عقوق الوالدين وتأكيد الذات لصالح الذكور، ووجود فروق بين الذكور والإناث في القيم الخلقية لصالح الإناث، وكذلك وجود ارتباط دال سالب بين القيم الخلقية وبين العقوق، وكما أمكن التنبؤ بدرجة العقوق من درجات أفراد العينة على القيم الخلقية، فهناك تأثير عكسي بين القيم الخلقية وبين العقوق، فكلما زادت القيم الخلقية، وترسخت في نفوس الأفراد، كلما كان هناك طاعة للوالدين وبر ورحمة وإحسان لهما .

4. دراسة السعادات (2003) بعنوان: "معاملة الآباء لأبنائهم كما يراها الأبناء".

هدفت هذه الدراسة لمعرفة أساليب معاملة الآباء لأبنائهم كما يراها الأبناء، وقد تكونت عينة الدراسة من (180) فردًا من طلاب السنة الجامعية الأولى بكلية التربية جامعة الملك سعود، وقد استخدم الباحث الاستبانة كأداة للدراسة، وتكونت من خمسة عشرة فقرة، يجيب عليها أفراد العينة لمعرفة نوعية العلاقة بين الطالب وبين والده.

وأوضحت نتائج الدراسة أن أساليب المعاملة التي يتبعها الآباء لمعاملة أبنائهم الطلاب أساليب جيدة، ووافق معظم أفراد الدراسة على أن آباءهم يعاملونهم معاملة جيدة بغض النظر عن مستواهم التعليمي وعدد الزوجات وعدد الإخوة وعمر الطالب، وأن العلاقة ممتازة بين الطالب وأبيه.

5. دراسة ويد (2001) بعنوان "الوالدين والطفل ومتغيرات اجتماعية أخرى مصاحبة للنمط التربوي للوالدين":

"Parent, child, and social correlates of parental discipline"

هدفت الدراسة إلى إلقاء الضوء على تأثير الأساليب المختلفة التي يتبعها الوالدان، وباستعمال نموذج متعدد الاتجاهات تم جمع انطباعات الوالدين عن (25) متغير يساعد في عملية التنبؤ، ويلقي الضوء على عدد من الأبعاد منها: البعد الاجتماعي- عوامل خاصة بالوالدين- إحساس الأبناء تجاه معاملة الوالدين، وذلك بهدف الكشف عن طبيعة العلاقة بين تربية الوالدين ومشكلات سوء التوافق، وعلى رأسها عقوق الوالدين، وكذلك العلاقة بين تأثر العلاقات الاجتماعية المختلفة، وعلاقات الأفراد داخل الأسرة ببعض المشكلات الخاصة بالأطفال والمراهقين، مثل التمرد والعصيان، وعدم الطاعة، والخروج عن تقاليد الأسرة، ورفض الأوامر، وقد تبين أن:

- العقاب الجسدي يصاحبه ضعف المشاعر نحو الوالدين، وعدم الحب والمعاناة من مشاعر القلق.
- أسلوب القسوة ينتشر لدى الوالدين الذين يتَّسمون بالتسلط والانبساط.

6. دراسة خليل (1997) بعنوان: "دراسة تحليلية إرشادية لسلوك عقوق الوالدين".

تتمثل الدراسة في هدف نظري يتضح في التعرف إلى أهم دوافع سلوك عقوق الوالدين ومدى اختلاف هذه الدوافع من وجهة نظر الأبناء عن وجهة الآباء وباختلاف جنس الأبناء، وكذلك التعرف إلى أهم أساليب سلوك عقوق الوالدين وأبرز المظاهر السلوكية اللاسوية المصاحبة لسلوك العقوق، والتعرف إلى مدى اختلاف كل من حجم سلوك عقوق الوالدين وأساليب معاملة الأبناء للآباء كما يدركها الآباء باختلاف (قوة البنوة – جنس الأبناء – جنس الآباء – عمر الأبناء)، وقد شملت عينة الدراسة الفئات النمائية التالية المراهقة والشباب والرشد وقد بلغ حجم عينة الأبناء (100) فردًا من الجنسين، وكانت عينة الآباء مكونة من (200) فردًا (100) أبًا و(100) أمًا.

وقد استخدم الباحث أدوات للدراسة وهي الأدوات الميدانية (استفتاء دوافع سلوك عقوق الوالدين، ومقياس أساليب عقوق الوالدين، وأساليب معاملة الأبناء لآبائهم كما يراها الآباء)، والأدوات الكلينيكية (استمارة مقابلة، واستخبار الذات الإسقاطي)، وجميع الأدوات من إعداد الباحث، أما الهدف الثاني فهو هدف إرشادي يتمثل في الخروج ببعض التطبيقات الإرشادية الوقائية النفسية والتربوية، التي تساعد الآباء على حسن رعاية أبنائهم بشكل يدفع الأبناء إلى برهم وعدم عقوقهم.

وخرجت الدراسة ببعض الإرشادات النفسية التربوية لكل من الأمهات والآباء والمؤسسات المجتمعية، منها تدعيم قيم الأبوة والأمومة في نفوس الناشئة بتقديم نماذج طيبة من سير الصحابة والتابعين، والوفاء بحقوق الأبناء من حسن اختيار الزوجة، وحسن اختيار اسم الأبناء، والاهتمام بهم في جميع مراحل العمر بدعمهم ماديًا ومعنويًا، وتحقيق مناخ أسري صحي قائم على المحبة والمودة والطهر، وتوضيح الجزاء المرتبط بالبر والعقاب المترتب على العقوق من الله في الدنيا والآخرة .

7. دراسة العمر (1990) بعنوان: "دراسة للآراء التربوية النظرية للآباء ونمط التعامل مع الأبناء وانعكاس ذلك على سلوكهم".

هدفت الدراسة إلى تقصي بعض الأشكال السلبية لسلوك الأبناء وممارسة الآباء، وما يُحصِّلونه من معانٍ تربوية من خلال الإجابة على مجموعة من البنود للحصول على المعلومات الضرورية، وقد تكونت العينة من (150) من الآباء والأمهات، وطبقت عليهم الاستبانة المكونة من (30) بندًا، تناولت المجالات الرئيسة للبحث، وهي المعاني التربوية والممارسات الأبوية وسلوك الأبناء، ثم تطبيق الاستبانة على عينة من (126) من الآباء (إناث، وذكور)، وأخضعت إجاباتهم للتحليل الإحصائي، وتبين أن سلوك الأبناء يتسم بدرجة لا بأس بها من السلبية والاتكالية وتغلب عليه النزعة المادية، كما تبين أيضًا أن ممارسات الآباء نحو أبنائهم تقع بدرجة متوسطة من المنظور التربوي في الوقت الذي كانت لهم فيه درجة مناسبة من التفكير التربوي السليم.

اتضح من البحث أنه لا توجد فروق بين أفراد العينة وبحسب المتغيرات المختلفة، سواء كان ذلك في المعاني التربوية أو الممارسات التربوية، أو نظرتهم لسلوك الأبناء، إلا في ثلاث مواقع، حيث إن هناك فروقًا في المعاني والتفكير التربوي بين الجامعيين فما فوق وغير الجامعيين لصالح الفئة الأولى، تبين أيضا أنه كلما قلَّ عدد الأبناء تم رصد وتقييم سلوكهم بشكل سلبي، وانطبقت هذه النتيجة أيضا على الآباء ذوي الأعمار المختلفة، حيث تبين كلما قلت الأعمار الزمنية للآباء نتج عن ذلك تقييم سلبي لسلوك أبنائهم.

8. دراسة Schneider (1988) بعنوان "تسجيل عملية التهذيب والتربية":

The discipline record: "A structured Diary Technique for Investigating Influences of Parental Discipline on Delaying Reoccurrences of Toddler Misbehavior"

هدفت الدراسة إلى الكشف عن تأثير تربية الوالدين في تأخير ظهور السلوكيات غير المرغوبة للأطفال، بلغ عدد أفراد العينة (40) من الأمهات وأبنائهم من الذكور ممن يتصفون بالعقوق والعصيان والشجار مع الأخوة، وقد تم استخدام مقياس لتقييم أساليب المعاملة الوالدية،

ومقياس التربية الذي يعرف ب Discipline record بحيث يسمح للوالدين أن يسجلوا (21) من السلوكيات الخاصة بأبنائهم، والتي يعتبرونها من السلوكيات غير المرغوب بها، بالإضافة إلى مقابلة الوالدين.

وقد تبين من نتائج الدراسة أن:

- تمرد الأبناء وعصيانهم لوالديهم وعقوقهم لهم يأتي نتيجة أسلوب العقاب الذي يتبعه الوالدان.
- أسلوب التنشئة القائم على الإقناع والحب يؤخر من ظهور السلوكيات غير المرغوبة لدى الأبناء.

ثانياً: الدراسات التأصيلية:

1. دراسة برش (2008) بعنوان: "منهج النبي صلى الله عليه وسلم في علاقاته الأسرية دراسة موضوعية".

هدفت الدراسة إلى إيضاح مدى تأثير العلاقات الأسرية السليمة في بناء المجتمع المسلم، وبيان دور المربي محمد ﷺ في توضيح منهجه الأسري، وتطبيقه على أرض الواقع في حياته، وقد توصلت الدراسة إلى عدة نتائج منها:

- أن حياة النبي ﷺ تعتبر صورة مشرقة من صور الإسلام العظيم بما تحمل من مناهج تربوية يقتدي بها الجميع، وأن السنة النبوية مليئة بالجواهر الثمينة في بر الوالدين.
- بُعد المجتمعات الإسلامية المعاصرة عن تطبيق المنهج النبوي في العلاقات الأسرية.

2. دراسة شلبي (2007) بعنوان: "العلاقات الأسرية في القرآن الكريم".

هدفت الدراسة إلى توضيح العلاقات الأسرية في القرآن الكريم، وتتضمن العلاقات الزوجية وعلاقة الآباء بالأبناء والأبناء بالآباء؛ لإبراز مدى اهتمام الإسلام بالإنسان كمخلوق بشري له حقوق وعليه واجبات، وقد جاء هذا البحث في تمهيد للحديث عن الأسرة لغةً واصطلاحاً وأهميتها، والزواج لغةً واصطلاحاً وأهميته، وثلاثة فصول رئيسة وخاتمة، وجاء الفصل الأول لتوضيح نظرة القرآن الكريم للعلاقات الزوجية، أما الفصل الثاني فجاء للحديث عن علاقة الأبناء بالآباء (حقوق الآباء على الأبناء)، وجاء الفصل الثالث للحديث عن علاقة الآباء بالأبناء (حقوق الأبناء)، وقد توصلت الدراسة إلى عدة نتائج منها:

- أن أحكام الإسلام شاملة لكل نواحي حياة الإنسان، صغيرها وكبيرها، فهي تنظم علاقة الإنسان بغيره تنظيماً دقيقاً يخلو من الثغرات.
- أن أحكام الأسرة مفصلة في الإسلام وهي موافقة للفطرة الإنسانية.
- للآباء حقوق والتزامات على أبنائهم لا تعدو كونها ردٌّ للجميل الذي قدموه لأبنائهم.

3. دراسة عابدين (2005) بعنوان: "أخطاء الوالدين في تربية الأبناء"

هدفت الدراسة الإشارة إلى أهم الأخطاء التي يقع فيها الوالدان في تربية أبنائهم؛ وذلك لتنبيه الوالدين والمهتمين إلى ضرورة تجنبها والفرار منها، وقد أشارت الدراسة إلى دور الوالدين والأسرة في توجيه الأبناء، كما بينت مجموعة من الطرق التي يمكن اتباعها في عملية تنشئة الأبناء، وأشكال الاتجاهات الوالدية السلبية في التنشئة الاجتماعية للأبناء.

وحددت الدراسة الأسباب المؤدية إلى خطأ الوالدين في تربية الأبناء، ومنها عدم فهم طبيعة التغيرات التي يمر بها الأولاد، والصراع الأسري، والحرص على تربية الأبناء لزمان الآباء، والمبالغة في الدلال والحنان، والتساهل مع أحد الأبناء دون الآخرين، والحرمان البيئي، وانعدام النظام في الأسرة، وعدم الثبات والمثابرة، وقلة المتابعة، والانشغال عن الأسرة .

4. دراسة رمضان (1427هـ) بعنوان: "بر الوالدين في القرآن الكريم (تفسير موضوعي)".

هدفت الدراسة إلى تحقيق مبدأ النصيحة التي تقوم عليها جلب الخير ودفع الشر عن البشر، وتأصيل البحث بالقرآن الكريم والسنة الصحيحة، ومن واقع منهج السلف، حيث كان منهج الدراسة بذكر الآيات التي تناولت بر الوالدين، وتفسيرها تفسيرًا موضوعيًا وما يتعلق بها، مع بيان ما تناولته الآيات من إرشادات وتوجيهات ربانية كريمة تجاه بر الوالدين، وتدعيم ذلك بشواهد من القرآن الكريم ومن السنة النبوية، ومن سيرة النبي ﷺ، ومن سيرة السلف الصالح ﷺ، وبيان ما في الآيات من الفوائد والأحكام، وقد توصلت الدراسة إلى نتائج منها:

- توضيح كيفية التعامل مع الآباء وواجبات الأبناء تجاههم، وأن إصلاح المجتمعات من أهم المقاصد الشرعية والإنسانية، وأن الموضوعات التي تتعلق بالمجتمعات وتخدمها مباشرة، لها قيمتها العلمية ومنزلتها الامتيازية على غيرها.
- يتفق النقل والعقل على وجوب بر الوالدين والإحسان إليهما.
- أن بِرَّ الوالدين فريضة لازمة، وعقوقهما محرم بنص الكتاب والسنة.
- أنّ الفطرة الإنسانية السليمة تُشعِر أن صاحب المعروف يجب أن يُكافَأ، كيف وقد استوجبت بر الوالدين موجبات ومسببات لا تدع للمرء فكاكاً من هذا الواجب العظيم.
- أن بر الوالدين من أهم الواجبات السلوكية بعد واجب التوحيد فقد قَرَنَ الله تعالى حقه بحقهما، وأن مبدأ الإحسان للوالدين مبدأ ثابت ولو كانا كافرين، ولكن يجب ألا يكون على حساب حق الله، وأن المهيمن على هذه الوصية هي وشيجة العقيدة.
- أن تربية الناشئة على بر الوالدين منذ الصبى من أهم المبادئ التي يجب الاعتناء بها ليكون ذلك مطبوعًا بطابع الإخلاص والصدق.

ثالثًا: التعقيب على الدراسات السابقة:

من خلال العرض السابق للدراسات السابقة سواء النظرية منها أو الإجرائية أمكن التوصل إلى:

1- أوجه الاتفاق بينها وبين الدراسة الحالية، وهو كالآتي:

أ- جميعها يصب في اتجاه واحد وهو علاقة الآباء بالأبناء؛ وإن اختلفت في كيفية معالجة الموضوع بحسب المجال الذي تنتمي إليه كل دراسة، فبعض الدراسات عالجت الموضوع من جانب شرعي كدراسة (شلبي،2007) ودراسة (رمضان،1427هـ)، وبعضها من جانب نفسي كدراسة (السيد عطا،2004) ودراسة (عبد السلام،2005)، والآخر تربوياً كدراسة (العمر،1990) ودراسة (السعادات،2003).

ب- اتفقت الدراسة الحالية مع دراسة (خليل،1997) كونها تقدم صورة إرشادية لتجنب سلوك عقوق الوالدين، وتقوم بقياس أساليب عقوق الوالدين، وأساليب معاملة الأبناء لآبائهم كما يراها الآباء، أما الدراسة الحالية فهي تقيس مدى ممارسة الأبناء لأنماط السلوك الدالة على بر الوالدين من وجهة نظرهم.

ج- التشابه في استخدام المنهج البحثي المتبع وهو المنهج الوصفي التحليلي.

د- أن أغلب الدراسات استخدمت الاستبانة كأداة لجمع البيانات والمعلومات.

هـ- بالإضافة إلى أنها أظهرت مدى افتقار المجتمعات الإسلامية إلى الرجوع للمصدر الرباني في التعامل الاجتماعي لاسيما مع الآباء.

2- أوجه الاختلاف بين الدراسات السابقة:

اختلفت الدراسات السابقة بالمصادر التي اعتمدت عليها لاستقصاء المعلومات اللازمة في البحث، حيث إن الدراسات الميدانية اعتمدت على الفكر التربوي بجانب آراء عينة الدراسة من آباء وأمهات وأبناء مثل دراسة (خليل،1997)، ودراسة (العمر،1990)، ودراسة (السعادات،2003)، أما الدراسات التأصيلية فقد اعتمدت على الفكر التربوي الإسلامي من القرآن الكريم والسنة الشريفة، وآراء العلماء المسلمين مثل دراسة (شلبي،2007)، ودراسة (رمضان،1427هـ).

3- أوجه إفادة الدراسة الحالية من الدراسات السابقة:

أ- وضع الخطوط الأساسية للإطار المرجعي للدراسة، والتعرف إلى المفاهيم الاصطلاحية للموضوع، مثل الإفادة من دراسة (رمضان،1427هـ)، ودراسة (برش،2007).

ب- التعرف إلى العديد من مناهج البحث العلمي تبعًا لتنوع التخصصات التي عالجتها الدراسات السابقة مثل دراسة (عبد السلام،2005)، ودراسة (أبو دف وأبو دقة،2008)،

والإفادة منها في اختيار متغيرات الدراسة وبناء أداة الدراسة، كالإفادة من دراسة (خليل،1997)، ودراسة (السيد عطا،2004).

ت-التعرف إلى أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسات السابقة، وخاصة ما يتعلق بمتغيرات الدراسة الحالية.

ث-الإفادة من مراجعها ومصادرها ذات العلاقة بموضوع الدراسة.

4- أوجه تميُّز الدراسة الحالية عن الدراسات السابقة:

أ- أنها تعالج موضوعاً ذا أهمية بالغة في حياة الفرد والمجتمع وصلاحهما، وهو موضوع بر الوالدين لم تؤصِّل له أيٌّ من الدراسات الميدانية السابقة.

ب- عرضت نماذج من البر على مر العصور والأزمان.

ج- أحصت الدراسة جميع الممارسات الدالة على بر الوالدين في المجالات المتعددة (الإيماني، الأخلاقي، الاجتماعي، الوجداني).

د- تعتبر الدراسة الحالية - حسب علم الباحثة - أولى الدراسات الميدانية التي تطبق على هذا الموضوع، فهي تقوم بقياس درجة ممارسة الأبناء لأنماط السلوك الدالة على بر الوالدين مع والديهم، فقد جمعت بين الجانبين التنظيري (التأصيلي) والتطبيقي (الميداني).

هـ- تفرَّدت الدراسة في معظم النتائج التي توصلت إليها ومنها أن درجة ممارسة طلبة الجامعات الفلسطينية لأنماط السلوك الدالة على بر الوالدين من وجهة نظرهم مرتفعة، حيث حصلت على وزن نسبي قدره (86.22%)، وأن هناك فروق ذات دلالة إحصائية في المجال (الأخلاقي والوجداني والاجتماعي)؛ والفروق لصالح الإناث، وكذلك وجود فروق ذات دلالة إحصائية في آراء أفراد العينة حول درجة ممارسة الأبناء لأنماط السلوك الدالة على بر الوالدين تبعًا لمتغير الحالة الاجتماعية، لصالح المتزوج.

الفصل الثالث

الإطار المرجعي للدراسة

- أولاً: مفهوم بر الوالدين.
- ثانياً: بر الوالدين عبر العصور.
- ثالثاً: فضائل الوالدين.
- رابعاً: فضائل بر الوالدين.
- خامساً: أثر بر الوالدين على الابن في الحياة الدنيا والآخرة.
- سادساً: عقوبة عقوق الوالدين.
- سابعاً: دور الوالدين تجاه أبنائهم.
- ثامناً: السلوكيات الدالة على بر الوالدين:
  - السلوكيات الدالة على بر الوالدين في المجال الإيماني.
  - السلوكيات الدالة على بر الوالدين في المجال الأخلاقي.
  - السلوكيات الدالة على بر الوالدين في المجال الاجتماعي.
  - السلوكيات الدالة على بر الوالدين في المجال الوجداني.

أولاً: مفهوم بر الوالدين:

1. البرُّ لغةً:

ورد تعريف البر في اللغة على النحو التالي:

- "البِرُّ بالكسر: الصِّلَةُ، وقد بَرَّ رَحِمَه يَبَرُّ، إذا وَصَلَه، ورجلٌ بَرٌّ بِذِي قَرابَتِه" (الزبيدي،د.ت، ج10: 151)، وعليه خُرِّجَتْ هذه الآية، قال تعالى: ﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ (الممتحنة،الآية:8)، هذه الآية رخصة من الله تعالى في صلة الذين لم يعادوا المؤمنين ولم يقاتلوهم (ابن عادل،1998،ج19: 20).
- قال أَبو منصورٍ: "البِرُّ: خَيرُ الدُّنيا والآخرة"، وذلك في قوله ﷻ: ﴿لَن تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ (آل عمران،الآية:92).
- والبر اسم للجنة، فعن عمرو بن ميمون قال: "البر الجنة" (ابن كثير،1999،ج2: 73)، كما في قوله تعالى: ﴿لَن تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ (آل عمران،الآية:92).
- وقال الفزاري: "البر: اللطف"، وقال ابن الأَعرابي: "البِرُّ فِعْلُ كل خير من أَي ضَرْبٍ كان"، وقال شِمْر في تفسير قوله ﷺ: "عليكم بالصدق فإنه يهدي إلى البر" (مسلم،2001: 1008): "اختلف العلماء في تفسير البر"، فقال بعضهم: "البر: الصلاح"، وقال بعضهم: "البر: الخير" (ابن منظور،د.ت،ج4: 51).
- ويفسر (القرطبي،2003،ج19: 264) قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ﴾ بقوله: "أهل الصدق والطاعة، فعلى هذا يكون المعنى عليكم بالأعمال الصالحة؛ حتى تكونوا أبرارًا، وتدخلوا في زمرة الأبرار" (الخازن،1979،ج1: 379)، ويعنى ذلك أن البر هو: الصدق والطاعة.
- وعن جبير بن نفير قال: سألت رسول الله ﷺ عن البر والإثم فقال: "البر حسن الخلق، والإثم ما حاك في صدرك وكرهت أن يطلع عليه الناس منك" (مسلم،2001: 992).
- والبر كما عرفه (الشعراوي،د.ت،ج1: 497): "إن البر هو الشيء الحسن النافع".

2. البرُّ اصطلاحاً:

عُرِّف البر في الاصطلاح بالتعريفات الآتية:

- البر: "ما كان للخلق في التعامل من فضائل الأعمال، من اللطف، والمسايرة، والمجاملة، وطلاقة الوجه، واصطناع المعروف، وغير ذلك، أي: تعاونوا على فعل المأمورات، فبفعل المأمورات تأتون على البر" (سالم، 1428هـ: 141).

- وفي الحديث عن بِرّ الوالدين أنه في حقهما وحق الأَقْرَبِين من الأَهل، ضِدُّ العُقوق، وهو الإِساءةُ إِليهم والتضييع لحقهم (ابن منظور،د.ت،ج4: 253).
- ويُعرِّف (أبو حيان،2001،ج2: 28) البر بقوله: "هو الإتيان بما كلفه الإنسان من تكاليف الشرع، اعتقاداً وفعلاً وقولاً".
- ويقول مفسِّر كتاب روح البيان أن البر: "هو كل فعل مُرْضٍ يُفضِي بصاحبه إلى الجنة" (الاستانبولي،د.ت،ج1: 279).
- ويقول (رضا،1990،ج1: 303): "والإحسانُ نهاية البرِّ فيدخل فيه جميع ما يجب مِن الرِّعاية والعناية".
- وعن الحسن أنه سئل عن بر الوالدين قال: "أن تبذل لهما ما ملكت، وتطيعهما فيما أمراك ما لم تكن معصية" (ابن وهب،1996،ج1: 191).
- ويوضِّح (السعدي،2000: 84) معنى البر بتفسير قوله تعالى: ﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ أي: "أحسنوا إليهم بالقول الكريم والخطاب اللطيف والفعل الجميل، بطاعة أمرهما واجتناب نهيهما والإنفاق عليهما، وإكرام مَن له تعلق بهما، وصلة الرحم التي لا رحم لك إلا بهما، وللإحسان ضدان، الإساءةُ وعدمُ الإحسان، وكلاهما منهي عنه".
- ويُعرِّف (عاشور،د.ت: 7) بر الوالدين بأنه: "الإحسان إليهما والقيام بحقوقهما، والتزام طاعتهما، واجتناب إساءتهما، وفعل ما يرضيهما، والبر حقٌّ لازم إلا ما حرم حلالاً، أو أحلَّ حراماً؛ فإنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق".

ويتضح من التعريفات السابقة أن معالم بر الوالدين تتحدد في التالي:

- التعامل مع الوالدين بأفضل الأعمال وأحسنها التي تفضي بصاحبها إلى الجنة.
- الإحسان إليهما وبذل المعروف بالقول والفعل والمال.
- القيام بالرعاية والعناية لهما وحفظ حقوقهما.

وفي ضوء ما سبق تعرِّف الباحثة برَّ الوالدين إجرائيًا بأنه: التعامل مع الوالدين بالسلوكيات الإيمانية والأخلاقية والاجتماعية والوجدانية، التي أوصى بها الله ﷻ في كتابه، ورسوله ﷺ في سنته، وما أقرَّه لصحابته ﷺ من أقوال وأفعال تدل على البر بالوالدين والإحسان إليهما.

ثانياً: بر الوالدين عبر العصور:

لم يُعرَف بر الوالدين والإحسان إليهما في عهد الإسلام فحسب، إنما عُرفت ومُورِسَت سلوكيات البر مع الوالدين في العصور السابقة له، ولا يختلف اثنان على وجوب بر الوالدين والإحسان إليهما.

والعرض الآتي يبين اهتمام السابقين الأوائل بالحث والإرشاد إلى بر الوالدين:

1. بر الوالدين في التربية المصرية القديمة:

لا شك أن بر الوالدين ردٌّ طبيعي لجميل ما صنع الوالدان مع أبنائهما، حيث إنّ الفطرة الإنسانية السليمة لتستشعر بضرورة مكافأة صاحب المعروف، ولا أعظم من مكافأة الوالدين أصحاب المعروف الأوائل.

وقبل أن تبزغ أنوار الديانات السماوية على أرض مصر، عرف الإنسان المصري قيمة ومكانة وقداسة الوالدين، فها هي وصايا (بتاح حوتب) تتضمن الدعوة لحب الوالدين وإجلالهما، والعمل على راحتهما وسعادتهما (خليل،1997: 795).

2. بر الوالدين في التربية الصينية والفارسية:

جميع المجتمعات الإنسانية تهتم اهتمامًا بالغًا بالأسرة كونها نواة هذه المجتمعات، وتضع القوانين والمبادئ الواضحة التي تنظم العلاقة بين أفراد الأسرة من أب وأم وأبناء.

فمن مبادئ التربية الصينية حسب تعليمات كونفوشيوس، تنظيم العلاقة بين الوالدين والأبناء، والتي تقوم على بر الأبناء بالوالدين، وكذلك التربية عند الفرس التي كانت تعتبر أن السلطة للأب وهو السيد المطاع، ومُثُلُه الأعلى أن يُدرِّب أبناءه على الفضيلة، وأن يسهر على صحتهم في مقابل ذلك يحسن إلى والديه (ناصر،1999: 40-42).

3. بر الوالدين في العصور الوسطى:

ليس الأمر ببرِّ الوالدين من خصوصيات المسلمين فحسب، بل هو أمر إلهي قديم كتبه الله ﷻ على الأمم من قبلنا بالصيغة التي أمرنا بها، قال ﷻ: ﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ (الإسراء،الآية:23) أي وتحسنون بالوالدين إحسانًا، والإحسان نهاية البرِّ فيدخل فيه جميع ما يجب من الرعاية والعناية، وقد أكَّد الله الأمر بإكرام الوالدين في التوراة، حتى إنه يُوجد فيها الآن أن مَن يَسُبُّ والديه يُقتل (رضا،1990،ج1: 303).

لكن من شديد قسوة بني إسرائيل وخداعهم ومكرهم؛ أخذ الميثاق عليهم لكل أمر أُمِروا به، فهم لا يقبلونه إلا بالعهود الموثقة، فقال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْكُمْ وَأَنْتُمْ مُعْرِضُونَ﴾ (البقرة،الآية:83)، عهدٌ من بني إسرائيل يقطعونه على أنفسهم،

ويقدِّمونه بين يدي ربهم؛ أن يعبدوه فلا يشركوا بعبادته، ويبرُّوا آباءهم فلا يجحدوا فضلهم، ويعاملوا أقرباءهم بالمعروف، ويحسنوا إلى الأيتام والمساكين، وإذا بهم ينقضون الميثاق، ويخونون العهد، فيحل عليهم غضب الله (الحناوي،1415هـ: 13، 14).

وتلك الشرائع من أصول الدين، التي أمر الله بها في كل شريعة، لاشتمالها على المصالح العامة، لكل زمان ومكان، فلا يدخلها نسخ كأصل الدين، ولهذا أمرنا بها في الآية (السعدي،2000: 12).

ولكن هناك من عبَّاد بني إسرائيل مَن حافظوا على العهد والميثاق الذي أخذه الله عليهم، ووصلوا ما أراد الله به أن يوصل، فأخذوا يذكِّرون بعضهم بطاعة الله ﷻ، والتزام أوامره من التخلق بالآداب الحسنة وبر الوالدين، حيث قال كعب الأحبار – رحمه الله–: "اجتمع ثلاثة عُبَّاد من بني إسرائيل، فقالوا: تعالوا حتى يَذكُرَ كلُّ رجل منا أعظم ذنب عمله قط، حيث قال أحدهم: أمَّا أنا فكانت لي والله والدة، فجاءت مرة تدعوني فدَعَتْنِي من قِبَلِ سَفالة الرِّيح، فلم أسمع فغضِبَتْ فجعَلَتْ ترميني بالحجارة، فجِئْت بالعصا لأجلسَ بين يديها فتضربُني حتى ترضى، فلما رأت العصا معي فزِعَتْ فهرَبَتْ مني، فتلقَّتْها شجرة فشجَّتْها في وجهها، فهذا أعظم ذنب عَمِلْتُه قط" (الأصبهاني،1405هـ،ج6: 9).

وكانت من وصايا الله ﷻ لرسوله ونبيه موسى عليه السلام أن يبَرَّ والديه، ويأمرَ مَن أُرسِل إليهم بذلك أيضًا، عن قتادة أن موسى عليه السلام قال: "يا رب بماذا أبرُّك؟ قال: بِرَّ والديك، حتى قالها ثلاثًا" (الصنعاني،1403هـ،ج11: 132).

وفي رواية أخرى يبيِّن فيها ثواب البار بوالديه، وجاء فيها الأمر مكرَّرًا ببرِّ الوالدين بعد النهي عن الإشراك بالله ﷻ، وخصَّ الوالدة بمضاعفة البر والإحسان إليها والرحمة بها، فعن وهب بن مُنَبِّه أن موسى سأل ربه ﷻ فقال: "يا رب بم تأمرني؟ قال: بأن لا تشرك بي شيئًا، قال: وبمه، قال: وبِرَّ والدتك، قال: وبمه، قال: وبر والدتك، قال: وبمه؟ قال: وبر والدتك"، قال وهب: "إن البر بالوالد يزيد في العمر، والبر بالوالدة يثبت الأجل" (أحمد،2003: 66).

ومن أنبياء الله ﷻ الذين بعثهم الله إلى بني إسرائيل عُزَيْر عليه السلام، فقد أوحى الله ﷻ إليه من الأوامر التي تُوصِل بالعبد إلى مرضاته تعالى إذا ما التزم بفعلها، وقد يصل رضاه عن البارِّ بوالديه إلى النسل الرابع، والبر بالوالدين من الأعمال الصالحة التي تستلزم إحاطة البار وذريته من بعده حفظ الله ورعايته وتوفيقه لهم.

فعن ابن مُنَبِّه، قال: "أَوْحى الله إلى عُزَيْرٍ يا عُزَيْرُ، لا تحلِف بِي كاذبًا فإنِّي لا أرضى عَمَّن يحلف بي كاذبًا، يا عُزَيْرُ: بِرَّ والديك فإنَّه مَن بَرَّ والديه رضِيت، وإذا رضِيتُ بارَكْت، وإذا بارَكْتُ بَلَغْت النَّسل الرَّابع، يا عُزَيْرُ: لا تَعُقَّ والديك فإنَّه من يَعُقُّ والديه غَضِبْت، وإذا غَضِبْتُ لَعَنْت، وإذا لَعَنْتُ بَلَغْت النَّسْل الرَّابع" (ابن أبي شيبة، 1409هـ،ج13: 493).

وهذا من إكرام الله تعالى للعبد، فإن الرجل الصالح ليحفظ في ذريته بصلاحه، وليس صلاحٌ أكبر وأفضل من بر الوالدين (رمضان، 1427هـ: 16)، قال تعالى: ﴿وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحاً﴾ (الكهف، الآية: 82).

وقد أكَّد الله الأَمر بإكرام الوالِدين في التَّوْرَاة، وليست هذه العناية بأمر الوالِدين في الكتب السَّماويَّة؛ لكونهما سبب وجود الولد كما يقول النَّاس، والعلَّة الصَّحيحة في وجُوب هذا الإحسان على الولد هي العناية الصَّادقة الَّتي بَذَلَاهَا في تَرْبِيَتِهِ، والقيام بشئُونه أيَّام كان ضعيفًا عاجزًا جاهلًا، لا يملك لنفسه نفعًا، ولا يقدر أن يدفع عنها ضررًا، إذ كانا يَحُوطَانِهِ بالعناية والرِّعاية، وَيَكْفُلَانِهِ حتَّى يَقْدر على الاستقلال والقيام بشأن نفسه، فهذا هو الإحسان الذي يكون منهما عن علمٍ واختيارٍ، بل مع الشَّغف الصَّحيح والحنان العظيم، وَمَا جَزَاءُ الإحسان إلَّا الإحسان (رضا،1990،ج1: 303).

4. بر الوالدين عند العرب في الجاهلية:

لقد اشتُهِر عن العرب في الجاهلية ترابط العلاقة بين أفراد الأسرة ومتانتها في معظم الأحيان، وقد كانت عنايتهم بصلة الرحم والقرابة واضحة جليَّة، وكان الاعتزاز بالنسب والافتخار بالآباء والأجداد من السمات المتميِّزة في ذلك الحين، ولا ريب أن ذلك من سلوكيات البر التي كانت معهودة عند العرب قديمًا.

فتلك كانت طبيعة العرب في الجاهلية، التباهي بكثرة عدد أفراد القبيلة، وكانوا يعتبرون أن من حسن حظ أحدهم أن يكون له أعمام وأخوال كثيرون، خاصة إذا كانوا أصحاب جاه وسيادة؛ لأنه سيعتز بهم ويفتخر بكثرتهم (علي،2001،ج7: 355).

ولا شك أن الإسلام الحنيف يقِرُّ بقداسة العلاقة بين بني البشر جميعًا، لاسيَّما الأقرباء والأرحام؛ كما وجعل الإحسان إليهم من فضائل الأمور التي أمر الله ﷻ بها، ونظم العلاقة بين الآباء والأبناء وذوي قرابتهم، من ذلك يتضح أن بر الوالدين واجب قطعي، جاء الأمر به في القرآن الكريم والسنة النبوية، وأيَّدته الأعراف المجتمعية، واعتبرت العاق لوالديه منبوذًا اجتماعيًّا، لكن العرب في الجاهلية تجاوزوا حدود البر والإحسان إلى آبائهم بأن تمسَّكوا بمعتقداتهم المجانبة للصواب، على الرغم مما جاءهم من حق ويقين بمبعث رسول العالمين ﷺ، وهذا من السلبية بمكان، فإن مجاوزة الحد في الأمور تنقلب عكسًا في آثارها؛ مما يوصلهم ذلك إلى الدمار والهلاك في الدنيا والآخرة، قال تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْاْ إِلَى مَا أَنزَلَ اللّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ قَالُواْ حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ شَيْئاً وَلاَ يَهْتَدُونَ﴾ (المائدة،الآية:104)، فهذا تقليد باطل فيه بيان لقصور عقولهم وانهماكهم في التقليد، ويدل على أن لا سند لهم سوى آباءهم (البيضاوي،1418هـ: 373)، وقد اعتبر العرب تقليد الآباء في عقيدتهم ومعتقداتهم من

البر بهم، وأن من يخرج عن ذلك التقليد ممن صبأ عن دينهم الذي يزعمون، جاهلين بأن البحث عن الحقيقة والصواب، والثبات على الحق والإيمان من بر الوالدين.

5. بر الوالدين عند أنبياء الله ورسله –عليهم الصلاة والسلام:

أرسل الله الأنبياء والرسل لهداية الخلق للصراط المستقيم، وجعلهم قدوة صالحة لهم في الأمور الدينية والدنيوية، ولقد ضربوا أروع الأمثلة في بر الوالدين، فرفع الله منزلتهم في الدارين، وأعلى ذكرهم في الخالدين.

- **بر الوالدين عند نبيِّ الله نوح عليه السلام:**

كان نبيُّ الله نوح عليه السلام بارًّا بوالديه، كان دائم الدعاء والاستغفار لوالديه وللمؤمنين في كل زمان ومكان، قال الله عز وجل على لسان نوح عليه السلام: ﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا﴾ (نوح،الآية: 28)، يؤخذ من هذا أن سنة الدعاء أن يقدِّم الإنسان الدعاء لنفسه على الدعاء لغيره، لاسيَّما للمؤمنين والمؤمنات، وفي مقدمتهم الوالدين إن كانا على إيمان، وقد كان والدا نوح عليه السلام مؤمِنَيْن (ابن جزي، 1416هـ،ج1: 2480)، فقد قال ابن عباس رضي الله عنه: لم يَكْفُر لنوحٍ أبٌ ما بينه وبين ءادم عليه السلام (الثعالبي، د.ت،ج4: 345).

- **بر الوالدين عند نبيِّ الله إبراهيم عليه السلام:**

وخير مثال على البر بالوالدين وإن كانا مشركين، نبي الله إبراهيم الخليل عليه السلام الذي أحسن مخاطبة والده الجاحد المعاند بلطفٍ وإشفاق كبيرَيْن، وحرص بالغ؛ رغبةً في هدايته واتباعه الطريق الصحيح، وخوفًا من غوايته وهلاكه إلى دركات النيران، قال الله تعالى مخبرًا عنه عليه السلام: ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا ﴿41﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنكَ شَيْئًا ﴿42﴾ يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا ﴿43﴾ يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ عَصِيًّا ﴿44﴾ يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ الرَّحْمَٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا ﴿45﴾ قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا ﴿46﴾ قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا ﴿47﴾ وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُو رَبِّي عَسَىٰ أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا ﴿48﴾﴾ (مريم،الآيات:41–48).

تدل الآيات على أن نبي الله إبراهيم عليه السلام خاطب والده بكلماتٍ مؤثرة، وعباراتٍ مشفقة، تصل إلى أعماق الفؤاد، ولولا أنها وجدت قلبًا قاسيًا قد ران عليه لأثَّرت به، وكانت سببًا في هدايته ونجاته (الحمد،د.ت:33).

ومن بر الوالدين أن يخاطب الولدُ والده خطابًا حانيًا، ويطلب من الله الغفران لوالديه ويدعو لهما بالهداية إن كانا على ضلال، وقد كان إبراهيم عليه السلام يستغفر لأبيه قبل أن يتبين له

عداوته لله ﷻ، يقول تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ﴾ (التوبة،الآية: 114).

- **بر الوالدين عند نبيِّ الله إسماعيل عليه السلام:**

ضرب نبيِّ الله إسماعيل عليه السلام أروع أمثلة البر في تاريخ البشرية، قال تعالى: ﴿فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ ﴿101﴾ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ ﴿102﴾ فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ ﴿103﴾ وَنَادَيْنَاهُ أَن يَا إِبْرَاهِيمُ ﴿104﴾ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿105﴾ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ ﴿106﴾﴾ (الصافات،الآيات:101-106).

فعندما قال إبراهيم عليه السلام لابنه إسماعيل عليه السلام ما أُمر بفعله من الله ﷻ لم يتردد أو يتثاقل أو يتباطأ، بل كانت الاستجابة الفورية طاعة لوالده وعونًا له على تنفيذ أمر الله ﷻ، هذا ضرب من سمو الطاعة وغاية في البر، إذ جاء إسماعيل بنفسه وروحه لأبيه طواعية لله ثم لِبرِّ والده، وما هي إلا لحظات حتى ينتهي وقت الامتحان (خشيم،1997: 16).

وكما ورد عن رؤيا إبراهيم عليه السلام في ذبح ابنه إسماعيل عليه السلام، أنه قال له عند ذبحه: يا أبتِ اشدد رباطي حتى لا أضطرب، وأكفف عنّي ثيابك حتى لا ينتضح عليها من دمي شيء، فينقُص أجري وتراه أُمّي فتحزن عليّ، واشحذ شفرتك وأسرِع مرَّ السكين على حلقي ليكون أهون عليّ، فإنّ الموت شديد، وإذا أتيت أُمي فأقرِئ عليها السلام مني، وإن رأيت أن ترد قميصي على أُمي فافعل فإنه عسى أن يكون أسْلى لها عنّي، فقال له إبراهيم عليه السلام: نِعْمَ العون أنت يا بُنَيّ على أمر الله (الثعلبي،2002،ج8: 154).

لذا جاءت البشرى من رب العالمين جزاء البر؛ الكبش العظيم فداءً لإسماعيل عليه السلام، وأتى الجواب الإلهي لهذا البر أن نودي إبراهيم عليه السلام بقوله تعالى: ﴿وَنَادَيْنَاهُ أَن يَا إِبْرَاهِيمُ ﴿104﴾ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿105﴾﴾ (الصافات،الآيات:104-105)، وهذا جزاء الحريصين على بر والديهم، وإن وصل بهم الأمر إلى أن يقدِّموا أرواحهم رخيصة برًّا بالوالدين.

- **بر الوالدين عند نبيِّ الله يحيى عليه السلام:**

مدح الله ﷻ نبيَّه يحيى عليه السلام ببره بوالديه، وخلَّد ذلك في كتابه الكريم يُتلى إلى يوم القيامة، قال تعالى: ﴿وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَكُن جَبَّارًا عَصِيًّا﴾ (مريم،الآية:14) أي: لم يكن عاقًّا، ولا مسيئًا إلى أبويه، بل كان محسنًا إليهما بالقول والفعل، ﴿وَلَمْ يَكُنْ جَبَّارًا عَصِيًّا﴾ أي: لم يكن متجبرًا متكبرًا عن عبادة الله ﷻ، ولا مترفعًا على عباد الله، ولا على طاعة والديه، بل كان متواضعًا، متذللًا

مطيعًا، أوَّابًا لله على الدوام، فجمع بين القيام بحق الله، وحق خلقه، ولهذا حصلت له السلامة من الله، في جميع أحواله، مبادئها وعواقبها (السعدي،2000: 491).

- **بر الوالدين عند نبيِّ الله عيسى عليه السلام:**

كان عيسى بن مريم عليه السلام بارًّا بوالدته، حيث يقول تعالى على لسانه عليه السلام: ﴿وَبَرَّاۢ بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا﴾ (مريم،الآية:32)، أي وجعلني برًّا بوالدتي؛ وذلك أنه تأكَّد حقُّها عليه لتمحُّض جهتها، إذ لا والد له سواها، فسبحان مَن خَلق الخليقة وبراها، وأعطى كل نفس هداها (ابن كثير،1988،ج2: 82).

- **بر الوالدين عند نبيِّ الله يوسف عليه السلام:**

ومن برِّه بوالديه أنه خرج مع أهل مصر لاستقبال أهله، فاستقبلهم عليه السلام مترجلاً ماشياً على قدميه، متواضعاً لأبيه، في مائة ألف كلُّهم على أرجلهم، معهم الملك "ريَّان"، ثم سلَّم يوسف عليه السلام والملك على أبيه، ثم أقبلا يبكيان، وبكى إخوته وضج الناس بالبكاء، ثم ضمَّ إليه أبويه (ابن عجيبة،2002،ج3: 423).

وقال السدي وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم: إنما كان أبوه وخالته، وكانت أمه قد ماتت قديمًا (ابن كثير،1999،ج4: 411)؛ ولأن الخالة بمنزلة الأم في التقدير والاحترام، وصف يوسف عليه السلام الخالة مع الأب بالأبوين، كما قال رسول الله ﷺ: "الخالة بمنزلة الوالدة" (البخاري،2001،ج3: 76).

ومن صور برِّه عليه السلام بوالديه أنه عندما رآهما اعتنى بهما وقدم لهما الرعاية ولم يتوان أو يتردد في ذلك، وفي تفسير (السعدي،2000،ج1: 405) لقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا دَخَلُوا۟ عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ﴾ (يوسف،الآية:99)، أي: ضمهما إليه، واختصهما بقربه، وأبدى لهما من البر والإكرام والتبجيل والإعظام شيئًا عظيمًا، وخاطب بعد ذلك جميع أهله قائلًا: ﴿ادْخُلُوا مِصْرَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ﴾ أي: آمنين من جميع المكاره والمخاوف، فدخلوا في هذه الحال السارَّة، وزال عنهم النَّصب ونكدَ المعيشة، وحصل السرور والبهجة، وكل ما قام به نبي الله يوسف عليه السلام من سلوكيات جميعها دالة على البر بوالديه وأقربائه.

وتقديرًا لمكانة أبويه رفعهما ونقل مجلسهما إلى عُلُوّ، فقد رفعهما على العرش حيث قال تعالى: ﴿وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ﴾ (يوسف،الآية:100)، يعني رفعهما على السرير الذي كان يجلس عليه يوسف، وهو سرير الملك ومجلس العزيز، والرفع النقل إلى العلو (الخازن،1979،ج3: 316-317).

- **بر الوالدين عند رسول الله محمد ﷺ:**

ألقى النبي ﷺ الدروس العملية البليغة على المؤمنين ليعلِّمَهم أن الإحسان إلى الوالدين وفاءٌ للدَّين، فحثهم على البر ودعاهم إليه ورغَّبهم فيه؛ فبيَّن لهم ثواب البارّ وأجره العاجل في الدنيا وثوابه الآجل في الآخرة، من خلال الأحاديث الكثيرة الجمَّة الواردة في فضل بر الوالدين، الذي يعود بالفائدة العظيمة على الفرد والمجتمع على حدٍّ سواء في الدنيا والآخرة.

وفي مجال تزكية النبي ﷺ لأصحابه وتعليمهم مبادئ الإسلام، وحثهم على بر والديهم وإن كانوا على الشرك والبعد عن الله ﷻ، فقد منع ﷺ عبد الله بن أبيّ بن سلول مِن قَتْل والده المنافق الذي كان يتآمر على رسول الله ﷺ والمؤمنين، ويؤلِّب عليهم الأعداء، فيتحمس ولده المؤمن عبد الله إلى قتله انتصارًا لدين الله ﷻ، وتأييدًا لرسوله وللمؤمنين، لكن حكمة النبوة في حق الأبوة منعت عبد الله من ذلك، وإن يكن أبوه رأس المنافقين ومن أصحاب الجحيم، إذ لا يمنع من وفائه وبرِّه اختلاف العقائد والأديان (الحناوي،1415هـ: 52-53).

وعن برِّه ﷺ بوالديه، فقد ضرب المثل الأعلى رغم أنه وُلِد يتيمًا، فقد توفي والده ﷺ قبل ولادته بيسير، ومع ذلك فقد حرص على برِّه حتى بعد وفاته، وذلك ببره لأهل ودِّه وأعمامه.

وقد كانت العرب تعرف من وفاء الرّسول ﷺ لمن قام بكفالته، ما جعل خطيب وفد هوازن يخاطبه مستشفعًا في أموال هوازن ونسائها، قائلا: يا رسول الله إنّما في الحظائر عمّاتك (ابن حميد،د.ت،ج8: 3248)، وفي حديث يرويه ابن عساكر عن علي ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: "يا أيها الناس من آذى عمي فقد آذاني، فإنما عم الرجل صنو أبيه" (الترمذي،د.ت،ج6: 108)، يوصِّي ﷺ أصحابه بعمه خيرًا باعتباره الأب مَجازًا، فالعمُّ يأخذ مكانة الأب في التقدير والاحترام والبر.

ولما وُلِد ﷺ تولَّته مولاة أبي لهب ثويبة أيامًا، وكان ﷺ بارًّا بأمهاته من الرضاعة، وكان يحثُّ زوجته آنذاك على برِّهم، فقد كانت خديجة تُكرِم ثويبة، وكان ﷺ يبعث لها بكسوةٍ وصلة.

وكان ﷺ بَارًّا بمرضعته حليمة السعدية التي أرضعته سنتين وشهرين، ورأت العجائب في مدة رضاعه، وحين وردت عليه يوم خيبر قام إليها، وبسط لها رداءه، وجلست عليه، ولما ردَّته إلى أمه بعد رَضاعه حضنته أم أيمن خادم أبيه عند أمه آمنة، وكانت أم أيمن مُكرَّمةً عند النبي ﷺ وكان يزورها (الخطيب البغدادي،1984: 48).

واعترافًا بالجميل وإكرامًا لأمه من الرضاعة التي هي حليمة السعدية، أعتق ﷺ هوازن قبيلتها، وكانوا ستة آلاف آدمي؛ وذلك لأجل أنه كان له وهو طفل فيهم رَباء أي تربيته فيهم، ولأجل أن أخته من الرضاعة أتت في ذلك السبي، فأعطاها ﷺ برًّا وفعل معها معروفًا، ومن برِّه ﷺ لها أنه بسط لها رداءه لتجلس عليه (الحلبي،1400هـ،ج3: 96).

ومن المعلوم أن أُمَّ النبي ﷺ قد تُوفِّيَت وهو لا يزال طفلًا ابن ست سنين، لكن من بِرِّه بها أنه لم ينس الجميل والمعروف في حقها، فقد استأذن ﷺ ربَّه في زيارة قبرها والاستغفار لها، فعن أبي هريرة ﷺ قال: زار رسول الله ﷺ قبر أمه، فَبَكَى وأَبْكَى مَن حوله، ثم قال: "اسْتَأْذَنْتُ ربي أن أزور قبرها فأذِن لي، واسْتَأْذَنْتُه أن أستغفر لها فلم يأذن لي، فزوروا القبور فإنها تُذَكِّرُ الموت" (مسلم،2001: 349).

ومن شدة إشفاقه ﷺ على أمه من النار طلب الإذن من رب العالمين بالاستغفار لها، إذ لم تدرك الإسلام، وفي رواية أن جبريل عليه السلام ضرب في صدره ﷺ وقال: لا تستغفر لمن مات مشركًا، فما رُؤى باكيًا أكثر منه يومئذ، وأنزل عليه قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَن يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَى﴾ (التوبة،الآية:113)، فأخذ رسول الله ﷺ ما يأخذ الولد للوالد، وقال القاضي عياض: بكاؤه ﷺ على ما فاتها من إدراك أيامه والإيمان به (الحلبي،1400هـ،ج1: 173).

6. بر الوالدين عند الصحابة ﷺ:

حث النبي ﷺ المؤمنين في كل زمان ومكان على الاقتداء بالخلفاء الراشدين والسلف الصالح بعده، لقوله ﷺ: "اقتدوا باللذَيْن من بعدي أبي بكر وعمر" (الترمذي،د.ت،ج6: 137)، وقوله ﷺ: "عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهدِيّين بعدي" (أبو داوود،د.ت،ج4: 329).

وفيما يلي بعض النماذج العطرة– التي يفوح شذاها مع مر الأزمان والعصور– لأناس بررة أخيار، وفَّقهم الله لِبرِّ والديهم؛ لعلها تحرك في النفوس جوانب الخير، وتدفعها إلى البر والإحسان إلى الوالدين:

- ومما ورد عن بر أسامة بن زيد ﷺ بأمه، أنه آثرها على نفسه الرضِيَّة، ولا يوفِّر عنها شيئًا طلبته إلا قدَّمه لها –إن استطاع ذلك– دون تردد أو تخاذل، حيث قال محمد بن سيرين: بَلَغَت النخلة على عهد عثمان بن عفان ﷺ ألف درهم، قال: فعمِد أسامة إلى نخلة فنقرها، وأخرج جمارها فأطعمها أمه، فقالوا له: ما حملك على هذا وأنت ترى النخلة قد بلغت ألفا؟ فقال: إن أمي سألَتْنِيهْ، ولا تسألُني شيئًا أقدر عليه إلا أعطيتها (الطبراني،1983،ج1: 158).
- وتضرب السيدة عائشة –رضي الله عنها– هذين المثلين الرائعين؛ ليكونا قدوة ومثلًا يُحتذى به في الوقت الذي يتبجح فيه الأبناء على والديهم، ولا يقدِّمون لهما المساعدة إلا بعد طول انتظار ويأس، تقول: رجلان من أصحاب النبي ﷺ كانا أبر مَن كان في هذه الأمة بأمهما، فيقال لها: من هما؟ فتقول: عثمان بن عفان وحارثة بن النعمان، فأما عثمان فإنه قال: ما قدرت أن أتأمل أمي منذ أسلمت، وأما حارثة فإنه كان يفلِّي رأس أمه ويطعمها بيده،

ولم يستفهمها كلامًا قط تأمر به حتى يسأل مَن عندها بعد أن تخرج ما قالت أمي (ابن الجوزي، 2007: 9).

- وعن الزهري قال: كان الحسن بن علي لا يأكل مع أمه، وكان أبر الناس بها، فقيل له في ذلك، فقال: أخاف أن آكل معها، فتسبق عينها إلى شيء من الطعام وأنا لا أدري، فآكله، فأكون قد عققتها، وفي رواية: أخاف أن تسبق يدي يدها (ابن الجوزي،2007: 10).
- عن يحيى بن أبي كثير قال: لما قدم أبو موسى وأبو عامر على رسول الله ﷺ فبايعوه وأسلموا قال: ما فعلت امرأة منكم تدعى كذا وكذا، قالوا تركناها في أهلها، قال: فإنه قد غفر لها، قالوا: بم يا رسول الله؟، قال: برها والدتها، قال: كانت لها أم عجوز كبيرة، فجاءهم النذير أن العدو يريد أن يغيروا عليكم الليلة، فارتحَلوا ليلحقوا بعظيم قومهم، ولم يكن معها ما تحتمل عليه، فعمدت إلى أمها فجعلت تحملها على ظهرها، فإذا أعيت وضَعتْها ثم ألصَقَت بطنها ببطن أمها، وجعلت رجليها تحت رجل أمها من الرمضاء حتى نجت (البيهقي،1410هـ،ج6: 208).

ما أجمل أن يشعر الابن بقيمة الوالدين ويتعامل معهما بالحسنى، ويؤثرهما على نفسه، ويقدِّم روحه وراحته إكراماً وفداءً لهما، واعترافًا بجميل صنعهما، فهما اللذان قدَّما كل غالٍ ونفيس لأجل أبنائهما.

7. بر الوالدين عند التابعين:

ورد في سيرة السلف الصالح من التابعين صفحات مشرقة تدل على شدة اهتمامهم ببرِّ الوالدين والإحسان إليهما؛ لعلمهم اليقيني بوجوب ذلك وفرضيته، ويقينهم بما ينتظرهم من أجر وثواب جزيل في الدنيا والآخرة، فالمعرفة خير دافع للعمل.

وفيما يلي بعض هذه النماذج:

- قال رجل لعمر بن الخطاب ﷺ: أن لي أمًّا بلغ منها الكبر أنها لا تقضي حاجتها إلا على ظهري مطيَّة لها، فهل أدَّيت حقها؟ قال: لا، لأنها كانت تصنع بك ذلك، وهي تتمنى بقاءك، وأنت تصنعه وتتمنى فراقها (الحناوي،1415هـ: 58).
- وعن سفيان الثوري، قال: كان ابن الحنفية يغسل رأس أمه بالخطمى (وهو نبات يُدَقُّ ورقُه يابسًا ويغسل به الرأس فينقيه) ويمشطها ويخضبها، وعن عمر بن ذر أنه لما مات ابنه قيل له: كيف كان بره بك؟ قال: ما مشي معي نهاراً إلا كان خلفي، ولا ليلاً إلا كان أمامي، ولا رقد على سطح أنا تحته (ابن الجوزي،2007: 10-11).

والمشي خلف الوالدين من البر بهما، وفيه احترام وتقدير لهما، ورفع لمكانتهما، أما المشي أمامهما ليلًا؛ وذلك لضعف الرؤية، ولإماطة الأذى وتهيئة الطريق لسيرهما، وهذا أيضًا من البر بهما، وفيه دفع للسوء عنهم.

- وهناك النماذج الرائعة التي تدفع بالإنسان المسلم للاقتداء بها والتمسك بنهجها؛ لتوصله إلى ما فيه رضا الله ﷻ، فقد كان الفضل بن يحيى كثير البر بأبيه، وكان أبوه يتأذَّى من استعمال الماء البارد في زمن الشتاء، فيحكى أنهما لما كانا في السجن لم يقدرا على تسخين الماء، فكان الفضل يأخذ الإبريق النحاس وفيه الماء، فيلصقه إلى بطنه زمانًا عساه تتكسر برودته بحرارة بطنه؛ حتى يستعمله أبوه بعد ذلك (ابن خلكان،1971،ج4: 36).
- وعن أبي بردة أنه شهد ابن عمر –رضي الله عنهما–، ورجل يماني يطوف بالبيت، حمل أمه وراء ظهره يقول: إني لها بعيرها المذلل، إن أُذعِرَتْ ركابها لم أذعر، ثم قال: يا ابن عمر، أتُراني جزيتها؟ قال: لا، ولا بزفرة واحدة (البخاري،د.ت،ج1: 62).

وترى الباحثة أنه مهما كان وجه البر للوالدين فلن يصل أحدٌ لِحَدِّ الوفاء لهما، ولا إلى ذرةٍ مما قدَّماه من أجل أولادهم، فرغم ما قدَّموه لهم من عطف وحب وحنان واعتناء بهم في صغرهم، ومهما يُقابَلون به من عقوق الأولاد فلم ولن يتخَلَّوْا عنهم، فقد يتأثر الوالدان بمصاب الابن أعمق التأثر، ويفرح الوالدان أشد الفرح لأولادهم إذا ما سمعوا بما يسرُّهم، وفي المقابل يحزنوا لحزنهم ولا يهدأ لهم قرار حتى يزول الحزن والهم عنهم.

فقد كتب إبراهيم بن داحة إلى أحد أبويه: "جعلني الله فداءك" فكتب إليه: "لا تكتب بمثل هذا فأنت على يومي أصبر مني على يومك"، أي إنك على يوم موتي أكثر صبرًا مني على يوم موتك، لأن موتي يؤلمك ثم يزول هذا الألم بعد حين، أما موتك فيجرح قلبي، وجرح القلب لا يبرأ (الحناوي،1415هـ: 90–91).

هناك الكثير من السلوكيات يظنها البعض من الأولاد برًّا بالوالدين، لكن للأسف لا ترقى لذلك أبدًا مقارنة بنماذج السلف الصالح، فتلك صور من البر يَشْرُف بها المسلم أن يقتدي بها، ويحذو حذو أصحابها، ويتمثلها الأبناء في سلوكهم وأفعالهم وأقوالهم تجاه والديهم.

8. بر الوالدين في العصر الحالي:

مما لا شك فيه أن المجتمع الإسلامي يعاني حالات كثيرة من عقوق الوالدين، والتي كانت سببًا من أسباب الاضطراب الاجتماعي وانتشار الأمراض الاجتماعية، حيث إن العصر الحاضر–كما وصفه الحناوي في كتابه مختصر بر الوالدين– فيه جحود بالفضل، ونكران للجميل، وانغماس في الشهوات، وتمتع بالباطل، وفرار من معاني الروح، وتسابق إلى أحضان المادة، في مجتمعنا الحالي عقوق للآباء، وبغض للأقرباء، وحسد بين الجيران، وغدر بالأصحاب، وخيانة للأمانة، وغش في المعاملات (الحناوي،1415هـ: 6).

فقد أصاب العلاقة بين الوالدين والأبناء الخلل، فعندما تقارن بين الماضي والحاضر نجد أن هناك تفاوتًا بين الأجيال؛ حيث إنهم كانوا في الماضي يعيشون في مسكن واحد على قلب

واحد متعاونين متعاضدين، عكس ما هو حاصل في وقتنا الحاضر، إذ إن العيش يشبه الانفصال في كثير من الأُسر، كلٌّ يعيش لوحده لا يتبادلون الحديث، ولا يجتمعون على خير، ولكن للأسف الشديد هناك مَن يجرؤ مِن الأبناء على الهجر التام لآبائهم وأمهاتهم، والأدهى والأمر من ذلك أن بعضهم يجرؤون على وضعهم في أماكن لا تليق بهم، إما في دور الرعاية للمسنين دون علمهم، أو في أماكن بعيدة للتخلص منهم.

لكن عِلْمُنا بأنَّ صلاح الوالدين بالعلم والعمل، من أعظم الأسباب لصلاح أولادهم (السعدي،2000: 504)، فهذا يدفع الوالدين بأن يكونوا قدوة صالحة لأولادهم، فما يمارسه الوالدان مع والديهم من برٍّ وصلاح سيُمارسه أولادهم معهم بالمثل، فالجزاء من جنس العمل، وبهذا ينتشر السلوك الحسن والتعامل اللطيف بين الأولاد وأهليهم.

يقول الشاعر موجِّهًا نداءه للأولاد:

وتحرَّ بِرَّ الوالدين فإنه *** فرض عليك وطاعةَ السلطان

(القحطاني،1995: 38)

يقول (الحناوي،1415هـ: 77): إن بر الوالدين عند أبناء هذا الزمن ليس بالدرجة المطلوبة، حيث إنهم فسدت أذواقهم، وماتت مشاعرهم، واضمحلت عزَّتهم، لا ينفِّذ أحدهم أمر أمه إلا إذا دعت عليه، وبلغت صيحاتها ودعواتها أقصى الحي، ولا يلبي طلب أبيه إلا إذا عبس في وجهه، وانهال عليه سبًّا وضربًا، وقلَّما نجد ولداً يكتفي بإشارة، ويفهم بنظرة، ويتعظ بتأديب حسن.

ومن هنا ترى الباحثة أنّ على الأمة الإسلامية أن تعلم أنّ ما نحن فيه من فساد يحتاج إلى تغيير، ومنكرات تحتاج إلى إزالة، وأمور كثيرة تخالف تعاليم الإسلام؛ ما هو إلا ببعدنا عن منهج الإسلام ومنهج الدعوة إلى الله ﷻ، وانتشار عقوق الوالدين بين أوساط الشباب والفتيات، فهذا سبب ما نحن فيه من تخلُّف ورجعيَّة بين الأمم، فالإيمان والبر والعمل الصالح سبب النجاح والفلاح.

والحمد لله أن المجتمع الفلسطيني بخير، حيث لا يوجد دار للمسنين إلا لمن بلغ من العمر عتيًّا ولمن لا معيل له إلا الله ﷻ، ولم يصل لدرجة أن يُسمى ما فيه من عقوق وجحود بالظاهرة –وإن كان لا بد من القضاء على هذه السِّمة الذميمة عند الكثير من الأبناء–.

ثالثًا: فضائل الوالدين:

للأب والأم الفضائل الجمَّة على أولادهما، فهما سبب وجودهم، وهما مَن تعب وسهر الليالي لتوفير الراحة والسعادة لهم، ومن هذه الفضائل ما يلي:

1. **الأبوة آية من آيات الله:**

لا ريب أن الكون بما فيه من مخلوقات وآلاء كثيرة لهي آيات عديدة من آيات الله الدالة على عظمته، فإن قلب الأم، وقلب الأب آية وتدل على الله، وفي أغلب الأحيان لا يعرف الإنسان قيمة الأب إلا إذا أصبح أبًا، ولا تعرف المرأة قيمة الأم إلا إذا أصبحت أمًّا، فمن سمات الأم المحبة والحرص والعطف والحنان ليسعد أولادها.

ويقول النابلسي في معرض تفسيره لقوله تعالى: ﴿يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾ (المائدة،الآية:54): أن الله سبحانه وتعالى حينما خَلَقَنا أحبَّنا، أو أحبَّنا فخَلَقَنا، فمحبة الله تجسدت، أو ظهرت، أو تُرجِمت في محبة الأم لابنها، أو محبة الأب لابنه، فمن فضل الله علينا أن نرى الأم أو الأب يرحمان أولادهما، ويعطفان عليهم، وعلينا أن نعلم علم اليقين أن هذه رحمة الله تعالى (النابلسي،2006).

فالوالدان شأنهما عظيم وخطرهما جليل، وما يقومان به في حياة أبنائهما شيء لا يقوم به أحد غيرهما، بل ليس ذلك ممكنًا ولا ميسَّرًا إلا لهما، لِمَا أودع الله في نفوسهما من الحنان والعطف والرحمة (رمضان،1427هـ:12).

2. **الولد وما ملك لوالده:**

جعل الله ﷻ المسارعة إلى الخيرات ووجوه البر من الأخلاق النبيلة، وأفضل بر يُقدَّم ما كان في حق الوالدين، ولعظم ذلك الحق كان الولد وما ملك لوالده.

ولعلاج البخل عند بعض الأبناء أمر رسول الله ﷺ الآباء بأن يأكلوا من كسب أبنائهم دون أدنى حرج، فعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جدِّه ﷺ، أن أعرابيًّا أتى النبي ﷺ قال: يا رسول الله إن لي مالاً وولداً، وإن والدي يجتاحُ مالي، فقال: "أنت ومالك لوالدك، إن أولادكم من أطيب كَسْبكم، فكلوا من كَسْب أولادكم" (ابن ماجه،1998: 392)، والحديث دليل على أنه إذا لم يكن له مال، وله كسب يلزمه أن يكتسب للإنفاق على والده، وكذلك الولد، وذهب بعض أهل العلم إلى أن يد الوالد مبسوطة في مال ولده يأخذ منه ما يشاء، وذهب عامتهم إلى أنه لا يأخذ إلا عند الحاجة (البغوي،1983،ج9: 330).

3. **جواز الرجوع في الهبة:**

إذا وهب الإنسان هبةً لشخص ما فلا يجوز له أن يرجع فيها، ويكون بذلك آثمًا، وقد صوَّر الرسول ﷺ من يرجِع عن هبته بصورة شنيعة، فعن ابن عباس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:

"مَثَل الذي يرجع في صدقته كمثل الكلب يقيء ثم يعود في قيئه فيأكله" (مسلم،2001: 630)، لكن رسول الله أحلَّ الرجوع في الهبة فقط للوالد فيما يعطي ولده، وهذا من إكرام الله للوالدين، فعن ابن عباس ﷺ: عن النبي ﷺ قال: "لا يحل لامرئ مسلم يؤمن بالله واليوم الآخر يرجع في هبته إلا الوالد" (الطبراني،1983،ج11: 16)، وعن ابن عمر عن النبي ﷺ أنه قال: " لا يحلُّ لأحد أن يعطي عطية فيرجع فيها إلا الوالد فيما يعطي ولده" (الترمذي،د.ت، ج3: 592).

4. كراهية قتل الابن أمام أبيه إكرامًا له:

قلب الوالدين لا يتحمل وقوع أحد أبنائهما في مكروه مهما صغُر، فقد يتفطَّر ألمًا وكمدًا من فرط حبهما لأبنائهما، وإن ارتكبوا الأخطاء الجسيمة، فمن تكريم الأب في القرآن الكريم أنه لا يجوز أن يُقتَل ابنُه أمام عينيه ولو كان مجرمًا، والدليل أن سيدنا نوح عليه السلام حينما أغرق الله ابنه –بعد رفضه ركوب السفينة مع المؤمنين– جعل الله الموج حائلًا عن رؤية الأب لابنه عند غرقه؛ لأن قلب الأب لا يتحمل ذلك، قال تعالى: ﴿وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ﴾ (هود،الآية:43).

5. طاعتهما مقدَّمة على طاعة الإمام ما لم تكن معصية:

أمر الله ﷻ المسلمين بالاقتداء بالمعلم الأول ﷺ في أقواله وأفعاله، وحثهم على أن يأخذوا ما آتاهم الرسول به من أوامر، وأن ينتهوا عما عنه نهى وحذر، وتأتي طاعة ولي الأمر _ إن كانت في غير معصية_ بعد طاعة الله ورسوله ﷺ، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ (النساء،الآية:59)، وطاعة أولي الأمر مستمدة من طاعتهم لله ورسوله، ولا طاعة لأولي الأمر فيما لم يكن فيه طاعة لله ﷻ وللرسول ﷺ (الشعراوي،1997،ج1: 931).

أما طاعة الوالدين فهي مقدَّمة على طاعة الإمام ما لم تكن معصية، قال شيخ الإسلام (السبكي،2001: 21): يجب طاعة الوالدين في كل ما ليس بمعصية، ويشتركان في هذا هما والإمام وولي الأمر، ويزيد الوالدان على الإمام بشيء آخر، وهو أنهما قد يتأذَّيان من فعل أو قول يصدرُ من الولد وإن لم ينهيان عنه، فيحرم عليه ذلك؛ لأنه يحرم عليه كل ما يؤذيهما، بخلاف الإمام، وكذلك إذا تأذَّيا بترك قول أو ترك فعل منه، وجب عليه فِعْله لرضاهما، وإن لم يأمراه به.

6. الأمر بشكر الوالدين بعد شكر الله ﷻ:

من الأمور الواجبة على الأبناء شكر الوالدين على فضلهما وتضحيتهما فيما يقدماه لأبنائهما، حيث قرن الله تبارك وتعالى في كتابه العزيز شكره بشكر الوالدين، قال تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ﴾ (لقمان،الآية:14).

ويذكر صاحب تفسير المنار قوله: "وإذا وجب على الإنسان أن يشكرَ لكُلِّ مَن يساعدُه على أمرٍ عسيرٍ فضلَه، ويكافِئَه بما يليق به على حسب الحال في المساعِد، وما كانت به المساعدة، فكيف

لا يجب أن يكون الشُّكر للوالدين بعد الشُّكر لله تعالى، وهما اللَّذان كانا يساعدانه على كلِّ شيء أيَّام كان يتعذَّر عليه كل شيءٍ" (رضا،1990،ج1: 303).

7. الجنة تحت أقدام الأمهات:

كرم الله الأم أيَّما تكريم، ورفع مكانتها فجعل الجنة ثوابًا لمن كرَّمها ورعاها من بنيها، ومن عظيم حقها على أولادها أن جعل الله خدمتها والقيام لراحتها أولى من الجهاد في سبيل الله، الذي هو ذروة سنام الإسلام، فعن معاوية بن جاهمة، عن أبيه، قال: أَتَيْتُ النَّبي ﷺ أَسْتَشِيرُهُ في الجهاد، قال: "ألك والدة؟ قلت: نعم، قال: "اذهب فأَكْرِمْها، فإنَّ الجنَّة عند رِجْلَيْهَا" وفي رواية ابن أبي خَيْثَمَةَ: "تحت رِجْلَيْها" (الحاكم،د.ت،ج2: 104).

وقد نبَّه القرآن على ذكر السبب الموجِب لفضل الأم؛ فذكر ما تحملته الأم من ولدها، وما قاسته من المكاره وقت حملها ثم مشقة ولادتها المشقة الكبيرة، ثم مشقة الرضاع وخدمة الحضانة، وليست المذكورات مدة يسيرة ساعة أو ساعتين، وإنما ذلك مدة طويلة للحمل تسعة أشهر ونحوها والباقي للرضاع هذا هو الغالب (السعدي،2000: 504)، حيث قال تعالى: ﴿وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا﴾ (الأحقاف،الآية:15).

8. بر الأم ثلاثة أضعاف بر الأب:

ومن فضل الأم على أولادها أن جعل الله الأمر ببرِّها يفوق برَّ الوالد والإحسان إليه ثلاثة أضعاف، فعن أبي هريرة ﷺ قال: إنَّ رجلًا قال: يا نبِيَّ الله، مَن أَبَرُّ؟ قال: "أُمُّك"، قال: ثم من؟ قال: "أُمُّك"، قال: ثم من؟ قال:"أُمُّك"، قال: ثم من؟ قال: "ثم أباك ثم الأقرب فالأقرب" (الترمذي،د.ت،ج4: 309). والسبب في اختصاص الأم بمزيد البر لحاجتها وعِظَمِ شأنها، وتعَبِها لما لاقته من آلام الحمل والوضع والرضاع، فعن عطاء بن دينار أن رجلاً قال: "يا رسول الله أي الوالدين أعظم حقًّا؟"، قال: "التي حملت بين الجنبين، وأرضعت بالثديين، وحضنت على الفخذين، وفدته بالوالدين" (ابن وهب،1996،ج1: 167)، لذلك فإن الأم تستحق الحظ الأوفر من البر، وتقدَّم على حق الأب عند الرحمة والإحسان.

9. مكانة الوالد أوسط أبواب الجنة:

إن الجنة مطلب الجميع، ومسعى مَن سهروا الليالي وهجروا الرقاد، ومُراد مَن بذلوا الأرواح والمُهَج رخيصة لله ﷻ، ومن أراد دخول الجنة فعليه بطاعة والديه، فعن أَبي الدرداء ﷺ: أن رجلاً أتاه، قال: إنّ لي امرأةً وإنّ أُمِّي تَأمُرُنِي بطلاقها؟ فَقَال: سَمِعْتُ رَسُول الله ﷺ، يقول: "الوَالِدُ أَوْسَطُ أَبْوَابِ الجَنَّة، فَإِنْ شِئْت، فَأَضِعْ ذلِكَ البَاب،أَو احْفَظْه"(الترمذي،د.ت،ج3: 465).

أي طاعة الوالدين وعدم عقوقهما مؤدٍّ إلى دخول الجنة من أوسط أبوابها، وهو خير الأبواب وأعلاها والمعنى أن أحسن ما يتوسل به إلى دخول الجنة، ويتوصل به إلى الوصول إليها مطاوعة الوالد ورعاية جانبه (المناوي،1994،ج6: 481).

رابعًا: فضائل بر الوالدين:

إن قليل عمل البر خير من كثير من الدنيا، وفي كتاب الله العظيم الآيات المحكمات، التي فيها النصح النصوح والتوجيه الوجيه، والخير والفلاح والسعادة، لو أتقن تدبيرها الأبناء وأدركوا معانيها ومقتضياتها، وعلموا أنهم سيُجزون في كبرهم بما جازوا به آباءهم لما عقُّوا أبًا ولما نهروا أمًّا (الحناوي،1415هـ: 20)، وفيما يلي عرض لفضائل بر الوالدين:

1. أحب الأعمال إلى الله ﷻ:

حرص الصحابة ﷺ أشد الحرص على فعل ما يُرضي ربهم، فها هم يتقدمون بسؤال النبي ﷺ عن كل عمل يزيد من حسناتهم، ويوصلهم إلى جنات النعيم، ويقرِّبهم من ربِّ العالمين، يقول ابن مسعود ﷺ: سألت رسول الله ﷺ: "أي الأعمال أحب إلى الله أو أي العمل أحب إلى الله؟ قال الصلاة لوقتها، قلت: ثم أي؟ قال: بر الوالدين، قلت: ثم أي؟ قال: ثم الجهاد في سبيل الله ولو استزدته لزادني" (البخاري،2001،ج1: 138).

لقد حظي بر الوالدين بأرقى مكان، فجعله الله من أحب الأعمال إليه، بعد الصلاة في وقتها وهي عمود الدين، وكان للمسلم الأجر العظيم إذا ما التزم ببر والديه وصلة رحمه، فعن عمرو بن دينار قال: تعلَّمْن أنه ما من خطوة بعد الفريضة أعظم أجرًا من خطوة إلى ذي الرحم (ابن أبي الدنيا،1990: 86).

إن بر الوالدين وكسب رضاهما من الأعمال الجليلة التي تقرب العبد من الله ﷻ، فعن ابن عباس أنه أتاه رجل من أهل العراق قَتَل ابنة عمٍّ له يستفتيه، فقال له: ألك أُمٌّ؟ قال: لا، قال: ألك أخت؟ قال: لا، قال: "إن أقرب الأعمال إلى الله أو أحب الأعمال إلى الله بر الوالدة ثم ذكر الأخت فقال له تب إلى الله" (ابن وهب،1996،ج1: 210).

2. وصية الله الأولى بعد توحيده تعالى:

وهذا من لطفه تعالى بالوالدين أن وصى الأولاد بهم، وعهِد إليهم أن يحسنوا إلى والديهم بالقول اللطيف، والكلام اللين، وبذل المال، والنفقة، وغير ذلك من وجوه الإحسان، قَال الله ﷻ: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ (الإسراء،الآية:23)، إن الرابطة الأولى بعد رابطة العقيدة هي رابطة الأسرة، ومن ثم يربط السياق بر الوالدين بعبادة الله، إعلاناً لقيمة هذا البر عند الله (قطب،2003،ج5: 13).

وقد أمر الله تعالى أمرًا شرعيًّا بعبادته وحده، وقرن بها أمر الإحسان إلى الوالدين، والإحسان يكون بجميع وجوه الإحسان القولي والفعلي؛ لأنهما سبب وجود العبد، ولهما من المحبة للولد والإحسان إليه والقرب ما يقتضي تأكد الحق ووجوب البر (السعدي،2000: 284).

وإنه من عظيم شأن البر بالوالدين أن قرنه الله تعالى بعبادته وحده وعدم الشرك به، وبالتالي فإن النهي عن العقوق أعظم، فقد قرن النبي ﷺ عقوقهما بالشرك بالله ﷻ، فعن أنس بن مالك ﷺ قال: قال النبي ﷺ: "أكبر الكبائر: الإشراكُ بالله، وقتل النفس، وعقوقُ الوالدين، وقول الزور" (البخاري،2001،ج4: 283).

والقرآن الكريم يدلل على ما بين التوحيد والبر من تلازم وترابط؛ حيث إنه لا تكفي العبادة مع العقوق، ولا يغني الإحسان مع الشرك؛ لأن من لوازم العبادة الامتثال والطاعة ولا تتم إلا بهما، والعقوق عصيان واستكبار فهو مناقض لمفهوم العبادة.

3. البر مقدَّم على الهجرة والجهاد:

روي عن النبي ﷺ الكثير من الأحاديث الشريفة الدالة على تقديم بر الوالدين وفضله على الجهاد، فعن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: سألت النبي ﷺ أي الأعمال أفضل؟ قال: "الصلاة لوقتها وبر الوالدين والجهاد في سبيل الله" (البخاري،2001،ج1: 138).

وفي ردِّه ﷺ على الرجل الذي جاءه يبايعه على الهجرة وقد ترك أبويه يبكيان؛ لأنهما في حاجة ابنهما فهما لا يقويان على مشاق الحياة، قال له ﷺ: "ارجِعْ فأضحِكْهما كما أبكَيْتَهما" (أبو داوود،د.ت،ج2: 324)، ويدل ذلك ترك الوالدين بسبب الجهاد، مما يترتب عليه التسبب لبكائهما، فذلك من العقوق.

وقال الجمهور: يَحرُم الجهاد إذا منع الأبوان أو أحدهما بشرط أن يكونا مسلمين؛ لأن برهما فرض عين، والجهاد فرض كفاية، فإذا تعين الجهاد فلا إذن (الزرقاني،1411هـ، ج3: 20).

ومن يخرج للجهاد دون إذن الوالدين له بذلك فقد يُحرم الجنة، أو يُؤخَّر عن دخولها، فعن يحيى بن عبد الرحمن المزني عن أبيه قال: سئل رسول الله ﷺ عن أصحاب الأعراف فقال: "هم ناس قتلوا في سبيل الله بمعصية آبائهم، فمنعهم من دخول الجنة معصية آبائهم، ومنعهم النار قتلهم في سبيل الله" (ابن كثير،1999،ج3: 418).

4. رضا الله ببر الوالدين:

يلحق الولد العاق بوارًا وهلاكًا يجنيه من سخط والديه عليه؛ نتيجة إساءته لهم وعدم إحسانه في التعامل معهم، فالعاق بذلك يستجلب على نفسه سخط رب السماء والأرض؛ لأن رضا الله ببر الوالدين، فعن عبد الله بن عمرو قال: قال رسول الله ﷺ: "رِضا الله من رِضا الوالدين، وسَخَط الله من سَخَط الوالدين" (الترمذي،د.ت،ج3: 464).

والوالد لا يرضيه إلا أن يرى من ابنه إقبالًا عليه بقلبه ونفسه، وانصياعًا منه لأمره، وسعيًا لتحقيق ما يسره ويبهجه، وغاية البر أن يقضي له حاجته من غير أن يسأله قضاءها، ويقدِّم إليه مالًا يبين له حاجته إليه، ويعطيه من غير أن يطلب منه (الحناوي،1415هـ: 86).

وعن ابن عباس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "ما من أحد يكون له والدان أو واحد فيبيتان عليه ساخطين إلا فُتِح له بابان من النار، وإن كان واحد فواحد، لا أعلمه إلا قال وإن ظلماه، قال: وإن ظلماه، قال: وإن كان صباحا فكذلك" (الصنعاني،1403هـ،ج11: 135).

لذلك على الأولاد أن يتقوا الله في آبائهم، ويؤدُّوا إليهم حقوقهم دون منٍّ ولا أذًى، ويُجهِدوا أنفسهم في كسب رضاهم، بطاعتهم والتزام الأدب معهم، وخفض الجناح لهم.

5. **النظر إليهما برحمة عبادة:**

النظر إلى الوالدين بنوع من الشدة والعنف أو نوع من الاستهزاء والاستهتار بهما، هذا من العقوق الذي نهى عنه الإسلام، فكثيرًا مِن الأبناء مَن ينكر حقَّ والديه من البر والإحسان والعطف والحنان، أو يجهل فضلهما عليه مذ كان صغيرًا لا يعي شيئًا من الدنيا، فإذا ما شبَّ نسي ما كان يغدِق عليه والداه في صغره من حبٍّ له وشفقةٍ عليه، فمن فضائل بر الوالدين أن النظر إليهما نوع من العبادة، فعن علقمة عن عبد الله قال: "النظر إلى الوالد عبادة، والنظر إلى الكعبة عبادة، والنظر في المصحف عبادة، والنظر إلى أخيك حبًّا له في الله عبادة" (البيهقي،1410هـ،ج6: 177).

6. **أفضل النفقات على الوالدين:**

الإسلام الحنيف يقوم على البذل والعطاء؛ لذلك حَبَّب إلى أبنائه أن تكون نفوسهم كريمة رضيَّة، وأكُفُّهم معطاءة سخيَّة، وخير عطاء يُقدَّم وأفضل نفقة تُنفق ما كانت على الوالدين، فعن رسول الله ﷺ قال: هل تعلمون نفقة أفضل من نفقة في سبيل الله؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: "نعم نفقة على الوالدين، فإن دعاءهما بالخير ينبت الأصل وينبت الفرع، وإن دعاءهما بالشر يُيَبِّس الأصل" (ابن وهب،1996،ج1: 196-197).

وقد أوضح الله تعالى ضرورة الإحسان إلى الوالدين بالمال لاسيما عند بلوغهما الكبر، وضعف القدرة على جلب الرزق، فقال تَعَالَى: ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاهُمَا فَلا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلاً كَرِيماً [23] وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرا﴾ (الإسراء،الآيتان: 23-24).

خامساً: أثر بر الوالدين على الابن في الحياة الدنيا والآخرة:

من فضل الله ﷻ على عباده أن جعل الأجر الجزيل ثوابًا لمن قام بالفعل الحسن، وبر الوالدين من الأفعال الحسنة التي يثاب عليها المؤمن، ولها الآثار الطيبة على الابن في الحياة الدنيا والآخرة.

أ- أثر بر الوالدين على الابن في الحياة الدنيا:

لِبِرِّ الوالدين أثر محمود بالغ على البار، يظهر ذلك جليًّا في حياته العاجلة؛ وذلك جزاءً وفاقًا له على برِّه وإحسانه بهما، وخير دليل على ذلك ما جاء في القرآن الكريم والسنة النبوية، ومن هذه الآثار ما يلي:

1. **النجاة من مصائب الدنيا:**

يجهل كثير من الناس أن نجاحهم في حياتهم مرتبط ببرهم بوالديهم، وأن بر الوالدين يجلب له السعادة والفلاح، ويكون منجاةً له من مصائب الدنيا، ومفرِّجًا عمَّا يحلُّ عليه من نكبات وخطوب، ومثال ذلك قصة أصحاب الغار، فعن أنس بن مالك ﷺ: أن ثلاثة انطلقوا يرتادون لأهليهم فأخذتهم السماء، فوقع عليهم حجرٌ متجافٍ حتى ما يرون منه خصاصة، قال: فقال بعضهم: لقد وقع الحجر، وعفا الأثر، ولا يعلم مكانكم إلاَّ الله، فادعوا الله بأوثق أعمالكم، قال: فقال رجل: اللهم إنك تعلم أنه كان لي والدان فكنت أحلب لهما في إنائهما، فإذا وجدتهما راقدين قمت حتى يستيقظا متى استيقظا كراهية أن أرُدَّ سِنَتَهُما في رؤُوسهما، اللهم إن كنت تعلم أني إنما فعلت ذلك رجاء رحمتك ومخافة عذابك فافرج عنا، قال: فزال ثلث الحجر" (البخاري،2001،ج3: 91).

2. **البر يعدل الحج والعمرة والجهاد:**

الجهاد ذروة سنام الإسلام وأن يحدِّث المسلم نفسه بالجهاد شرط للبراءة من النفاق، ومع ذلك -وتعظيمًا لحقِّ الوالدين على أولادهما- لا ينبغي للولد أن يجاهد إلا بإذن والديه، فإذنهما شرط للمشاركة في الجهاد، فعن عبد الله بن عمرو قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ يستأذنه في الجهاد، فقال: ألك والدان؟ قال: نعم، قال: ففيهما فجاهد (الترمذي،د.ت،ج4: 191)، وقال ابن حجر -رحمه الله- مفسِّرًا قوله ﷺ: "ففيهما فجاهد" أي: إن كان لك أبوان فأبلِغ جَهدَك في بِرِّهما، والإحسان إليهما، فإن ذلك يقوم لك مقام قتال العدو (ابن حجر،1379هـ،ج10: 403).

ويدل الحديث على أنه مَن أرضى والديه حاز ثواب الذي حج واعتمر وحارب في سبيل الله، وذلك كله ترغيب في بر الوالدين.

ومما لا شك فيه أن رسول الله ﷺ حث أبناء المسلمين على بر الوالدين، وشدَّد على ضرورة الحرص على رضاهما، فقد أخبر بأن ذلك يعدل الحج والعمرة والجهاد في سبيل الله ﷻ، فعن أنس بن مالك قال: أتى رجلٌ رسول الله ﷺ، فقال: إنِّي أَشْتَهي الجهاد، وإنِّي لا أقدرُ عليه، فقال: "هل بقي أحدٌ من والديك؟" قَالَ: أُمِّي، قال: "فَاتَّقِ الله فيها، فإذا فَعَلْت ذلك فَأَنت حاجٌّ ومعتمرٌ، ومجاهدٌ، فإذا دعَتْك أمُّك فَاتَّقِ الله وَبِرَّها" (البيهقي،2003،ج10: 250).

والبر يعدل الجهاد في الأجر والثواب ففي الحديث: "بر الوالدين يجزئ من الجهاد" (ابن أبي شيبة،1409هـ،ج8: 354)، كما ويعدل الهجرة في ذلك، وقد روي أن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: "أقبل رجلٌ إلى نبيِّ الله ﷺ فقال: أبايعك على الهجرة والجهاد أبتغي الأجر من الله قال: فهل من والديك أحدٌ حيٌّ؟ قال: نعم بل كلاهما، قال: فتبتغي الأجر من الله؟ قال: نعم، قال:" فارجع إلى والديك فأحسن صبحتهما " (مسلم،2001: 990).

3. الجزاء وفاقًا في الدنيا:

فمن أكرمه الله ببِرِّ والديه يكرمه كذلك ببِرِّ أولاده له جزاءً وفاقًا، ومكافأة له على التزام أمر الله وطاعة والديه، فما جزاء الإحسان إلا الإحسان، فعن ابن عمر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "بِرُّوا آباءَكم تَبَرُّكم أبناؤكم، وعِفُّوا عن نساء الناس تَعُفَّ نساؤكم" (الحاكم،د.ت،ج4: 155)، فمن بَرَّ بوالديه بَرَّ به أولاده، والجزاء من جنس العمل، وكما تدين تدان.

ومن ثواب البر بالوالدين أن الشقاء يتحول إلى سعادة، وكدر العيش إلى هناء، فعن أبي قلابة قال: قال رسول الله ﷺ: "البر لا يَبْلى، والإثم لا يُنْسَى، والدَّيَّان لا يموت فكن كما شئت، كما تدين تدان" (الصنعاني،1403هـ،ج11: 178).

4. تكفير الذنوب:

لو يعلم الإنسان ما في البر من تكفير للذنوب، لذهب حبوًا إلى والديه يقبِّلْهما ويرضيهما، وكان ذلك دافعًا له للسعي جاهدًا نحو برهما والإحسان إليهما، فعن أبي بكر بن حفص ﷺ قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ، فقال: يا رسول الله إني أذنبت ذنباً عظيماً فقال: "هل لك من والدة؟"، قال: لا، قال: "هل لك من خالة ؟"، قال: نعم، قال: " فبِرَّها" (الحاكم،د.ت،ج4: 156).

فبر الوالدين ومَن في مقامهما من مكفرات الذنوب، وجعل الله الخالة بمنزلة الوالدة عند فقدها لعظم حق الوالدة، وتوسيعاً لدائرة البر اعتبر رسول الله ﷺ الخالة بمنزلة الأم، لما ورد عن البراء بن عازب ﷺ عن النبي ﷺ قال: "الخالة بمنزلة الوالدة" (البخاري،2001،ج3: 76).

وتلك المنزلة تكون في طلب إرضائها وصلتها، وهذا من فضل الله على المذنب أن جعل له فرصة التوبة والإنابة إلى الله، ببرِّ الخالة في حال وفاة الوالدة.

5. طول العمر وسعة الرزق:

كثير هي أعمال الخير التي يؤجَر عليها المسلم إذا ما قام بها حقَّ قيام، فعن أنس بن مالك ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "مَن أحبَّ أن يُمَدَّ له في عُمره، وأن يُزَادَ لَهُ فِي رزقه فَلْيَبَرَّ والدَيهِ ولْيَصِل رَحِمَه" (أحمد،1999،ج21: 93).

وليست الزيادة في العمر أن يتغير موعد الأجل ويطول، فإن الله لا يؤخر نفسًا إذا جاء أجلها، وإنما زيادة العمر ذرية صالحة يرزقها العبد فيدعون له بعد موته فيلحقه دعاؤهم في قبره، فذلك زيادة العمر (الهندي،1981،ج15: 953).

6. دعاؤهما مستجاب:

ومن الآثار الطيبة التي تعود على البار تكون غالبًا بفضل دعاء الوالدين له، فدعاؤهما مستجاب عند الله، ودليل ذلك ما جاء في الحديث الشريف عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "ثلاث دعوات مستجابات لا شك فيهن، دعوة المظلوم، ودعوة المسافر، ودعوة الوالد على ولده" (ابن حبان،1993، ج6: 416).

ولأن دعاء الوالدين مستجاب، فعلى الأبناء أن يحذروا من دعائهما عليهم؛ لأن فيه سوء العاقبة، وعليهم أن يسارعوا إليهم ليطلبوا السماح منهم، والدعاء لهم؛ لأن فيه الخير والفلاح.

وعن عمارة بن زازان قال: قلت للحسن: يا أبا سعيد إلى ما ينتهي عقوق الوالدين، قال: تحرمهما وتهجرهما، قال شيخ: لا، فقال له عبد الله بن سعيد: قال: سمعت الحسن سأله رجل، فقال: يا أبا سعيد دعاء الوالد لولده، قال: نجاة، قال: "دعاؤه عليه استئصاله" (ابن وهب،1996، ج1: 195)، ويعني ذلك أن دعاء الوالدين لأبنائهما بالخير فيه نجاة وفلاح في الدنيا والآخرة وأما دعاؤهما على أبنائهما ففيه البوار والاستئصال من كل ما فيه خير لهم في الدارين.

ولا يلجأ الوالدان إلى الدعاء على الأبناء إلا عند الغضب الشديد، فإن الشفقة التي أودعها الله في الوالدين قد يوجد ما يرفعها؛ ومثال ذلك دعاء أم جريج العابد عليه، فقد نادته ثلاثًا وهو يصلي، ويقول: يا رب أمي وصلاتي، فيقبل على صلاته وتنصرف، وفي الثالثة دعت عليه فقالت: اللهم لا تمته حتى ينظر في وجوه المومسات (مسلم،2001: 990)، وقد أجاب الله دعاء أم جريج العابد على ولدها عندما مرَّ على المومسات.

ولكن للأسف الشديد هناك الكثير من الأخطاء التي يمارسها الآباء في علاقتهم مع الأبناء، ومنها الدعاء عليهم لأقل الأسباب، فقد يدعو أحدهما عليه لتقصيرٍ في واجباته المنزلية أو المدرسية أو لتمرد على أوامره أو غير ذلك (أبو دف وأبو دقة،2007: 15).

7. الله واصل من يصل الرحم:

إن أولى الناس بالصلة وحسن الصحبة هما الوالدان، ويأتي بعدهما مباشرة ذووا القربى والأرحام، وصلة الأرحام أجرها عظيم، قال تعالى: ﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً وَبِذِي الْقُرْبَى﴾ (النساء،الآية:36).

وقد قال الرازي في ذلك: اعلم أن حق ذي القربى كالتابع لحق الوالدين؛ لأن الإنسان إنما يتصل به أقرباؤه بواسطة اتصالهم بالوالدين، والاتصال بالوالدين مقدم على الاتصال بذي القربى، فلهذا أخَّر الله ذكره عن الوالدين (الرازي،د.ت ،ج3: 568).

وكما هو معلوم أن الجزاء من جنس العمل، فإن الله ﷻ يثيب واصل رحمه بالوصل منه سبحانه، فقد وعد الله ﷻ بذلك، كما توعَّد بقطع مَنْ قطعها، فعن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: "إن الرحم شجنة من الرحمن، فقال الله من وصَلَكِ وَصَلْتُه، ومن قطَعَكِ قَطَعْتُه" (البخاري،2001، ج12: 25).

ويقول الله تعالى: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ ﴿22﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَى أَبْصَارَهُمْ ﴿23﴾﴾ (محمد، الآيتان: 22-23)، وهذا تحذير من الله ﷻ من العقوق وقطيعة الأرحام؛ لأنها تؤدي إلى فساد المجتمع وهلاكه.

8. استجابة دعاء البار:

إن الدعاء هو الملجأ للمسلم حين تَدْلهمُّ به الخطوب، وحين تقفل الأبواب أمامه، وإن بر الأم من أسباب إجابة الدعاء، لقد كان أول الثلاثة الذين انطبقت عليهم الصخرة -فدعا الله بصالح عمله- رجلًا بارًّا بأمه.

وأفضل ما يميز خير التابعين أويس القرني ﷺ إذا ما ذكر اسمه، أنه كان برًّا بأمه فكان مجاب الدعاء، فقد أوصى النبي ﷺ عمر ﷺ أن يطلب منه الدعاء، يقول عمر ﷺ: "سمعت رسول الله ﷺ يقول: يأتي عليكم أويس بن عامر مع أمداد أهل اليمن من مراد، ثم من قرن، كان به برصٌ فبرأ منه إلا موضع درهم، له والدةٌ هو بها برٌّ لو أقسم على الله لأبَرَّه، قال: فإن استطعت أن يستغفر لك فافعل" (مسلم،2001: 986).

فهذه شهادة بر وصلاح لأويس من رسول خير الأنام، فهي رسالة إلى كل من كان له أمٌّ أو أبٌ أن يبَرَّهما؛ لأن بِرَّهما من أسباب استنزال النصر، واستحقاق إجابة الدعاء.

9. استمرار ثواب البر بعد موت الوالدين:

وهذه بشرى من الله لمن فاته بر والديه في حياتهما، أن يحرص على برهما بعد وفاتهما، فعن أبي بردة ﷺ قال: قدمْتُ المدينة فأتاني عبد الله بن عمر ﷺ، فقال: أتدري لِمَ أتيتك؟ قال: قلت: لا، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "من أحب أن يصل أباه في قبره فليصل إخوان أبيه بعده"، وإنه كان بين أبي عمر وبين أبيك إخاء ووُدٌّ، فأحببت أن أصل ذاك (ابن حبان،1993، ج2: 175).

ومن سلوكيات البر والتي يجري أجرها بعد وفاة الوالدين ما روي عن أبي هريرة ﷺ أنه قال: قال رسول الله ﷺ: "من قضى دين والديه بعد موتهما، وأوفى نَذْرَهُما ولم يستسب لهما فقد برَّهما وإن كان عاقًا بهما، ومن لم يقض دينهما ولم يوف نذرهما واستسب لهما فقد عقَّهما، وإن كان بهما بارًّا في حياتهما " (الهندي،1981،ج16: 479).

ب- أثر بر الوالدين على الابن في الحياة الآخرة:

وكما أن بر الوالدين له الأثر الإيجابي على البار في حياته الدنيا، فإن له الآثار البالغة كذلك في الحياة الآخرة سواءً للأبناء البارِّين أو للوالدين، ومن ذلك ما يلي:

1. الثواب الجزيل في الآخرة:

من قصَّر في بر والديه عند كبرهما وضعفهما أو أحدهما، بالخدمة أو النفقة أو غير ذلك لم يُدخِلْه الله الجنة وحرمه شمَّ ريحها، أما من قام بخدمتهما وبرهما وأنفق عليهما كان ذلك سببًا في دخوله الجنة، وفيه الحث على بر الوالدين وعظم ثوابه، والتحذير من عقوقهما وعِظَم عقابه.

فعن أَبي أيوب الأنصاري ﷺ: أنَّ رجلاً قال: "يا رسول الله، أَخْبِرْني بعملٍ يُدْخلُني الجنَّة، وَيُبَاعِدُني من النَّار، فقال النبي ﷺ: " تَعْبُدُ الله، ولا تُشْرِكُ بِه شَيئاً، وتقيمُ الصلاة، وتُؤتِي الزَّكَاة، وتَصِلُ الرَّحم" (ابن حبان،1993،ج8: 37).

هناك أسباب كثيرة يستثمرها الإنسان المسلم كي يكون مصيره الجنة، ومن هذه الأسباب الإحسان إلى الوالدين وحسن صحبتهما، فعن أبي أمامة أن رجلًا، قال يا رسول الله: ما حق الوالدين على ولدهما؟، قال: هما جنتك ونارك، ويعني بقوله هما جنتك: أي سبب لدخولك الجنة إن أطعتهما فيما يحل فيه طاعتهما، ونارك: أي سبب لدخولك في النار إن عصيتهما، مما ينبغي طاعتهما فيه (ابن ماجه،د.ت،ج2: 1208)، والمعنى أن حقهما رضاهما الموجب لدخول الجنة، وترك عقوقهما المقتضي لدخول النار (الملا علي القاري،2002،ج14: 225).

وأصحاب الجنة يتلذذون بكل ما في الجنة من نعيم مقيم، فعن مزاحم بن ذاود بن علبة قال: مات أخ لي، وكان برًّا بأبيه فرأيته فيما يرى النائم فقلت له: أي أخي، إن أباك يحب أن يعلم إلى أي شيء صرت، فقال: إني في سدر مخضود، وطلح منضود، وظل ممدود، وماء مسكوب (ابن أبي الدنيا،1990: 91).

2. وصول أجر البر للوالدين بعد موتهما:

هذا من فضل الله على الوالدين، أن يصل أجر بر أبنائهم لهم حتى بعد مماتهما، ويرفع الله ﷻ درجتهما يوم القيامة ببرِّ أبنائهما لهما، حيث قال أبو هريرة ﷺ: "ترفع للميت بعد موته درجتُه، فيقول: أي ربِّ أي شيء هذه؟ فيقال: ولدك يستغفر لك" (البخاري،1989،ج1: 28).

ومن سلوكيات البر التي تصل للميت في قبره الدعاء والحج وقضاء الصوم عنهما، حيث قال الرسول ﷺ: "ما وصل ذو رحم رحمه بأفضل من حجة يدخلها عليه بعد موته في قبره" (البيهقي،1410هـ ،ج6: 1410)، وعن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: "إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاثة، صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له" (الحميدي،2002،ج3: 236).

3. بركة بر الوالدين:

تسير بركة بر الوالدين مع البار بهما حتى تصل به إلى أعلى عليِّين في الآخرة، فعن رسول الله ﷺ قال: "بينما أنا نائم رأيتني في الجنة، فسمعت صوت قارئ يقرأ فقلت: من هذا؟، فقال: هذا حارثة بن النعمان كذلك البر كذلك البر كذلك البر، وكان حارثة أبر هذه الأمة بأمه" (الحاكم،د.ت،ج4: 152)، فهذا من فضل الله تعالى الذي يلحق البرا بوالديه بعد موته؛ وذلك رفعًا لمكانته في الآخرة، حتى بعد دخوله الجنة.

سادساً: عقوبة عقوق الوالدين:

نهى الإسلام عن عقوق الوالدين، وحذر منه أشد التحذير، فهو كبيرة من الكبائر، وهو قرين الشرك، فها هو معلم البشرية ومحدِّد معالم العلاقات الإنسانية رسول الله ﷺ، يربط العقوق بالشرك بالله، ويُدرجُه مع قائمة أكبر الكبائر، فعن عبد الله بن عمرو –رضي الله عنهما– عن النبي ﷺ قال: "الكبائر الإشراك بالله، وعقوق الوالدين، وقتل النفس، واليمين الغموس" (الحميدي،2002،ج3: 335).

لكن للأسف الشديد هناك كثير من الناس قد نسوا حظًّا مما ذُكِّروا به فلم يراعوا حقًّا للوالدين، فقد غفلوا عن أوجب الحقوق –بعد حق الله تعالى–، وفرَّطوا في أسمى العلاقات الإنسانية وأرقاها، وهي ما كانت بين الآباء والأبناء؛ وذلك جريًا وراء المادة والمرأة والصديق، ووراء شهوات النفس وتفضيلها على كل شيء، غير مهتمين بِبِرِّ الوالدين.

1-مفهوم عقوق الوالدين:

أ- مفهوم العقوق لغةً:

ورد تعريف العقوق في قواميس اللغة على النحو التالي:

عَقّ يعُقّ عقّاً إذا شقّ وقطَع، فهو معْقوقٌ وعَقيقٌ، ومنه تسمِيَةُ شَعر المَوْلودِ عَقيقَة، لأنه إن كان على رأسِ الإنسيّ حُلِقَ وقُطِع، وإن كان على البَهيمة فإنّها تُنْسِلُه أي يسقط منها، والذّبيحَة تُسمّى عَقيقة لأنها تُذبَح (الزبيدي،د.ت،ج26: 171).

والعق لغة: هو المخالفة، وهو أن يفعل مع والديه ما يتأذَّيان منه تأذِّيًا ليس بالهيِّن (الجار الله،د.ت: 26).

وفي الحديث أَنه ﷺ نهى عن عُقُوقِ الأُمّهات (الحميدي،2002،ج3: 316) وهو ضد البِرّ، وأَصله من العَقّ والشَّقّ والقطع، وإنما خص الأُمهات وإن كان عُقوقُ الآباء وغيرهم من ذوي الحقوق عظيمًا؛ لأَن لِعُقوقِ الأُمهات مزيّة في القبح، وعدَّ عقوقَ الوالدين من الكبائر (ابن منظور،د.ت،ج10: 255).

ب- مفهوم عقوق الوالدين اصطلاحاً:

عقوق الوالدين: هو الإساءَةُ إليهما والتَّضْيِيعُ لحَقِّهما (الزبيدي،د.ت،ج10: 153)، ويعرَّف عقوق الوالدين بأنه: كل قول أو فعل أو تركٍ يتأذَّى به الوالدان (القحطاني،1426هـ: 8).

وتعرِّف الباحثة عقوق الوالدين تعريفًا إجرائيًا وهو: إيذاء الوالدين إيذاءً شديدًا إما بفعل أو قول أو إشارة، ومن مظاهره مخالفة أمر الوالدين أو أحدهما في غير معصية، أو ارتكاب ما نهيا عنه ما لم يكن طاعة، أو سبِّهما وضربهما، ومنعهما ما يحتاجانه مع القدرة، وغير ذلك من السلوكيات اللاأخلاقية.

2- عقوبة عقوق الوالدين:

من رحمة الله بخلقه أن استخدم للعمل الصالح أسلوب الترغيب به ليمارسه الناس، وجعل لمن قام به ثوابًا عظيمًا في الدنيا والآخرة، وكان من عدله تعالى بخلقه أن حذرهم من العمل السيئ فرهَّب منه، وجزى فاعله ما يستحقه من عقاب شديد في الدارين.

لقد أتبع الله ﷻ عقوق الوالدين وعصيانهما بالشرك به، وقرنه به لبيان شدة تحريمه فقال: ﴿قُلْ تَعَالَوْاْ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلاَّ تُشْرِكُواْ بِهِ شَيْئاً وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً﴾ (الأنعام،الآية:151)، وهذا يُعتبر سدٌّ منيعٌ عن العقوق لكل من تُسوِّل له نفسه بأن يعقَّ والديه ولا يقدِّرهما.

وفيما يلي تفصيل لعقوبة عقوق الوالدين:

أ- عقوبة العاق في الحياة الدنيا:

مما لا شك فيه أن إيقاع العقوبة لمن يرتكب ذنبًا، تكون رادعًا ناجعًا لغيره، مما يصده عن الوقوع في الخطأ، عن أبي بكرة ﷺ قال: قال النبي ﷺ: "اثنان يعجلهما الله في الدنيا: البغي، وعقوق الوالدين" (السيوطي،د.ت،ج1: 367)، أي يعجل العقوبة في الدنيا للباغي، والبغي مجاوزة الحد في الطغيان، يعني المتعدي بغير حق، وكذلك تعجل العقوبة للعاق لوالديه، أي المخالف لهما، أو المؤذي لهما، أو لأحدهما (المناوي،1994: 196).

ومن العقوبات المعجلة للعاق في الحياة الدنيا ما يلي:

- **حرمان الناس من الرحمة:**

لا تقتصر عقوبة العاق عليه فحسب، بل تتعدى مَن حوله والمجتمع المحيط به، وهذا ما نلحظه في المجتمعات غير الإسلامية –بسبب بعدهم عن تعاليم الدين الإسلامي– من زلازل وبراكين وفيضانات، وارتفاع شديد ملحوظ في درجات الحرارة، وتغيُّر واضح في معالم الأرض، وارتفاع في الأسعار، وغير ذلك مما نزعت منه رحمات الله ﷻ، وجميع ذلك بسبب الواقع الفاسد الذي يحياه العالم بأسره، وانتشار دور العجزة والمسنين، وللأسف قد وقع العالم الإسلامي فيما وقعت فيه المجتمعات غير الإسلامية من فساد وعقوق –وإن كانت بنسب قليلة–، فإذا تطهرت البلاد من العاقين لوالديهم لنزلت رحمات الله وبركاته على خلقه بلا حدود ورأيناها رأي العين بلا ريب، فمن واجب المجتمع الإسلامي إنشاء الجيل الرباني الذي يتَّسم بسمات الإسلام، ولا يتأتَّى ذلك إلَّا بالتربية الإسلامية التي يجب أن تُطبَّق في كل ميادين التربية.

وفي هذا السياق يحذِّر النبي ﷺ أمته من الوقوع في جريمة العقوق وما تخلِّفه من مظاهر اجتماعية سلبية، تعود على المجتمع بالويل والهلاك، فعن عبد الله بن أبي أوفى ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "إن الرحمة لا تنزل على قوم فيهم قاطع رحم" (البخاري،1989،ج1: 36)، فيُحرَم القوم الرحمة من السماء والأرض بجريمة قطيعة الرحم، وقد ذكر الطيبي: أنه يحتمل بالقوم الذين يساعدونه على قطيعة الرحم ولا ينكرون عليه، ومن الرحمة المطر يُحبَس عن الناس عموماً بشؤم التقاطع (خشيم،1997: 39).

إن قطيعة الرحم وتوقف التزاور بين الأقرباء وذوي الأرحام يعتبر من العقوق الذي ينبغي أن يتخلص منه أفراد المجتمع المسلم.

- **الجزاء من جنس العمل معجلاً في الدنيا:**

ينال العاق عقوبته معجلة، ويلقى جزاءه في الدنيا قبل مماته من أبناء عاقين وتحقير، وفقر وأمراض، وغيره من العقوبات الربانية المختلفة.

عن بن عمر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "بِرُّوا آباءَكم تَبرُّكم أبناؤكم وعُفُّوا تعُفَّ نساؤكم" (الطبراني،1415هـ،ج1: 299)، فإن كان الأب عاقًّا بوالديه، رزقه الله أبناء عاقِّين جزاءً وفاقًا.

والعقوق كبيرة من أكبر الكبائر قرنها الله ﷻ بالشرك به، وهي مجلبة لسخط الله تعالى، ومدعاة لتعجيل العقوبة في الدنيا، فلا يأمن العاقُّون أن تحل بهم كارثة أو تصيبهم مصيبة، فعن أبي بكرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: "كل الذنوب يؤخر الله منها ما شاء إلى يوم القيامة

إلا عقوق الوالدين، فإن الله يعجله لصاحبه في الحياة قبل الممات" (الهندي، 1981،ج16: 480). فلا يسع كل شخص يخاف عقاب الله ويخشى عذابه، إلا أن يُربِّي نفسه على بر والديه، واحترامهما والإحسان إليهما وإن كانا ظالمين؛ حتى يأمن لنفسه المعاملة الحسنة من أبنائه له.

ب- عقوبة العاق في الحياة الآخرة:

من أساليب التربية الناجعة أن يستخدم المربي الثواب لمن يمارس السلوك الحسن، ويستخدم العقاب لمن يمارس السلوك غير الحسن والذي نهى عنه الإسلام؛ وذلك ليتجنبه المتربين ويبتعدوا عن ممارسته لينالوا رضا الله ﷻ.

- **الطرد من رحمة الله ﷻ:**

إن رحمة الله وسعت كل شيء، لكن الشقي من حُرِم رحمة ربه، وضنَّ على نفسه من أن تناله هذه الرحمة الواسعة، فعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "لعن الله سبعة من خلقه من فوق سبع سماواته، وردَّد اللعنة على واحد منهم ثلاثًا، ولعن كل واحد منهم لعنة تكفيه" وذكر منهم "ملعون من عق والديه" (الطبراني،1415هـ،ج8: 234).

قال تعالى: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ (22) أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰ أَبْصَارَهُمْ (23)﴾ (محمد،الآيتان:22-23)، فالعقوق يجلب سوء الخاتمة ويكون عاقبة العاق النار وبئس المصير، قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِن بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ (البقرة،الآية:27).

ومعنى (ما أمر الله به أن يوصل): "وهذا يدخل فيه أشياء كثيرة، فإن الله أمرنا أن نصل ما بيننا وبينه بالإيمان به والقيام بعبوديته، وما بيننا وبين رسوله بالإيمان به ومحبته وتعزيره والقيام بحقوقه، وما بيننا وبين الوالدين والأقارب والأصحاب؛ وسائر الخلق بالقيام بتلك الحقوق التي أمر الله أن نصلها" (السعدي،2000: 47).

وعن جبير بن مطعم أنه سمع النبي ﷺ يقول: "لا يدخل الجنة قاطع" (البخاري، 1422هـ، ج8: 5) فإذا لم يتب العاق فإن مصيره إلى جهنم وسيُحرم من الجنة، فالحذر الحذر من العقوق، فعن ابن عمر ﷺ عن رسول الله ﷺ قال: "ثلاثة لا ينظر الله إليهم يوم القيامة: العاق لوالديه، والمرأة المترجلة المشتبهة بالرجال والديوث وثلاثة لا يدخلون الجنة: العاق لوالديه، والمدمن الخمر، والمنَّان بما أعطى" (الهندي، 1981،ج16: 34).

وخاب وخسر من عق والديه ولم يراع حقهما، فعن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: "رغم أنف ثم رغم أنف ثم رغم أنف، مَن أدرك أبويه عند الكبر أحدهما أو كلاهما فلم يدخل الجنة" (الحميدي،2002،ج3: 219).

- **المنع من ريح الجنة وشم شذاها:**

يؤكد الرسول ﷺ أن ريح الجنة يُراح – ويمكن أن يشمه مَن يرضى الله ﷻ عنه – من مسافة بعيدة جدًّا، ولكن هناك أناس يحرمهم الله من شم هذه الريح الطيبة التي تُنبِئُ لهم أن مصيرهم جهنم وبئس المصير، وأن العاق لوالديه أحد الذين يُحرموا من شم ريح الجنة؛ عقابًا له على نكرانه لفضل والديه عليه، وعدم التزام الإحسان إليهما.

وعن علي ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "إياكم وعقوق الوالدين، فإن الجنة يوجد ريحها من مسيرة ألف عام، ولا يجد ريحها عاق ولا قاطع رحم ولا شيخ زان ولا جارٌّ إزارَه خُيَلَاء، إنما الكبرياء لله ﷻ" (الهندي،1981،ج16: 77).

- **عدم قبول العمل:**

يحذِّر الله تعالى العاقين لوالديهم بأنه لا يقبل منهم عملاً، فعن أبي أمامة الباهلي ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "ثلاثة لا يقبل الله منهم صرفًا ولا عدلًا، عاق ومنان ومكذب بقدر" (الهندي،1981،ج16: 32)، والصرف: النافلة والتوبة، أما العدل: الفريضة أو الفداء.

ويبين الرسول ﷺ جزيل ثواب من يتجنب عقوق والديه، ويحرص على برهما، فعن عبد الله بن أبي جعفر ﷺ قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله شهدت أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله، وصلَّيتُ الخمس، وأدَّيتُ زكاة مالي، وصمتُ رمضان، فقال النبي ﷺ: "من مات على هذا كان مع النبيين والصديقين والشهداء يوم القيامة، هكذا ونصب أصبعيه ما لم يعق والديه" (ابن حجر،د.ت،ج5: 154)، من هنا تأتي دعوة خفية من رسول الله ﷺ بالتزام تعاليم الإسلام والاهتمام البالغ ببر الوالدين والإحسان إليهم؛ وذلك لتجنُّب الوقوع في العقاب، ولضمان الاجتماع في الجنة مع النبيين والأولياء الصالحين.

ويبين الرسول ﷺ أنه إذا ما عُرضت أعمال العباد على الله في نهاية كل أسبوع، فإن الله يرد عمل العاق ولا يقبله، ومن صور العقوق قطيعة الرحم، فعن أبي هريرة ﷺ، عن النبي ﷺ أنه قال: "إن أعمال بني آدم تعرض كل عشية خميس ليلة الجمعة، فلا يقبل عمل قاطع رحم" (أحمد،1999،ج16: 191).

ومعلوم أنه من مات على شرك أو كفر بالله فقد حبط عمله، وهكذا من مات على عقوق لوالديه؛ لذلك يجب أن نتنبه، ونقدر لذلك كل التقدير الذي لا تسويف فيه؛ لكي نحافظ كل الحفاظ على بر الوالدين، ومن كان فيه خصلة من عقوق، فالمبادرة المبادرة بالتوبة والاستغفار قبل أن يفاجأ بالموت، حيث لا ينفع الندم (خشيم،1997: 41).

- **اللعنة من الله ورسوله والملائكة والناس أجمعين:**

كثير من الأبناء يستهين بقضية العقوق، ويعتبرها أمر عادي لا يُعاقَب عليها، وربما الكثير يعتريه الجهل بثواب البر وعقاب العقوق، وكذلك جهل الأبناء بأنماط السلوك المختلفة التي

تدل على بر الوالدين، يدفعهم ذلك إلى ارتكاب العديد من السلوكيات السلبية البعيدة كل البعد عن البر، ومنها التبرؤ من الوالدين، والانتساب إلى غيرهما.

فعن ابن عباس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "من انتسب إلى غير أبيه أو تولى غير مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين "(ابن ماجة،1998،ج4: 205).

نهى النبي الولد أن يسبَّ والديه أو أن يتسبَّب في سبِّهما، كما وحذر مَن لعن والده بالطرد من رحمة الله، وأكد ﷺ أن لعنة الله على من لعن والديه، فعن ابن عبَّاس ﷺ أن النَّبي ﷺ قال: "لعنَ الله مَن تولَّى غير مواليه، ولعنَ الله مَن غَيَّرَ تَخُوم الأرض، ولعن الله مَن كَمِهَ أعمى عن السَّبيل، ولعن الله من لعن والديه، ولعن الله من ذبح لغير الله..." (البيهقي،1344هـ، ج8: 231).

- **أشد الناس عذابًا يوم القيامة:**

من أشد صور العقوق قتل أحد الوالدين، وإن القتل لَجُرم عظيم في حق أي آدمي، يعاقب عليه القانون الإنساني في الدنيا، وينتظر القانون الإلهي عقابه في الآخرة، ولكن قاتل والده أو والدته من أشد الناس عذابًا يوم القيامة، فعن بن عباس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "إن أشد الناس عذابا يوم القيامة من قتل نبيًا، أو قتله نبي، أو قتل أحد والديه، والمصورون، وعالِم لم ينتفع بعلمه " (البيهقي،1410هـ،ج6: 197).

سابعاً: دور الوالدين تجاه أبنائهم:

إن تربية الأبناء في الإسلام مسئولية الجميع، فالمدرسة لها دور مهم، والإعلام كذلك، ويعتبر البيت المؤسسة الأولى، وحجر الأساس في تربية الأبناء.

فالاهتمام بالبيت المسلم والأسرة المسلمة هو الوسيلة الناجعة لبناء المجتمع المسلم، فإن المجتمع يتكون من بيوت هي لبناته، والبيوت أحياء، والأحياء مجتمع، فلو صلحت اللبنة لكان مجتمعًا قويًا بأحكام الله، صامدًا في وجه أعداء الله، يشع الخير، ولا ينفذ إليه شر (المنجد،د.ت:3).

فإذا أصلح الإنسان علاقته مع أفراد أسرته وذوي قرابته، ومع إخوانه في الإنسانية، فإن ذلك هو السبيل لقيام المجتمع الصالح المتماسك الذي ارتضاه الإسلام لإقامة دين الله وشرعه على هذه الأرض (سكيك،2010: 13).

إن التربية الحسنة القائمة على أصول إسلامية لها بالغ الأثر في تنشئة الفرد المسلم على التقوى والإحسان للآخرين، فالتربية الإسلامية تتميز بأنها تربية وقائية تضع أساليب الوقاية من الأخطار قبل وقوعها وهذا ما نلحظه في كتاب الله ﷻ، وسنة نبيه ﷺ، في تربية الأبناء في الإسلام كي يكونوا أناسًا صالحين لأنفسهم ووالديهم ومجتمعهم والأمة الإسلامية جميعًا.

وعلى الوالدين أن يضعوا نُصب أعينهم مخافة الله في تربيتهم لأبنائهم، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾ (التحريم،الآية:6)، وعليهم كذلك أن يعلموا أنَّ الجزاء من جنس العمل، فمن بر والديه بره أولاده، فعن ابن عمر ﷺ قال: قال ﷺ: "بروا آباءكم تبركم أبناؤكم" (الحاكم،د.ت،ج4: 155).

وما أجمل أن يكون البر قائمًا بين الوالدين والأبناء، برًّا متبادلًا بين الطرفين، فيه ترابط ومنفعة للفرد والمجتمع، وفيه امتثال لأوامر الله ﷻ، وهدى النبي ﷺ، فإذا قام الوالدان بما هو واجب عليهم تجاه الأبناء من تربية وتعليم ونفقة وغيره، فإن ذلك أدعى لمقابلة هذا العطف والإحسان ببر الأبناء لهما، فعن أبي عثمان الحناط قال: قال ذو النون: "ثلاثة من أعلام البر، بر الوالدين بحسن الطاعة لهما ولين الجناح، وبذل المال، وبر الولد بحسن التأديب لهم، والدلالة على الخير، وبر جميع الناس بطلاقة الوجه، وحسن المعاشرة" (البيهقي،1410هـ، ج6: 187).

ولبيان دور الوالدين تجاه الأبناء، فإن هناك العديد من الواجبات التي لا بد من القيام بها من قِبَل الوالدين كليهما تجاه أبنائهما، وتعتبر هذه الواجبات مقومات بر الوالدين، وهي كالتالي:

1. حسن اختيار الزوج:

إن حسن اختيار شريك الحياة واجب على الطرفين الأم والأب، فالفرد المسلم قبل زواجه وعند مجرد تفكيره في الزواج عليه ألا يغفل عن جانب التقوى والإيمان في الزوجة التي يختارها؛ لأنها ستكون أمًّا لأبنائه، وأن ما هي عليه من خُلُق وغيره ستورثه للأبناء؛ لأنها المدرسة الأولى التي يلتحق بها الإنسان منذ ولادته.

وكما قال الشاعر:

الأم مدرســـــــة إذا أعـــــــددتها * * * أعـــددت شـــعبًا طيـــب الأعـــراق
الأم روضٌ تعهّـــــــدهُ الحيـــــــا * * * بـــــالريّ، أورقَ إيّمـــــا إبـــــراق
الأمُّ أســـــتاذُ الأســـــاتذةِ الألـــــى * * * شـــغلت مـــآثرهم مـــدى الآفـــاق

(الهاشمي،د.ت،ج1: 417).

ويبين (العودة،2011: 3-4) أن: التربية تبدأ حتى من يوم اختيار الزوجة، فإن الزوجة هي الحضن السليم المناسب الذي ينشأ معه الطفل ويتربى في أحضانه ويقتبس من أخلاقه، فهي تبدأ حتى قبل أن يولد الإنسان، ثم هي ليست عملية مقصورة على جانب واحد من جوانب النفس الإنسانية، فهي تربية تتعلق بالخُلق، وتتعلق بالعقيدة، وتتعلق بالعلم، وتتعلق بالعمل، وتتعلق بالجسم، وتتعلق بالعبادة.

وترى الباحثة أنه لا بد للأم وهي المحضن التربوي أن تكون على قدر من التربية الإسلامية بشموليتها، فالتربية إذًا عملية كبيرة تبدأ مع الإنسان قبل ميلاده، فعلى المقبِل على الزواج من

الرجال ألا يبحث عن المرأة الحسناء عديمة الأخلاق، أو الغنية المغترة بنفسها، بل عليه أن يبحث عن المرأة ذات الدين والإيمان، ويأتي التوجيه الرباني للمقبلين على الزواج من الجنسين حيث يقول تعالى: ﴿وَأَنكِحُوا الْأَيَامَىٰ مِنكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِن يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ (النور، الآية: 32).

إذًا ينبغي لصاحب البيت أن يتخيَّر لنُطَفِه المرأة ذات الدين والخلق القويم؛ لأن النتاج سيكون على شاكلتها، فعن عائشة –رضي الله عنها– قالت: قال رسول الله ﷺ: "تَخَيَّرُوا لِنُطَفِكُم وَانْكِحُوا الْأَكْفَاءَ وَأَنْكِحُوا إليهم" (ابن ماجة،د.ت،ج1: 633).

وعلى الجميع أن يعلم بأن المرأة الصالحة خير متاع الدنيا، وبصلاحها تحافظ على دين زوجها وتعينه على الطاعة، وكذلك تكون عونًا له لإنتاج الذرية الصالحة التي تخاف ربَّها وتقوم بتنفيذ أوامره ﷻ، فعَن أبي أُمامة قال: قال رسول الله ﷺ لِمُعاذ بن جبل: "يا معاذ، قلبٌ شاكرٌ، ولسانٌ ذاكرٌ، وزوجةٌ صالحةٌ تعينك على أمر دُنياك ودِينك، خيرُ ما اكْتنز النَّاس" (البيهقي،2003،ج6: 247)، وفي المقابل لا بد من مراعاة الحالة الإيمانية للخاطب الذي يتقدم للمرأة المسلمة، والموافقة عليه إذا وافقت صفاته الشروط التي ذكرها الرسول ﷺ في أحاديثه الشريفة، فعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "إذا خطب إليكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه، إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد عريض" (الترمذي،د.ت،ج3: 394).

ويبين رسول الهدى ﷺ أن الزوج الصالح الذي لا بد أن يُقبل ولا يُرد ليس صاحب الدين فحسب، وإنما ذو خُلُق إسلامي قويم، ولا بد من التأكد من ذلك، وعدم الاغترار بالمظهر وصاحب الدين (المتدين) بمفهوم كثير من الناس أنه الذي يصلي ويصوم، لكن أين ذلك المتدين من حسن الخلق، فلا بد من التقصي وجمع المعلومات الصحيحة والتوثُّق منها، وحسن السؤال عن المتقدم للزواج؛ حتى لا يفسد البيت بفساد الأب.

وترى الباحثة أن الرجل الصالح مع المرأة الصالحة يبنيان بيتًا صالحًا؛ لأن البلد الطيب يخرج نباته حسنًا طيبًا مباركًا بإذن ربه، والعكس صحيح فإن البلد الخبيث لا يُخرج النبات إلا عسرًا رديئًا لا نفع فيه، ولا يُخرج نباتًا طيبًا، وهكذا بيت الوالدين إن كانا غير صالحين فإنَّ نشأهما لن يكون صالحًا، فعن أبى هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "كل مولود يولد على الفطرة فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانه ويُنَصِّرَانه ويُمَجِّسانه" (ابن حبان،1993،ج1: 336)، والحديث يؤكِّد أن الإنسان يولد أصلاً على فطرة الإسلام، حتى يبدِّلها بفعل إنساني.

ويترتب على اختيار الزوج بعد ذلك إنجاب الذرية، وبالتالي فإن هناك بعض الحقوق للأبناء قبل ميلادهم وظهورهم على هذه الحياة وبعد الميلاد، من الواجب على الوالدين القيام بها برًّا بهم ومن ذلك ما يلي:

- **التعوذ بالله من الشيطان قبل الجماع:**

ودلَّ على مشاركة الشيطان في نطفة الولد قوله تعالى: ﴿وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ﴾ (الإسراء،الآية:64)، وحث النبي ﷺ على ذلك فقال: "لو أن أحدكم إذا أتى أهله قال: "بسم الله، اللهم جنبنا الشيطان، وجنب الشيطان ما رزقتنا، فإن قضى الله بينهما ولدًا لم يضره الشيطان" (الترمذي،د.ت،ج3: 401)، ومَن كان الشيطان مجانبًا عنه أثمرت فيه النصيحة والموعظة، ونشأ في طاعة الله ﷻ، وكان حَسَن الأخلاق في التعامل مع الآخرين.

- **الأذان في أذني الولد وتحنيكه بعد ولادته مباشرة:**

حتى تكون أول كلمة يسمعها هي الله أكبر، وهذا من هديه ﷺ في التعامل مع المواليد، فعن الحسين بن على –رضي الله عنهما– قال: قال رسول الله ﷺ: "من ولِد له مولود فأذَّن في أذنه اليمنى، وأقام في أذنه اليسرى، لم تضره أم الصبيَّات" (البيهقي،2003،ج11: 106)، وأم الصبيَّات هي القرينة من الجن، ومن السنة أيضًا تحنيكه بالتمر، كما كان يفعل النبي ﷺ بالصبيان ويدعو لهم بالبركة، فعن أبي موسى الأشعري ﷺ، قال: "ولد لي غلام، فأتيت النبي، فسماه إبراهيم، وحنَّكَه بتمرة، ودعا له بالبركة" (الهندي،1981،ج13: 268).

- **الختان:**

وهو من سنن الفطرة الواجبة على كل مسلم، ومن الأمور الواجب القيام بها من قِبَل الوالدين في حق المولود الذكر، فعن أبي هريرة ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: "الفطرة خمس، الاستحداد، والختان، وقص الشارب، ونتف الإبط، وتقليم الأظافر" (الأصبهاني،1996،ج1: 315).

- **اختيار الحاضنة حسنة الخُلُق:**

وأحق الناس بحضانة المولود إذا افترق الوالدان أمه، وخاصة في المرحلة الأولى من الطفولة؛ لأنها أرحم الناس بطفلها، و لقد حرص الإسلام على كفالة حق الطفل في الحضانة من قِبل الوالدين أو أحدهما، أو أحد أقاربهما عند فراق الوالدين أو وفاتهما؛ لأن ترك الطفل دون حضانة ورعاية يؤدي إلى تشرده وفساده وضياع مستقبله، وبالتالي يؤثر على المجتمع لوجود عناصر غير صالحة بين أفراده (سكيك،2010: 116–117).

- **اختيار الاسم الحسن:**

أمر رسول الله ﷺ المؤمنين بأن يحسنوا أسماءهم؛ لأنهم يُدعَون يوم القيامة بأسمائهم وأسماء آبائهم، فعن أبي الدرداء ﷺ أنه قال: قال رسول الله ﷺ: "إنكم تُدْعَوْن يوم القيامة بأسمائكم وأسماء آبائكم فأحسنوا أسماءكم" (أبو داوود،د.ت،ج4: 442).

وهذا خطاب للآباء بأن يحسنوا أسماء الأبناء؛ لأن التسمية إنما تحصل من الآباء للأولاد، والإنسان لا يسمي نفسه، وإنما يسميه أبوه ويسميه أهله، ثم ينشأ على هذا الاسم، ولا شك أن

من حق المولود على والديه أن يُحسِنوا في اختيار اسمه، ولا يسمُّوه باسم قبيح مستنكر؛ يكون سببًا في استهزاء الناس به وضحكهم عليه، وقد حث النبي ﷺ أمته على أن يسمُّوا أولادهم بأسماء الأنبياء، فعن أبي وهيب الجشمي قال: قال رسول الله ﷺ: "تَسَمَّوْا بأسماء الأنبياء، وأحبُّ الأسماء إلى الله، عبد الله وعبد الرحمن، وأصدُقها حارث وهمَّام، وأقبحُها حربٌ ومُرَّة" (أبو داوود،د.ت،ج4: 443).

وقد غيَّر النبي ﷺ أسماء بعض الصحابة؛ لما ينعكس سلبًا على شخصيتهم، في التعامل مع الآخرين بفعل هذا الاسم القبيح، فعن سعيد بن المسيب، عن أبيه أن النبي ﷺ قال لجده: ما اسمك؟ قال: حَزَن، فقال النبي ﷺ: بل أنت سهل، قال: لا أُغَيِّر اسمًا سَمَّانِيهِ أبي، قال سعيد: فما زالت فينا حزونة بعد (ابن حبان،1993،ج13: 137).

ويرجع اختيار الأسماء غير اللائقة للأولاد إلى جهل بعض الآباء بخير الأسماء وأحبها إلى الله ﷻ ورسوله ﷺ، أو تدخُّل بعض الأقرباء في انتقاء الاسم، وإجبار الوالدين على تلك التسمية، أو التقليد الأعمى في تسمية الأسماء الغربية الأجنبية غير الإسلامية، وفي ذلك عقوقٌ يمارسه الوالدان في حق الأبناء، باختيارهم الأسماء غير اللائقة لهم.

وترى الباحثة أن على الآباء أن يعلموا أن انتقاء الأسماء الحسنة لأبنائهم من تعاليم الإسلام الحنيف، والتي حث عليها رسول الله ﷺ الآباء حين يرزقهم الله بالأبناء، فاختيار الاسم الجميل دليل على شكر الله تعالى على نعمة الولد، كذلك هو حقٌّ للأبناء لا بد أن يؤدَّى، ودليل على بر الوالدين بالأبناء، وعدم عقوقهم إيَّاهم، فكما للوالدين حقوق، فعليهم واجبات تجاه الأبناء أقلها اختيار الاسم الحسن، وهذا يعزز ويعين الأبناء على بر الوالدين واحترامهم وحبِّهم وتقديرهم.

2. التربية الإسلامية لأهل البيت:

فإذا ما رأت الأم تقصيرًا من الأب قوَّمته، وهو كذلك، فهما القدوة الظاهرة أمام الأبناء، فلا بد من التعاون فيما بينهما على البر والتقوى في كل شيء، لاسيَّما في تربية الأبناء التربية الحسنة التي تتفق مع تعاليم الإسلام، فعن عبد الله بن عمر ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: "ألا كلكم راعٍ وكلكم مسئول عن رعيته، فالإمام الذي على الناس راع، وهو مسئول عن رعيته، والرجل راع على أهل بيته، وهو مسئول عن رعيته، والمرأة راعية على أهل بيت زوجها وولده، وهي مسئولة عنهم، والرجل راع على مال سيده، وهو مسئول عنه" (البخاري، 2001،ج4: 351).

فقد أوصى الله الوالدين بأولادهما وصية كانت هي الوحيدة، وردت في كتابه ﷻ بحق الأبناء، مقارنة بوصيته تعالى للأبناء بالإحسان إلى والديهم التي جاءت مرارًا وتكرارًا، وهي في قوله تعالى: ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ﴾ (النساء،الآية:11)، وجاء في بيان تفسير هذه الوصية أنه: –يا معشر الوالِدِين– أولادكم عندكم ودائع قد وصاكم الله عليهم، لتقوموا بمصالحهم الدينية

والدنيوية، فتُعلِّمونهم وتؤدِّبونهم وتكفونهم عن المفاسد، وتأمرونهم بطاعة الله وملازمة التقوى على الدوام (السعدي،2002،ج1: 166).

إن عطف الأب وشفقته من البديهيات التي لا يختلف فيها اثنان، وجميع الأولاد يقرون بها، والحوادث تؤيدها، ولهذا لم يتعرض القرآن الكريم إلى توصية الآباء بأبنائهم في الإحسان إليهم وحسن معاملتهم، والإنفاق عليهم، والاهتمام بهم؛ لأن ذلك من الأمور التي تقتضيها الفطرة الإنسانية (الحناوي،1415هـ: 92).

ومن الواجب أن يعتني الوالدان بتربية أولادهما التربية السليمة، وخاصة تربية البنات؛ كونهن أمهات المستقبل، ومن هنا حث النبي ﷺ على حسن التربية للبنين والبنات، فعن أنس بن مالك ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: "من عال جارِيَتَيْن دخلتُ أنا وهو الجنة كهاتَيْن، وأشار بأصبعيه" (الترمذي،د.ت،ج4: 319).

وترى الباحثة أن هناك الكثير من الآباء يعتبر تربيته لأبنائه مقتصرة على المأكل والمشرب والملبس والاهتمام بالدراسة والتحصيل، وأن ذلك كل شيء عنده تجاه أبنائه، لكن ذلك مفهوم قاصر يجلب الهلاك والدمار للفرد والمجتمع شيئًا فشيئًا؛ لأن تلك التربية تربية مادية بحتة ليست هي المقصودة البتة، فتربية الأب لأبنائه تربية إيمانية تعتبر فريضة شرعها الله له لقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ﴾ (التحريم،الآية:6).

قال السعدي في تفسير هذه الآية: "وقاية الأنفس بإلزامها أمر الله، والقيام بأمره امتثالاً ونهيه اجتناباً، والتوبة عما يسخط الله ويوجب العذاب، ووقاية الأهل والأولاد بتعليمهم وتأديبهم وإجبارهم على أمر الله، فلا يسلم العبد إلا إذا قام بما أمر الله ﷻ به في نفسه وفيمن يدخل تحت ولايته من الزوجات والأولاد (السعدي،2000،ج8: 146).

والمراد من التربية الإسلامية، التربية بمفهومها الشامل التي تهدف لبناء الفرد المسلم الصالح لمجتمعه وأمته، حتى تصل في النهاية لبناء الأمة الإسلامية الحقة حاملة الرسالة الحضارية النافعة للإنسانية.

وفي وصية من النبي ﷺ لرجل سأله أن يوصه، فقدم له ﷺ الوصية التي فيها صلاح أبنائه، فعن إسماعيل بن أمية قال رجل: أوصني يا رسول الله، قال: "أدِّب أهلك، وأنفق عليهم من طولك، ولا ترفع عنهم عصاك، أخِفْهم في ذات الله"، قال معمر: يعني بالعصا اللسان (الصنعاني،1403هـ، ج11: 132).

وهناك العديد من الوسائل التي تعزز الجانب الإيماني عند الأبناء، منها الصلاة على وقتها في المسجد بالنسبة للأب، فلا يجوز للأب أن يأمر بأمر ويخالف قولَه فعلُه، يقول الرسول ﷺ:

"مُروا أبناءكم للصلاة وهم أَبْنَاءُ سَبْعِ سنين، وَاضربوهم عليها وهم أبناء عَشْرِ سنين وَفَرِّقُوا بينهم في المضاجع" (أبو داوود،د.ت،ج1: 185).

وكذلك تعليم الصيام في الأوقات المشروعة والعديدة، مثل صيام ثلاثة أيام من كل شهر، الاثنين والخميس، وعاشوراء، وعرفة، فإذا رأى الابن أهله في بيته قدوة حسنة له، فسيعينه ذلك على الاقتداء بهم وتقليدهم في المفيد النافع.

ولا تقتصر التربية الإسلامية على الجانب الإيماني بل تتعدى أكثر من ذلك، فهناك الجانب الأخلاقي والاجتماعي وغيره.

فقد غرس رسول الله ﷺ الآداب الأخلاقية المختلفة في نفوس الناشئة، ومنها آداب الطعام، فعن عمر بن أَبي سلمة ربيبِ رسول الله ﷺ، قَال: "كُنْتُ غلاَماً في حجر رسول الله ﷺ، وكانت يَدي تَطِيشُ في الصَّحْفَة، فقال لي رسول الله ﷺ: "يَا غُلام، سَمِّ الله تعالى، وَكُلْ بيَمِينك، وَكُلْ مِمَّا يَلِيك"، فَمَا زَالَتْ تِلْكَ طِعْمَتي بَعْد" (البخاري،2001،ج7: 68).

وكذلك لا بد من تربية الأطفال التربية الاجتماعية، وتعويدهم على الاستئذان عند الخروج من المنزل، فهذا من البر بالوالدين، وكذلك تعويدهم الاستئذان قبل الدخول عليهما، لقوله تعالى: ﴿وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ (النور،الآية: 59).

إن غرس القيم الدينية في الصغر هو الأساس في تربية الأبناء؛ لأن ذلك هو السبيل لكي تتعمق الجذور الإيمانية في نفس الطفل، فتمنحه القوة عندما يكبر ويواجه شهوات الحياة الدنيا وإغراءاتها (محمد،1998،ج6: 41).

وواجب على الوالدين أن يلتزما كل الآداب الإسلامية والسلوكيات الحسنة؛ حتى يكونا قدوة لأبنائهما، فكما يقال:

إذا كان رب البيت بالدف مولعًا * * * فشيمة أهل البيت كلهم الرقص

(العاملي،1998،ج1: 264).

وهذا يعني أن يكون الوالدان قدوة صالحة لأبنائهما؛ وذلك بامتثالهم للآداب الإسلامية وتطبيقهم لها، فإن كان الوالدان على خلق ودين والتزام لأوامر الله ﷻ ورسوله ﷺ واجتناب نواهيهما، كان الأبناء لهم تبعًا ومحاكين لهم في كل ما يقومون به، من صلاة، وعبادة، وذكر لله، وصلة للأرحام، وتقديم صدقة للفقراء، وصدق في المعاملات، وغيره من الآداب الإسلامية الحسنة.

وإذا ما لاحظ الوالدان سلوكًا رديئًا من الأبناء فعليهم المبادرة في تصحيح الأخطاء، وتقديم السلوك البديل، وعليهم ألا يعتمدوا على وسيلة العقاب في كل آن، لكن يوجد كثير من الآباء لا يستخدمون مع أبنائهم –لتقويم سلوكهم– إلا أسلوب الترهيب والعقاب، ولا يستطيعون تقويم

السلوك الخطأ إلا بالضرب؛ مما يؤثر سلبًا على تربية الأبناء، وبالتالي على سلوكهم تجاه والديهم، ومجتمعهم من حولهم.

ذكر ابن خلدون آثار استخدام أسلوب الضرب، حيث قال: مَن كان مَرباه بالعسف والقهر من المتعلمين سطا به القهر، وضَيَّق على النفس في انبساطها، وذهب بنشاطها ودعاه إلى الكسل، وحمل على الكذب والخبث، وهو التظاهر بغير ما في ضميره، وعلمه المكر والخديعة (ابن خلدون، 1998: 558)، وهذه آثار سلبية نتيجة تقويم سلوك خطأ بأسلوب خطأ وهو الضرب.

فهناك من الوسائل المتنوعة التي تقضي على الأخلاق الرديئة، دون التأثير على نفسية الابن بشيء سلبي كما تؤثر وسيلة العقاب، ومن هذه الوسائل استخدام أسلوب الحوار والإقناع، وتقديم السلوك الحسن البديل.

ومن وسائل التأديب الراقية التلويح بالعقوبة، ولذلك جاء بيان السبب من تعليق السوط أو العصا في البيت، قال رسول الله ﷺ: "علِّقوا السوط حيث يراه أهل البيت، فإنه أدَبٌ لهم" (الهندي،1981،ج16: 371).

3. اختيار الجار الصالح:

وكما يقال اختر الجار قبل الدار، فالجار له تأثير كبير على جاره؛ وذلك بفعل تقارب المساكن، وتجمع الناس في البنايات والشقق، والحارات المتقاربة، والأحياء المتداخلة، ففي بعض الأماكن السكنية لا تكاد تجد فيه بيت يستغني عن الشارع، إما للعب وهذا يخص الأطفال أو الجلوس مع الجيران للتسامر والحديث، وبالطبع لا يخلو هذا ولا ذاك من السباب والشتائم بفعل المشاجرات بين الأطفال.

ولخطر الجار السوء كان ﷺ يتعوذ منه في دعائه فيقول: "اللهم إني أعوذ بك من جار السوء في دار المقامة" (النسائي،1420هـ،ج8: 667).

وترى الباحثة أنه لا بد للرجل العاقل –الذي يصبو إلى التربية الإسلامية لأبنائه– أن يتجنب الوقوع تحت ظل الجار ذو الأخلاق الذميمة، وإن كان لا بد من مجاورته لصعوبة الحصول على بيت آخر، فعليه أن يحذره، ويحمي أبناءه من مخالطته ومخالطة أبنائه إن كانوا على شاكلته؛ ليتقوا سوء العاقبة.

4. اختيار الصحبة الصالحة للأبناء:

للصداقات الخاصة أثر عميق في توجيه النفس والعقل، ولها نتائج هامة فيما يصيب الجماعة كلها من تقدم وتأخر، ومن قلق أو اطمئنان (الغزالي،1980: 184)، فتأثير الصاحب على أقرانه شديد وبالغ، وكما يقال الصاحب ساحب، فعلى المرء أن يتنبه لمن يصاحب، فلا يصاحب إلا مؤمنًا ذا خلق ودين؛ لأن المرء على دين خليله، فقد حذَّر النبي ﷺ من الصاحب

إذا كان سيء الخلق، وحضَّ على مجالسة المرء حامل القرآن بأوصاف أهل القرآن، فعن أنس ابن مالك ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "مَثَلُ المؤمن الَّذِى يَقْرَأُ الْقُرْآنَ مَثَلُ الأُتْرُجَّةِ، رِيحُهَا طَيِّبٌ وَطَعْمُهَا طَيِّبٌ، وَمَثَلُ المؤمن الذى لا يقرأ القرآن كَمَثَلِ التَّمْرَةِ، طَعْمُهَا طَيِّبٌ وَلاَ رِيحَ لَهَا، وَمَثَلُ الْفَاجِرِ الَّذِى يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ الرَّيْحَانَةِ، رِيحُهَا طَيِّبٌ وَطَعْمُهَا مُرٌّ، وَمَثَلُ الفاجر الذى لا يقرأ القرآن كَمَثَلِ الْحَنْظَلَةِ، طَعْمُهَا مُرٌّ وَلاَ رِيحَ لَهَا، وَمَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ كَمَثَلِ صاحبِ المسك إِنْ لَمْ يُصِبْكَ منه شىء أَصَابَكَ من ريحه، وَمَثَلُ جَلِيسِ السُّوءِ كَمَثَلِ صَاحب الكِيرِ إِنْ لَمْ يُصِبْكَ من سَوَادِهِ أَصَابَكَ من دخانه" (أبو داوود،د.ت،ج4: 406).

فالذي يصاحب الجليس الصالح ينال من صلاحه نصيبًا، ويعمُّ ذلك الصلاح جميع من يتعامل معهم، وأولهم الأهل، ومَن يصاحب جليسًا سيئًا ينال من سوئه ويحرقه بنار فساده، وهذا الفساد يطال الشخص نفسه وأهل بيته، ولا يسلم من هذا الفساد أحد، فكم كانت مجالسة المفسدين والمشبوهين سبباً لعداوات بين أهل البيت، وتفريق بين الرجل وزوجته، وسبب عداوة بين الأب وأولاده.

فالمسئولية تقع على عاتق الوالدين، فلا بد من تكاثف الجهود من الأب والأم؛ لمساعدة الأبناء على الاختيار السليم لأصحابهم، لكن الأم تتحمل في البيت جزءاً عظيماً من هذه المسئولية، فقد قال رسول الله ﷺ في ثنايا خطبته الجامعة يوم حجة الوداع: " فأما حقُّكم على نسائكم فلا يُوطِئْنَ فُرُشَكم مَن تَكرهُون، ولا يأذَنَّ في بيوتكم لمن تَكرهون" (الترمذي،1998،ج5: 67).

وفي حالة إدخال المرأة مَن هو مكروهة صفاته الخلقية عند الزوج، فقد يؤثر سلبًا على تربية الأبناء، فتكون بذلك قد عقَّت أبناءها بعدم الاهتمام بتربيتهم التربية السليمة، بعدها سيجنوا ثمار ما غرسوا.

وترى الباحثة أنه من حق الوالد أن يعرف مَن هم أصدقاء أولادك، ومَن يدخل بيته في غيابه؛ لأنه محاسَبٌ يوم القيامة عن أهل بيته، فعن الحسن أن نبي الله ﷺ قال: "إن الله سائل كل راع عما استرعاه، أحَفِظ أم ضيَّع حتى يُسأل الرجل عن أهل بيته " (ابن حبان،1993،ج10: 345)، وعلى على الوالد ألَّا يقيِّد حرية أبنائه، ولا يطلقها إطلاقًا مذمومًا، لكن ينبغي مراعاة التوازن والدقة في ملاحظة أحوال أهل البيت، ومراقبة أصحاب الأبناء بصورة خفية؛ حتى لا تنعدم الثقة، وينبغي أن يراعى في النصح أو العقاب أعمار الأولاد ومداركهم ودرجة الخطأ.

يقول الحناوي في كتابه بر الوالدين: ولنبدأ بالنفس فننير لها السبيل، ونحدد ما لها من حقوق وما عليها من واجبات، فإذا استقامت رسخت دعائم المجتمع قوية متماسكة، تستقيم النفس بالتربية، والتربية مصدرها الأول الوالدان، فلنبدأ في معالجة قضايا الأبناء، وما يترتب عليهم من واجبات والتزامات تجاه آبائهم، ليدركوا تماماً أن السعيد مَن بَرَّ والديه،

وإن خلت يداه من حطام الدنيا، والشقي من عقهما ولو جمع مال قارون، وبلغ من الجاه ما بلغه كسرى وقيصر (الحناوي ،1396هـ: 6،7).

5. النفقة:

ينبغي على الوالد كونه رجل البيت، وهو قوَّام على توجيه أفراد أسرته ورعايتهم، بما خصه الله ﷻ به من خصائص القِوامَة والتفضيل، وبما ينفق من ماله، فقد قال تعالى: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ﴾ (النساء، الآية:34).

ومن واجب الوالد أن يبحث عن مصدر زرق طيب حلال؛ يستجيب الله به دعاءه، ويعين أولاده على التنشأة السليمة البعيدة عن كل ما هو محرم، ويجنب فيه أهله وعائلته من سوء الخاتمة، وعليه الدوام على النفقة على أبنائه حتى بلوغ سن الرشد، إلى أن يكون باستطاعتهم بعد ذلك الكسب، فعن يحيى وعبد الرحمن عن النبي ﷺ قال: "كفى بالمرء إثما أن يضيِّع مَن يقوت" (ابن حجر ،د.ت،ج4: 97)، فالوالد بإنفاقه على أهله يعينهم على حفظ الجميل وردِّه له كبيرًا، حين لا يقوى على الحركة والعمل.

وتأكيدًا على الفضل الجزيل الذي يلحق بالوالد المنفق على أهله، عدَّ الرسول ﷺ أفضل الصدقات ما كانت في حق الأهل، فعن ثوبان ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "أفضل دينار ينفقه الرجل دينارٌ ينفقه على عياله، ودينارٌ ينفقه الرجل على دابته في سبيل الله" (الحميدي، 2002،ج3: 399).

لقد جعل الله ﷻ لمن يلتزم من الآباء بواجب الإنفاق على الأبناء الأجر العظيم يوم القيامة، فعن عوف بن مالك الأشجعيِّ، قال: قال رسول الله ﷺ: "ما من عبدٍ يكون له ثلاثُ بناتٍ فَيُنْفِق عليهنَّ حتَّى يَبِنَّ أو يَمُتْنَ إلَّا كُنَّ له حجابًا من النَّار" فقالت امرأة: يا رسول الله، وَاثنتان؟ قال: "وَاثنتان" (البيهقي،2003،ج11: 145).

وترى الباحثة أنه واجب على الوالدين تأمين مستقبل زاهر لأبنائهما، بأن ينفق عليهم منذ ولادتهم، لرضاعهم، ثم لتعليمهم، وبعد ذلك لتزويجهم إذا بلغوا، فعن ابن عباس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "من وُلِدَ له ولدٌ فَلْيُحْسِنِ اسمه وأدبَه، فإذا بلغ فَلْيُزَوِّجْهُ فإن بَلَغ ولم يُزَوِّجْهُ فأصاب إثْمًا، فإنَّما إثْمُهُ على أبيه" (البيهقي،2003،ج11: 137).

6. العدل في معاملة الأبناء:

العدل بين الأبناء يكون في النفقة والمعاملة والوصية، فيَحرُم على الوالد أن يوصي لأحد أولاده أكثر مما يستحق، أو يحرمه منه أو من بعضه، فعن النُّعمان بن بشير –رضي الله عنهما– قال: سَأَلَتْ أُمِّي أبي بعض الْموهبة لي من ماله، ثمَّ بدا له فَوَهَبَهَا لِي، فقالت: لا أَرْضَى حتَّى تُشْهِدَ النَّبي ﷺ فأخذ بِيَدِي وأنا غلامٌ، فأتى بي النَّبي ﷺ فقال: إنَّ أمَّه

بنت رواحة سألتْني بعض الموهبة لهذا قال: ألك ولدٌ سواه؟ قال: نَعم، قال: فَأُرَاهُ قال: لا تُشْهِدْنِي على جَوْرٍ، وقال أَبُو حَرِيزٍ عَنْ الشَّعْبِيِّ: لا أَشْهَدُ على جَوْرٍ (البخاري،2001،ج3: 171).

وترى الباحثة أنه من واجب الوالد أن يدخل السرور على أولاده باصطحابهم إلى المنتزهات، وتقبيلهم باستمرار، وخلق روح المحبة والتعاون فيما بينهم؛ ليكونوا ذخرًا له عند كبره، ومن الأسباب المؤدية إلى إشاعة أجواء السعادة والألفة في البيت، ملاطفة الزوجة والأولاد، وطيب العِشْرَة بينهم.

وقد أكد النبي ﷺ على ضرورة معاملة الأبناء بالحب والعطف؛ لما لذلك من أثر بالغ على نفسياتهم، ورفعًا لمعنوياتهم، مما ينعكس ذلك إيجابيًا حبًّا لوالديهم وإحسانًا إليهم، فعن أبي هريرة ﷺ قال: قبّل رسول الله ﷺ الحسن بن علي، وعنده الأقرع بن حابس التميمي جالساً، فقال الأقرع: إن لي عشرة من الولد ما قبّلت منهم أحداً، فنظر إليه رسول الله ﷺ، ثم قال: " إنه من لا يَرحم لا يُرحم " (مسلم،2001: 909).

7. تعليم أهل البيت علوم الدنيا والآخرة:

من حق الأبناء على الآباء أن يوفِّروا لهم ما يعينهم على التعليم، وذلك بإلحاقهم في المدارس التي تعلم علوم الدنيا والآخرة، فالآباء محاسبون عند الله إذا غفلوا هذا الحق للأبناء، أو تناسَوه، أو قصَّروا فيه، ومن الجميل أن يخصص الوالد وقتًا لمتابعة الأبناء في دراستهم؛ حتى يشعروا بالاهتمام، مما يزيدهم نشاطًا، ويدفعهم إلى الجدّ والمثابرة في دراستهم.

وأنواع العلوم متعددة، لكن أوجب العلوم وأشرفها على الإطلاق، العلوم الشرعية التي تحدد علاقة الإنسان بربه وأهله والناس أجمعين، فقد أخرج ابن أبي حاتم عن قتادة في قوله تعالى: ﴿وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ﴾ (النساء،الآية: 113)، قال: علَّمه الله بيان الدنيا والآخرة، بيَّن حلاله وحرامه؛ ليحتج بذلك على خلقه، وأخرج عن الضحاك قال: علَّمه الخير والشر (الرازي، د.ت،ج4: 1064).

إن جوانب تعليم الأبناء عديدة منها: تعليمهم القرآن ودفعهم لحفظه، وقراءة القصص الإسلامية النافعة لهم ، وحثهم من خلالها على ممارسة الآداب الإسلامية والأخلاق الحميدة، وتعليمهم أصول العقيدة الإسلامية التي توصلهم بربِّهم مباشرة، وتُشعِرُهم بأنه مراقبهم في كل أعمالهم، كذلك تعليمهم السباحة والرماية وركوب الخيل وهذا خاص بالذكور، وتشجيعهم على الرياضات المفيدة، واستغلال أوقات الفراغ فيما ينفعهم ويلبِّي رغباتهم.

وترى الباحثة أنه إذا ما التزم الوالدان ببرهم بأبنائهم؛ وذلك بتأديبهم وتربيتهم على فعل الخير والطاعات، فعندئذٍ حريٌّ بالأبناء أن يقابلوا ذلك الإحسان بالإحسان إلى والديهم

وطاعتهم وخفض الجناح لهم، وإذا قصر الوالدان في واجبهما تجاه الأبناء، يجب ألا يكون ذلك حجة للأبناء بأن يعاملوا الوالدين بالإساءة والتقصير في حقهما؛ لأن كل إنسان محاسَب أمام الله على عمله، فالوالد مسئول عن حق الابن عليه، والابن مسئول عن حق والديه عليه.

فعن محمد بن حاطب قال: سمعت ابن عمر ﷺ يقول لرجل: "أدِّب ابنك فإنك مسئول عن ولدك ما علمته، وهو مسئول عن برك وطاعته لك" (الخطيب البغدادي،1421هـ،ج1: 47).

ثامناً: السلوكيات الدالة على بر الوالدين:

علاقة الابن بالوالدين لا بد أن تكون إحسانًا محضًا يرتقي إلى مستوى عبادة الله ﷻ حيث قال تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا﴾ (الإسراء،الآية:23)، وفي الآية الكريمة يقرن الله ﷻ عبادته بالإحسان إلى الوالدين والبر بهما، وهذا يتضمن مجموعة من السلوكيات التي تعبِّر عن المعاملة الصحيحة التي يجب أن يسلكها الابن نحو والديه، وهي كما يلي:

1. السلوكيات الدالة على بر الوالدين في المجال الإيماني:

حث الإسلام الأبناء على البر بالوالدين، وربط بعض المواقف بالجانب الإيماني للفرد، وأمره بتوجيه سلوكياته وتصرفاته، بل وألفاظه نحوهما بما يرضي الله ﷻ؛ حتى لا يتزعزع إيمانه بربه بسبب مخالفته أوامره، إذ لابد للأبناء أن ينتهجوها انطلاقاً من إيمانهم بالله الذي شرع هذا الدين، وقضى ببر الوالدين؛ لما لهما من عظيم الفضل على أبنائهما.

فحقوق الوالدين ليست من قبيل التزيُّن بالأدب الاجتماعي، بل هي من الفرائض الشرعية، والعزائم الدينية التي تستتبع الثواب والعقاب في الدنيا والآخرة (شلبي،2007: 65)، ومن سلوكيات البر في المجال الإيماني ما يلي:

أ- شكر الله ﷻ على نعمة الوالدين:

من متطلبات البر بالوالدين شكر الله ﷻ على نعمة الوالدين، ومن علامات البارين بوالديهم أنهم إذا بلغوا نهاية قوتهم وشبابهم وكمال عقولهم لم يتكبروا ويتجبروا بل دَعَوُا الله ﷻ أن يلهمهم ويوفقهم لشكر نعمه المتعددة عليهم، وهي نِعَم لا تعدُّ ولا تحصى، فشكر الله تعالى له صور شتى، كذلك شكر الوالدين له أشكال متعددة، فقد روي عن سفيان بن عيينة في قول الله ﷻ: ﴿أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ﴾، قال: "مَنْ صلّى الصلوات الخمس فقد شكر الله، ومن دعا للوالدين في أدبار الصلوات فقد شكر للوالدين" (الثعلبي، 2002،ج7: 313).

ب-الاحتساب عليهما ونصحهما بطاعة الله ﷻ:

وفي تعريف الحسبة بأنها: "عبارة عن المنع عن منكرٍ لحق الله، صيانةً للممنوع عن مقارفة المنكر"، فمن عِظَم حق الوالدين على الأبناء أن يهتموا بالاحتساب عليهما،

أي يقومون بأمرهم إياهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر؛ لأن في ذلك المنفعة والمصلحة لهما، وفيه رضا رب العباد عنهما (الهي،2000: 28).

ويدل على ذلك قول الرسول ﷺ: "إنَّ الله يوصيكم بأمَّهاتكم ثلاثًا، إنَّ الله يُوصيكم بآبائكم، إنَّ الله يوصيكم بالأقرب فالأقرب" (ابن ماجه،د.ت،ج11: 53)، وهذا يقتضي أن يكون الاهتمام بأمر الوالدين بالمعروف الذي تركاه، ونهيهما عن المنكر الذي فعلاه أكثر وأشد وأعظم أجرًا من غيرهما.

ويفسِّر السعدي قوله تعالى: ﴿وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ (البقرة،الآية:83)، أن من القول الحسن أمرهم بالمعروف، ونهيهم عن المنكر، وتعليمهم العلم، وبذل السلام، والبشاشة وغير ذلك من كل كلام طيب، ويجب نصحهما لاسيَّما إذا كانا متلبسين ببعض المعاصي فإن الدين النصيحة (السعدي،2000: 12).

والنصيحة مطلوبة من المسلم تجاه أخيه المسلم، فهي التي تميِّز المسلمين عن غيرهم، وتدل على خيريَّتهم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فمن واجب المسلمين تبادل النصح والإرشاد فيما بينهم، فعن عطاء بن يزيد الليثي رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: "الدين النصيحة، قلنا: لِمن؟ قال: لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم" (الحميدي،2002،ج3: 400).

فعلى المسلم أن يبدأ بالنصيحة لمن هو أولى وأقرب إليه وهما الوالدين، وأكبر مثال على نصح الوالدين سيدنا إبراهيم مع أبيه قال تعالى حكاية عن إبراهيم عليه السلام: ﴿يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطاً سَوِيّاً ﴿43﴾ يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيّاً ﴿44﴾ يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيّاً ﴿45﴾﴾ (إبراهيم، الآيات:43- 45).

ج-الدعاء لهما بالهداية:

ومن البر بالوالدين الإحسان إليهما، والدعاء لهما بالهداية والبعد عن الضلالة، فمن رحمة الولد الصالح بوالديه أنه يأسى ويحزن لأخطائهما، فيتمنى لهما الهداية والرشاد وسلوك السبيل القويم، كما فعل سيدنا إبراهيم عليه السلام مع أبيه آزر، عندما رغب عن اتباعه وعبادة الله الواحد، حيث قال تعالى على لسان سيدنا إبراهيم عليه السلام: ﴿قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيّاً ﴿46﴾ قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيّاً ﴿47﴾ وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُو رَبِّي عَسَى أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاء رَبِّي شَقِيّاً ﴿48﴾﴾ (إبراهيم،الآيات:46- 48).

وهذه من صفات المسلمين المتقين الذين يخافون أن تمس النار يوم القيامة أقرب الناس إليهم؛ لذلك يدعون مَن كان عاصيًا من أهلهم وأقربائهم لاتباع طريق الهدى والإيمان، ويكونوا عونًا لهم لينالوا رضا الرحمن، ويكون مصيرهم بجوار ربهم في الجنان.

فهذا أبي هريرة ﷺ قال: "كنت أدعو أمي إلى الإسلام وهي مشركة فدعوتها يوماً، فأسمعتني في رسول الله ﷺ ما أكره، فأتيت رسول الله ﷺ وأنا أبكي، قلت: يا رسول الله؛ إني كنت أدعو أمي إلى الإسلام فتأبى عليّ، فدعوتها اليوم فأسمعتني فيك ما أكره، فادع الله أن يهدي أم أبي هريرة، فقال رسول الله ﷺ: "اللهم اهدِ أم أبي هريرة"، فخرجتُ مستبشراً بدعوة النبي ﷺ، فلما جئت إلى أمي... قالت: يا أبا هريرة أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله..." (مسلم،2001: 970).

هذا بر أبي هريرة ﷺ بأمه فقد أشفق عليها مِن أن يكون مصيرها النار؛ لكفرها وقولها على رسول الله ﷺ بهتانًا عظيمًا، وطلب منه ﷺ الدعاء لها بالهداية استبشارًا بفضله.

د- الدوام على معاملتهما بالمعروف رغم أمرهما بالمعصية:

فهذا يعتبر من البر بالوالدين، أن يطيعهما الابن في كل ما يأمرانه به وينهيانه عنه، سواء أوافق ميوله ورغباته أم لم يوافقها، لكن طاعة الوالدين مقيَّدة وليست مطلقة، كل ذلك إن لم يأمراه بمعصية الله تعالى، وإن حدث ذلك فلا بد له من التمسك بالحق وعدم العدول عنه، وأن يُصِرُّ على ما هو حقّ دون تحدٍّ لهما.

فهذا عليّ بن أبي طالب ﷺ يدعوه النبي ﷺ أن يُسلِم بعد أن يستشير أباه أبا طالب، فيُسلِم على الفور؛ لأن حق الله خالقًا سبق حق الأب والدًا (سلطان،1429هـ:8).

وقال تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْناً وَإِن جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (العنكبوت،الآية:8)، قال قتادة أنها نزلت في سعد بن مالك لما هاجر، قالت أمه: والله لا يظلني ظلٌّ حتى يرجع، فأنزل الله في ذلك أن يحسن إليها، ولا يطعهما في الشرك (الرازي،د.ت:ج9، 3036)، وهذا دليل واضح على وجوب الإحسان إلى الوالدين مع عدم طاعتهما إن أمرا بمعصية.

هـ-الدعاء لهما والاستغفار لهما حال حياتهما:

من معاني الحب والإخلاص للوالدين على ما قدماه لأبنائهما الدعاء والاستغفار لهما، ويكون الدعاء للوالدين بالرحمة والصحة والعافية والخير بشتى صوره، ويستمر الدعاء لهما في حياتهما.

يقول تعالى: ﴿وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾ (الإسراء،الآية:24)، أي: ادع لهما بالرحمة أحياءً وأمواتًا، جزاء على تربيتهما إياك صغيرًا، وترك الدعاء للوالدين يجلب الضنك والنصب للعبد؛ لأن تركه من العقوق (السعدي،2000: 284)، فعن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: "إذا ترك العبد الدعاء للوالدين؛ فإنه ينقطع عنه الرزق" (الهندي،1981:ج16، 482).

وهذا أبو هريرة ﷺ البار بأمه، يضرب المثل الرائع في البر والمداومة على الدعاء لأمه حال حياتها، فقد كان يركب إلى أرضه بالعقيق، فإذا دخل أرضه صاح بأعلى صوته: عليكِ السلام ورحمة الله وبركاته يا أمتاه، تقول: وعليك السلام ورحمة الله وبركاته، يقول: رحِمَكِ الله ربَّيْتِني صغيرًا، فتقول: يا بُنيّ، وأنتَ فجزاكَ الله خيرًا ورضيَ عنك كما بَررتَنِي كبيرًا (البخاري،1989،ج1: 19).

و- تقديم حق الأم وبرها على حق الأب وبره:

مما لا شك فيه أن حق الأم في البر يفوق حق الأب؛ وهذا مقابل ما تلاقيه من تعب ونصب في الحمل والولادة والرضاعة، وهي المتفردة بهذه الثلاث أعمال، فقد أوصى رسول الله ﷺ بالأم ثلاثاً، وأمر بالعطف عليها، والإحسان لها أكثر من الأب أو أي شخص آخر على وجه البسيطة، فعَن خِرَاشٍ أبي سلام، قال: قال رسول الله ﷺ: "أُوصِي امْرَأً بأُمِّه ثلاث مَرَّاتٍ، وأُوصي امْرَأً بأبيه مَرَّتين، أوصي امْرَأً بِمَوَالِيهِ الذي يليه، وإن كان عليه منه أَدْنَى يُؤَدِّيهِ" (البيهقي،2003،ج10: 255).

ولأن الأم لا تقدر على توفير متطلبات الحياة وجمع لقمة العيش، فعلى الابن المعسر اختصاصها بالنفقة، قال الفقهاء: تُقدم الأم على الأب في النفقة إذا لم يكن عند الولد كفاية أحدهما؛ لكثرة تعبها عليه، وشفقتها، وخدمتها، ومشقة حمله، ثم وضعه، ثم إرضاعه، ثم تربيته وخدمته، ومعالجة أوساخه وتأنيسه في مرضه وغير ذلك (الحناوي،1415هـ: 58).

أما إن كان الابن موسرًا فواجب عليه تقديم النفقة للوالدين كليهما، لكن النبي ﷺ قد بيَّن مَن يعول الابن الموسر، وذكرهم ترتيبًا حسب الأحقيَّة، فعَن طارق المحاربي قَال: قدمت المدينة، فإذا رسول الله ﷺ قائم على المنبر يخطب الناس وهو يقول: "يد المعطي العليا، وابدأ بمن تعول: أمك وأباك، وأختك وأخاك، ثم أدنك أدناك" (النسائي،1420هـ: 394).

وفي القرآن الكريم مدح الله ﷻ سيدنا عيسى البار بأمه فقال: ﴿وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا﴾ (مريم،الآية: 32)، والأم بذلك تستحق مضاعفة البر لها من باب العرفان بالجميل، وردّ المعروف لأهل المعروف.

ز- برهما وإن كانا مشركين:

يبلغ حق الوالدين درجة لا تسقط معها الصلة حتى وإن كانا مشركين، أو أمرا بمعصية، أو أمرا بالشرك، فينبغي أن يكون الابن متلطفًا معهما برفضه، وأن يصلهما ولا يقطعهما ويكون بارًّا بهما وإن أصرًّا على شركهما.

وقدوتنا في ذلك صحابة رسول الله ﷺ، فهذه أسماء بنت أبي بكر ﷺ قالت: قَدِمَتْ عَلَيَّ أُمِّي وهي مُشْرِكَةٌ في عهد قريشٍ إِذْ عاهدوا رسول الله ﷺ، وَمُدَّتِهِمْ مَعَ أَبِيها، فاسْتَفْتَتْ رسول الله ﷺ، فقالت: يا رسول الله إنَّ أُمِّي قَدِمَتْ عَلَيَّ وهي رَاغِبَةٌ، أَفَأَصِلُهَا؟ قال: نعم صِلِيهَا (البخاري،2001:ج4، 103)، فالإنسان مكلف أن يبَرَّ أمه وأباه، مؤمنين، غير مؤمنين، منصفين، غير منصفين، قاسيين، رحيمين، أدِّ الذي عليك واطلب من الله الذي لك، لا تربط برك بأبيك بموقفه منك (النابلسي،2000).

وعن أبي هريرة ﷺ قال: مرَّ رسول الله ﷺ على عبد الله بن أُبيّ بن سلول وهو في ظل أجمة وهي الشجرة، فقال: "قد غبَّر علينا ابن أبي كبشة"، فقال ابنه عبد الله بن عبد الله: والذي أكرمَك وأنزل عليك الكتاب لو شئت لأتيتك برأسه، فقال رسول الله ﷺ: "لا ولكن برَّ أباك وأَحسِن صحبته" (ابن حبان،1993،ج2: 170)، وهذه دعوة صريحة من رسول الله ﷺ على صحبة الوالدين بالمعروف وإن كانا مشركين.

قال تعالى: ﴿وَصَاحِبْهُمَا فِي الدنيا مَعْرُوفاً﴾ (لقمان،الآية: 15)، يقول الشعراوي في تفسيره مقدِّمًا النصيحة لكل فرد مسلم: إيَّاك أنْ تتخذ من كفرهما ودعوتهما لك إلى الكفر سبباً في الانقطاع عنهما، أو قطع الرحم، فحتى مع الكفر يكون لهما حق عليك ثم إنهما كفرا بي أنا، وأنا الذي أوصيك بهما معروفاً (الشعراوي،1997 :4707).

وقدوة المسلمين الحسنة متمثِّلة في أنبياء الله ورسله جميعًا –عليهم الصلاة والسلام–، ومنهم إبراهيم عليه السلام الذي مدحه الله في كتابه الكريم، وجعله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر، فها هو سيدنا إبراهيم عليه السلام لا زال على علاقة حسنة مع أبيه الجاحد العاصي العابد للأصنام، وكان يسأل الله له المغفرة والثواب من رب العباد، حتى وصلت به الشفقة على والده أنه خاطبه بكل لين وحنان وإشفاق: ﴿قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيّاً﴾ (مريم،الآية:47).

ح- تقديم بر الوالدين على صلاة النافلة والإسراع في إجابة ندائهما:

كثير من الفتيان والفتيات عاقون لوالديهم من حيث لا يدرون، ولا يعلمون مدى خطورة ذلك، فقد تنادي الأم على ابنتها أو ابنها وهم لاهون يقضون الساعات الطوال على شاشات التلفاز، لا يراعون أي اهتمام لأم كادحة طول النهار لأجل راحتهم، غافلون بما ينتظرهم

من عقاب دنيوي يسبق الأخروي، وربما تدعو عليهم الأم فلا يهتمون لذلك، فهذا كله من العقوق، ودل على ذلك ما روي عن العوام بن حوشب قال: قلت لمجاهد: تقام الصلاة ويدعوني والدي؟ قال: أجب والدك (البوصيري،1999،ج5: 469).

وبر الوالدين لا يقتصر في حال حياة الوالدين، وإنما هناك من السلوكيات التي ينبغي على الأبناء أن يمارسوها تجاه الوالدين بعد وفاتهما؛ ويجري لكل من الأبناء البارين ولوالديهم أجر البر حتى بعد وفاتهم، ومن تلك الممارسات ما يلي:

أ- **كثرة الدعاء والاستغفار لهما بعد موتهما:**

إن قمة الوفاء للوالدين والبر بهما هو الاستمرار بالدعاء لهما حتى بعد وفاتهما، وهو منهج الأنبياء والصالحين، يقول تعالى على لسان سيدنا إبراهيم عليه السلام: ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ﴾ (إبراهيم،الآية:41).

فمن حق الآباء على الأبناء أن يبرُّوهم أحياء كانوا أم أمواتاً؛ وذلك بالدعاء والاستغفار لهم، والإنسان كما نعلم له وجود أصليّ من آدم عليه السلام؛ وله وجود مباشر من أبويْه، وما دام الإنسان قد جاء إلى الدنيا بسبب من والديْه، وصار مؤمناً فهو يدعو لهما بالمغفرة (الشعراوي، 1997: 4707).

فمن رحمة الله بالعباد أن جعل بر الوالدين موصولًا حتى بعد مماتهما لمن فاته فرصة برهما في حياتهما، وأجر الاستغفار للوالدين موصول لهما بعد موتهما.

فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "إن العبد لَتُرفع له الدرجة فيقول: أَيْ ربِّي أنَّى لي هذا؟ فيقول: باستغفار ولدك لك من بعدك" (ابن ماجه،د.ت: 608).

كما ويمتد الأجر للابن البار إذا استمر بالدعاء لوالديه بعد وفاتهما، فعن أبي كاهل أن رسول الله ﷺ قال: اعلمَنَّ يا أبا كاهل أنه من بر والديه حيًّا وميتًا؛ كان حقًا على الله أن يرضيه يوم القيامة، قال: قلت كيف يَبَرَّ والديه إذا كانا ميتين؟ قال: "بِرُّهُمَا أن يستغفرَ لوالديه ولا يَسُبَّ والديْ أحدٍ، فيسبَّ والديه" (الطبراني،1983،ج18: 361).

وما أكثر العقوق في هذا الجانب في هذا الزمان، ترى كثيرًا يسب أباه وأبا غيره، وهو في قبره، ويكون في حاجة شديدة لدعوة صالحة من ابن صالح ترفع درجته وتخفف عنه من العذاب، عن عبد الله بن عباس –رضي الله عنهما– قال: قال النبي ﷺ: "وما الميت في القبر إلا كالغريق المتغوث ينتظر دعوة تلحقه من أبٍ أو أمٍ أو أخٍ أو صديقٍ، فإذا لحقته كانت أحب إليه من الدنيا وما فيها، وإن الله عز وجل ليُدخِل على أهل القبور من دعاء أهل الأرض أمثال الجبال، وإن هدية الأحياء إلى الأموات الاستغفار لهم"

(البيهقي،1410هـ، ج6: 203)، وهذا ينسحب من باب أولى على الوالدين، فهما بحاجة أكثر إلى الاستغفار لترفع درجتهما عند الله ﷻ.

ب- الحج والصوم عنهما:

من البر بالوالدين قضاء الفروض التي عليهما، والمتعلقة ببعض العبادات، فهي دَيْن لله ﷻ، ومن هذه الديون الحج، فإن مات الوالدان ولم يقوما بفريضة الحج، فعلى المستطيع من أبنائهما قضاء الفريضة عنهما، وفي تأدية الحج وفاءً لحق الله تعالى، فعن ابن عباس ﷺ قال: قال: رسول الله ﷺ: "من حج عن أبويه أو قضى عنهما مغرمًا بُعِث يوم القيامة مع الأبرار" (الدارقطني،1966:ج2، 260).

وكذلك فيما يتعلق بالصيام فإن كان على الوالدين صوم من الفريضة، فواجب على الأبناء القضاء، وهذا من البر بالوالدين، فعن عائشة –رضي الله عنها– أن رسول الله ﷺ قال: "من مات وعليه صيامٌ صام عنه وليُّه" (الحميدي،2002،ج4: 111).

ويقوم الابن البار –الذي أدى فريضة الحج عن نفسه– بأداء هذه الفريضة وقضائها عمن لم يؤدِّها من والديه، وبذلك يكون له الأجر الجزيل على ما قدم لوالديه من صوم وحج يثابان عليه بعد وفاتهما، فعن عبد الله بن بريدة عن أبيه، قال: بينا أنا جالسٌ عند رسول الله ﷺ إذ أتته امرأةٌ، فقالت: إني تصدقت على أمي بجاريةٍ وإنها ماتت، قال: فقال لها: وجب أجرَكِ وردَّها عليك الميراث، قالت: يا رسول الله إنه كان عليها صوم شهرٍ، أفأصوم عنها؟ قال: صومي عنها، قالت: إنها لم تحج قط أفأحج عنها؟ قال: حجي عنها (الحميدي2002:ج1، 226).

ج- قضاء دَيْن العباد والنذور عنهما:

من باب الوفاء للوالدين قضاء الدين عنهما، فلا يعتقد أحد أن قضاء الدَيْن إنما هو مقتصر على ردِّ حقوق العباد من النقود وغيره، إنما يشمل أيضًا حق رب العباد، فيلحق ذلك قضاء النذور عنهما، كنذر الصيام، والحج، أو العمرة، أو الذبح، أو غير ذلك، وكذلك أيضًا قضاء الكفارات عنهما، ككفارة اليمين وغيرها، وهذا كله دَيْن لله عليهما، فدَيْن الله أحق أن يقضى.

كما جاء في الحديث عن أبي بشر أن امرأة من جهينة جاءت النبي ﷺ فقالت: إن أمي نذرت أن تحج فلم تحج حتى ماتت، أفأحج عنها؟ قال: حجي عنها، أرأيت لو كان على أمك دين أكنت قاضيته؟ قالت: نعم، قال: اقضوا الله فالله أحق بالوفاء (الحميدي،2002:ج2، 7).

فمن الواجب قضاء الدَّين عن الميت؛ حتى لا تبقى نفسه معلَّقة بهذا الدَّيْن، وأولى الناس بسداد دَيْن المَيت هم أهله وأبنائه، فعن أبى هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "نَفْسُ الْمُؤْمِنِ مُعَلَّقَةٌ بِدَيْنِهِ حَتَّى يُقْضَى عنه" (البيهقي،1344هـ،ج6: 49).

وفي قضاء الدين تسديد لحق العباد، ومن وفى عن والديه حق الله وحق الناس كان أهلًا للشكر والإحسان، وشكره من الله تعالى أن يسجله في قائمة الأبرار، وإحسانه إليه أن يدخله جنات النعيم (الحناوي،1415هـ: 47)، وهذا ما يدفع الإنسان إلى الإسراع في قضاء دينهما مهما بلغت مشقته أو قيمته.

د- تقديم الصدقة عن روحهما:

وهناك الكثير من صور الصدقة التي يجري أجرها للعبد في حياته وبعد مماته إن قدمها هو، أو قُدِّمت عنه، فعن أنس بن مالك ﷺ أن رسول الله ﷺ، قال: "سبع يجري أجرها للعبد بعد موته وهو في قبره: من عَلَّم علماً، أو أجرى نهراً، أو حفر بئراً، أو غرس نخلاً، أو بنى مسجداً أو ورَّث مصحفاً، أو ترك ولداً يستغفر له" (الهندي، 1981،ج15: 954).

ويروى أنَّ سعد بن عُبادة –رضي الله عنهما– تُوفيت أُمُّه وهو غائبٌ عنها، فأَتَى رسول الله ﷺ فقال: "يا رسول الله إنَّ أُمّي تُوفيت وأنا غائبٌ عنها فهل ينفعُها إن تَصَدَقْتُ عنها؟" قال: نعم (البخاري،2001،ج2: 194).

فبر الوالدين يكون في حياتهما وبعد موتهما، فمن فاته الإحسان إلى والديه في حياتهما فقد جعل الله له ذلك بعد موتهما، سواء كان ذلك بالصدقة عليهما، أم الاستغفار، والدعاء، وقضاء الديون، والنذور، لعل ذلك يشفع له في ردِّ حق من حقوقهما عليه، ويترك أثره على الفرد في الدنيا والآخرة.

فعن عِيَاضِ بْنِ مَرْثَدٍ عن رجلٍ منهم أنَّه سأل رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله أخبرني بِعَمَلٍ يُدْخِلُني الجنَّة قال: هل مِنْ وَالِدَيك مِن أَحَدٍ حَيٌّ؟ قال له مَرَّاتٍ، قال: لا، قال: "فَاسْقِ الماء" قال: كيف أَسْقِيهِ، قَال: "اكْفِهِمْ آلَتَهُ إذا حضروه وَاحْمِلْهُ إليهم إذا غابوا عنه" (أحمد،1999،ج38: 204).

ومعناه أن النبي ﷺ كرر لفظ (هل من والديك أحد حي) مرات متعددة للتأكيد، والظاهر أنه لو قال نعم، لأمره بخدمتهما والبر بهما، فإن ذلك أفضل من سقي الماء، فلما كانا قد ماتا أمره بسقي الماء للمحتاج إليه؛ لأنه من الأعمال التي تدخل صاحبها الجنة لاسيَما إذا قصد بذلك الصدقة على والديه (الساعاتي،د.ت:ج1، 88).

2. السلوكيات الدالة على بر الوالدين في المجال الأخلاقي:

الأخلاق الإسلامية توجِّه الإنسان إلى كثير من السلوكيات التي تبيِّن برَّه بوالديه، وإحسانه إليهما، وتحثُّه على السير نحو النهج السليم في التعامل مع الناس، يقول تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا﴾ (العنكبوت،الآية:8)، ويقول السعدي في تفسيره: وللإحسان ضدان: الإساءة، وهي أعظم جرمًا، والثاني: ترك الإحسان بدون إساءة، وهذا محرم، لكن لا يجب أن يلحق بالأول (السعدي،2000: 12).

والإساءة تعني سوء الخلق، وتقتضي انتهاج الأخلاق الذميمة والتنحِّي عن الأخلاق الحميدة، وفيما يلي جملة من السلوكيات الدالة على بر الوالدين في المجال الأخلاقي:

أ- خفض الصوت عند الحديث معهما و تجنب إغلاظ القول عليهما:

هناك مجموعة من النصائح والتوجيهات واجبٌ على الأبناء الالتزام بها، وممارستها مع الوالدين؛ كونها تدل على برهم بآبائهم.

فإن غضب الوالدان وكانا غليظين في المعاملة ووصل الأمر إلى ضرب الابن، فلا ينهرهما أي لا ينفض يده عليهما، وعليه أن يباشرهما بالقول والفعل الحسن (خشيم،1997: 18).

فالبعد عن زجر الوالدين وعدم نهرهما ومخاطبتهما بأدب هذا من البر بهما، ودلالة واضحة على حُسن الخلق لدى الأبناء، يقول (الغزالي،1980: 78): "فالكلام الصادر عن إنسان ما يشير إلى حقيقة عقله وطبيعة خُلُقِه، وطريقة الحديث تبين مدى تغلغل الفضيلة عنده".

فقد دار حوار بين طيلسة بن مياس وابن عمر _ رضي الله عنهما_، عن ذنوب أصابها طيلسة خاف أن تدخله النار، قال ابن عمر له: تحب أن تدخل الجنة؟ قال: إي والله، قال: أَحَيٌّ والداك؟ قال: عندي أمي، قال: "فو الله لئن ألَنْت لها الكلام، وأطعَمتها الطعام، لتَدخُلُنَّ الجنة ما اجتنبت الكبائر" (البوصيري،1999،ج5: 471)، فلين الكلام مع الوالدين ليس له جزاء إلا الجنة.

ومن البر بالوالدين القول الكريم الحسن لهما الذي لا معاندة فيه، فعن أبي الهداج التجيبي قال: قلت لسعيد بن المسيب: كلما ذَكَرَ الله في القرآن من بر الوالدين عرفتُه إلا قوله: ﴿وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾ما هذا القول الكريم؟ فقال ابن المسيب: "قول العبد المذنب للسيد الفظّ" (ابن وهب،1996،ج1: 172).

ويفسِّر السعدي قوله تعالى: ﴿وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾ (الإسراء،الآية:23)، أي: بِلفظٍ يُحبَّانه، وتأدُّب وتلطُّف، بكلامٍ ليِنٍ حسَنٍ يَلذُّ على قلوبهما، وتطمئن به نفوسهما (السعدي،2000: 284)، وذلك يختلف باختلاف الأحوال والعوائد والأزمان، وقل لهما قولًا كريمًا لينًا بتأدُّبٍ وتوقيرٍ عظيمٍ (خشيم،1997: 18).

فمن بر الوالدين الذي وصى به رسول الله ﷺ الرجل الذي جاءه يسأله الوصية، فكانت وصية جامعة مانعة منه ﷺ لهذا الرجل ولأمته من بعده بالتمسك بالعقيدة السليمة وممارسة السلوك الحسن مع الوالدين، فعن إسماعيل بن أمية، قال رجلٌ: "أوصني يا رسول الله، قال: لا تشرك بالله شيئًا، وإن حُرِّقْتَ أو نُصِّفْتَ، قال: زدني يا رسول الله، قال: بِرَّ والديك، ولا ترفع عندهما صوتك، وإن أمراك أن تَخرُجَ من دنياك فاخرج لهما" (الصنعاني،1403هـ، ج11: 132).

ويضرب لنا سيدنا إبراهيم الخليل أروع الأمثلة في مخاطبته لأبيه المشرك موجهاً له، ومشفقاً عليه من الغواية رغم أنه لم يجد أذناً صاغية منه، ومن الأبناء من يكون غليظًا في حديثه مع والديه حتى يوصلهما إلى البكاء، يروى عن طيسلة أنه سمع بن عمر يقول: "بكاء الوالدين من العقوق والكبائر" (البخاري،1989،ج1: 25).

ب- البعد عن التأفف والتضجر من أمرهما:

فالبعد عن مخاطبة الوالدين بتأفف وتضجر من أركان الفلاح والنجاح ودلائل الإيمان، فعن أنس بن مالك ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "لا يستقيمُ إيمانُ عبدٍ حتى يستقيمَ قلبُه، ولا يستقيمُ قلبُه حتى يستقيمَ لسانُه" (أحمد،1999،ج20: 343).

كثيرة هي مستلزمات الحياة وكثيرة هي الطلبات، فمن الواجب على الولد أن يقدم للوالدين كل ما يلحظ أنهما يرغبان فيه من غير أن يطلباه منه عن طيب نفس، مع شعوره بتقصيره في حقهما ولو بذل لهما دمه وماله (الحناوي،1415هـ: 17).

لكن نجد الكثير من الأمهات تأمر بشيءٍ ما، وتتمنَّى الإجابة وتترجَّى كي تجيب ابنتها ولكن لا حياة لمن تنادي، وأحيانًا كثيرة نجد عبارات التأفف والتضجر تسبق أمر الأم أو الأب، لكن للأسف كل ذلك من العقوق حتى وإن كانا سيُطاعان، وفي القرآن الكريم النهي عن قول أقل كلمة تدل على التضجر والتبرم، حيث قال تعالى: ﴿فَلَا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ﴾ (الإسراء،الآية:23).

ج- تجنب الكذب عليهما:

نهى الله المسلمين عن الكذب، فلا يحق لامرئٍ مسلم أن يكذب، والكذب رذيلة محضة تُنبِئُ عن تغلغل الفساد في نفس صاحبها، وعن سلوك كله شر، ويندفع إلى الإثم دون ضرورة أو دافعٍ مُلحٍّ، والإسلام يوصي بغرس فضيلة الصدق في نفوس الأطفال؛ حتى يشُبُّوا عليها، وتكون مألوفة لديهم في أقوالهم وأحوالهم كلها، فعن سفيان بن أسيد الحضرمى قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "كَبُرَتْ خِيَانَةً أَنْ تُحَدِّثَ أَخَاكَ حَدِيثًا هُوَ لَكَ بِهِ مُصَدِّقٌ وَأَنْتَ لَهُ بِهِ كَاذِب" (أبو داوود،د.ت،ج4: 449).

والصدق في الأقوال يؤدي بصاحبه إلى الصدق في الأعمال، والصلاح في الأحوال، حيث قال الله ﷻ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً (70) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً﴾ (الأحزاب70،71)، فمن الأخلاق الذميمة التي ليست من صفات المسلمين الكذب الذي لا ينبغي أن يمارسه المسلم تجاه إخوانه، ومن باب أولى ألا يمارسه مع والديه اللذان تحمَّلا لأجله الكثير.

د- خفض الجناح بالتذلل والتواضع لهما:

حرم الإسلام على المسلم أن يهون أو يستّذل فإن ذلة العبد لعبد مثله فباطل لا ريب، لكن لم يأمر الله بالذل والتواضع إلا للمؤمنين فقال: ﴿وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ (الحجر، الآية:88)، والتذلل للوالدين حيث قال تعالى: ﴿وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ﴾ (الإسراء،الآية:24)، يقول (السعدي،2000: 248) في تفسيره للآية تواضع لهما ذلاً ورحمةً واحتساباً للأجر، لا لأجل الخوف منهما، أو الرجاء لما لهما، ونحو ذلك من المقاصد التي لا يؤجر عليها العبد، وقال عروة عن أبيه في هذه الآية: "لا تمتنع من شيء أحباه" (ابن وهب،1996،ج1: 189)، فإيثار الوالدين ورغبتهما على رغبات النفس وشهواتها من البر والإحسان إليهما.

وخفض الجناح يكون بحسن صحبة الوالدين، وذلك بالتذلل والتواضع لهما في التعامل والكلام والملبس والمأكل وكل شيء، قال تعالى: ﴿وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفاً﴾ (لقمان،الآية: 15)، أي صاحبهما بالمعروف وهو البر والصلة والعشرة الجميلة (الخازن،1979،ج5: 216).

هـ- تقديم المال لهما دون منَّة:

حذر الإسلام من جحود الصنيع، وازدراء الفضل لمن بذلوه وقدَّموه، ودعا إلى تقديم الشكر والعرفان بالجميل لصاحب المعروف، فعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "من لا يشكر الناس لا يشكر الله" (الترمذي،د.ت،ج4: 339).

فرض الله تعالى على الولد الإنفاق على والديه ليذوقا حلاوة جهودهما؛ وجعل هذا الأمر عامًّا سواء أكانا شابَّين أم شيخين، غنيين أم فقيرين، فالولد غراس الوالدين ونتاجهما، فإذا أثمر هذا الغراس طاب لهما أن يقطفا من ثمره، وأطيب ما يأكل الإنسان من كسب يده (الحناوي،1415هـ: 15،16).

كذلك دعا النبي ﷺ الآباء لأن يأكلوا من كسب أولادهم هنيئًا مريئًا، ولا حاجة لأخذ الإذن أو العوض؛ لأن الولد وكسبه من كسب أبيه، فعن السيدة عائشة _رضي الله عنها_

عن رسول الله ﷺ أنه قال: "إنَّ أطيب ما أَكَلْتم من كَسْبِكُم، وإنَّ أولادكم من كَسْبِكُم" (النسائي،1420هـ: 683).

قال تعالى: ﴿قُلْ مَا أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ﴾ (البقرة،الآية:215)، وفي الحديث عن أبي هريرة ﷺ أن رجلًا أتى النبي ﷺ فقال: إني أصبت دينارا فأردت أن أنفقه في سبيل الله فقال: ألك والدان؟ قال: نعم، قال: فأنفقه على والديك، قال: عندي آخر، قال: فأنفقه على ولدك، قال: عندي آخر، قال: أنفقه على زوجك، قال: وعندي آخر، قال: أنفقه على خادمك، قال: عندي آخر، قال: أنفقه حيث شئت (الطبراني،1984،ج3: 332).

يتبيَّن من الآية الكريمة والحديث الشريف أن الوالدين أحق الناس بنفقة ولدهما وأولى الناس بها، وأعظمهم حقاً على الابن، فالواجب برَّهما، ومن أعظم برِّهما النفقة عليهما، أما ترك الإنفاق عليهما عقوق؛ ولهذا كانت النفقة عليهما واجبة على الولد الموسر، ويأتي من بعد الوالدين في الإنفاق الأقربون، على اختلاف طبقاتهم، الأقرب فالأقرب على حسب القرب والحاجة، فالإنفاق عليهم صدقة وصلة (السعدي، 2000: 96).

لقد حث الإسلام الأبناء على تقديم الرعاية والمعونة للوالدين في جميع الأحوال، لكنه أكد وشدد على ذلك في حالة كبر السن؛ لأن الإنسان –في هذه الحالة– يكون أحوج ما يكون إلى من يعينه وتقدّم له المساعدة، فقد ورد عن عائشة –رضي الله عنها– أن رسول الله ﷺ كان يدعو يقول: "اللهم اجعل أوسع رزقك عليَّ عند كبر سني، وانقطاع عمري" (الطبراني،1415هـ،ج4: 62).

وقد يضطر بعض الآباء إلى غصب مال الأبناء؛ وذلك من شدة حاجته وعوزه إلى من يعينه ويسانده، يروى أن رجلاً من الأنصار جاء إلى النبي ﷺ فقال: إن أبي غصبني مالاً، فقال: "أنت ومالك لأبيك" (البوصيري،1999،ج5: 469).

وقال ذو النون: ثلاثة من أعلام البر وذكر منها، بر الوالدين بحسن الطاعة لهما ولين الجناح وبذل المال (البيهقي،1410، ج6: 187).

ومن البر تجنُّب المنَّة في الخدمة أو العطية، فالمنَّة من مساوئ الأخلاق، فعلى الولد أن يعتذر لوالديه عن عدم استطاعته إيفاء حقهما، والبار بوالديه يقدِّم الغالي والنفيس، ومع ذلك يشعر بالتقصير تجاههما، وأخبر الرسول ﷺ في أحاديثه الشريفة متى يفي الولد حق والده، فعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:" لا يجزي ولدٌ والده إلا أن يجده مملوكاً فيشتريه فيعتقه" (الحميدي،2002:ج3، 225).

والوالدان أولى الناس بنفقة الولد ثم الأقرب فالأقرب، فقد روي عن رجل من بني يربوع قال: أتيت رسول الله ﷺ وهو يقول: "يد المعطى العليا أمك وأباك وأختك وأخاك" (الشيباني،1991:ج2، 357).

و- مقابلة إساءة الوالدين بالإحسان إليهما:

ما أجمل أن يتصف المسلم بالإحسان فهي أعلى درجة ومرتبة من الإيمان، وما أعظم أن يكون الإحسان إلى كل شيء، لاسيَّما إلى الوالدين في جميع الأحوال وقدوتنا في ذلك سيدنا إبراهيم عليه السلام عندما هدَّده أبوه لما دعاه للإسلام والخضوع لله ﷻ قائلاً: ﴿قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا﴾ (مريم،الآية: 46)، فأجابه بكل الإحسان قائلًا: ﴿قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا﴾ (مريم،الآية: 47).

وإذا صدر من الوالدين نوع من الإساءة أو التجريح للأولاد، ينبغي أن يكون الرد منهم لطيفًا ومهذبًا، وفيه تسديد وتقريب، فبلطفه وتجنب مقابلة الإساءة بالإساءة؛ يكون ذلك داعياً لرضاهما ورضا الله ﷻ.

فعن ابن عباس قال: إن رسول الله ﷺ قال: "من أصبح مرضياً لوالديه أصبح له بابان مفتوحان إلى الجنة، وإن كان واحداً فواحداً، وإن أمسى مرضياً لوالديه فمثل ذلك، وإن أصبح مسخطاً لوالديه أصبح له بابان مفتوحان إلى النار، وإن كان واحداً فواحداً، وإن أمسى مسخطاً لوالديه فمثل ذلك، قال: ثم أتبع النبي عليه السلام: وإن ظلماه وإن ظلماه" (ابن وهب،1996،ج1: 153).

يجب أن يكون إحسان الولد لوالديه لصيقًا منه مباشرة، لا عن طرق أولاده أو عن طريق موظف في المكتب، أو عن طريق سائقه، فهذا من الجفاء والإساءة إلى مشاعرهما، فمشاعر الأب هي مشاعر الحب ومشاعر العطف والحنان، وإن قسى على أولاده فهذا من مصلحتهم، وسعادته أن يكون بين أولاده، يتمنى رؤيتهم في كل آن، فمن البر بالوالدين مقابلة إساءتهما بالإحسان إليهما، وأوجه الإحسان متعددة كأن يأخذهما في نزهة معه وأبنائه، يقدم لهما كل ما يحتاجانه من متاع وغيره.

ز- الصبر على ما يُكره مما يصدر منهما:

إن الصبر صفة حميدة وخلق رفيع، والصبر يعتبر من عناصر الرجولة الحقة الناضجة والبطولة الفارعة، والصبر من معالم العظمة ومن دلائل هيمنة النفس على ما حولها (الغزالي 1980: 131).

فمن بر الوالدين الصبر على ما يصدر منهما إن كان مكروهاً لدى الأبناء، وذلك من طلبات صعبة، وحاجات غير معقولة، وأسئلة كثيرة، وتعليقات على أمور تحدث أمامهم من أبنائهم تكاد تكون غريبة عليهم؛ لأن الزمن الذي عاشوا فيه يختلف بأساليبه عن زمن أبنائهم، فمنهم من يريد أن يُلزِم ابنه أن يطبق ما شاب عليه بعد عشرين سنة أو يزيد، فالزمان غير الزمان، والظروف تختلف، والأفكار تتباين، فمن الصعب إلزام الأبناء بما اعتاد عليه الوالدين، إلا أن يكون من الدين والعقيدة.

وهناك من التوجيهات التربوية الإسلامية التي تدعو إلى الاستفادة مما توصل إليه العالم الخارجي، وعدم التقوقع على ما اعتاد عليه الآباء والأجداد، فمن مبادئ التربية الإسلامية الانفتاح على خبرات الآخرين، وتشجيع التطوير والتجديد (أبو دف،2007 :93).

فعلى الوالدين أن يعلموا أن هناك معطيات جديدة، وأساليب بالحياة جديدة، وأكلات معينة، وترتيب معين، وعليهما أن يتمتَّعا بالمرونة فيعطيان أولادهما حرية في شؤون الحياة التي لا علاقة لها بالدين إطلاقًا، لكن ليعلم الأولاد أن الابن البار بأبيه يمكن أن ينال عند الله مكانة كبيرة جدًّا، وذلك بصبره على ما يكره مما يصدر عن الوالدين (النابلسي،2006).

ح- تجنب التعرض لسبهما لأنه من العقوق:

إن سبَّ الوالدين وتعريضهما لذلك من أكبر الكبائر التي حذر منها رسول الله ﷺ، فعن عبد الله بن عمرو -رضي الله عنهما- أن رسول الله ﷺ قال: من الكبائر شتم الرجل والديه، قالوا: يا رسول الله وهل يشتم الرجل والديه؟ قال: نعم؛ يسبُّ أبا الرجل فيسبُّ الرجل أباه، ويسبُّ أمَّ الرجل فيسبُّ أمه" (الحميدي،2002،ج3: 328).

إن شتم الوالد خلقٌ سيئٌ منتشرٌ في مجتمعنا على أوسع مداه، تنطلق ألسنتنا بسب الناس وآبائهم لأتفه الأمور، وكثير من الأبناء يتمازحون فيما بينهم بسب الآباء والأمهات، ويتفكهون بكيل السباب والشتائم بعضهم لبعض، وللأسف كثيرًا ما نعلِّم أطفالنا منذ الصغر سب الأب لنضحك من نطقهم الناعم (الحناوي،1415هـ: 117-121).

والنهي عن سب الوالدين ليس مقصوراً على التعاليم الإسلامية، بل كان ذلك منهيٌّ عنه في الشرائع السابقة، حيث يبيِّن الله ﷻ لسيدنا موسى عليه السلام أن من تسبَّب في سبِّ الوالد فقد عقَّه، فسبُّ الوالدين أمر مستهجن مستنكر عند جميع الشرائع السماوية، لكن من يجاهد نفسه ويُجنِّبها التعرض لسبِّ الوالدين فإن له الأجر العظيم والمكانة الرفيعة عند الله ﷻ.

فعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: " تعجَّل إلى ربه موسى فرأى عبداً فغبطه بمنزلته من العرش فقال: يا رب من عبدك هذا؟ فقال: إذاً سنُخْبِرُك مِنْ عَمَلِهِ بثلاث: كان لا يحسد ناساً على ما آتاهم الله من فضله، وكان لا يمشي بين الناس بالنميمة،

وكان لا يعق والديه، فقال موسى: هل يعق العبد والديه؟ قال: يستسب لهما" (ابن وهب،1996،ج1: 175).

ومدح الوالدين عند الناس وذكر محاسنهما من البر، لكن ثمَّةَ كثيرٌ من الأولاد – لاسيَّما مَن اكتسبوا تربيتهم من الشوارع وأصدقاء السوء – مَن يُقزِّم والديه أمام أصدقائه، ولا يراعي حرمةً ولا فضلاً، فهذا من العقوق.

ط- العفة والقناعة في الطلبات:

تضمن الإسلام الحنيف مجموعة من الإرشادات والتوجيهات المتصلة بحياة المسلمين الخاصة؛ وذلك لتنظيمها وإدارة شؤونها، وهي آداب تتعلق بالطموحات الدنيوية، والمطالب البدنية، وقد جاء أمر الله للوالدين بالاعتناء بأولادهم، وتربيتهم التربية الصحيحة، وتعليمهم أمور دينهم، وحثَّهم على الإنفاق عليهم ليتعفَّفوا عن المسألة، قال تعالى: ﴿لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إِلَّا مَا آتَاهَا سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرا﴾ (الطلاق،الآية: 7).

لكن على الأبناء أن يراعوا الوضع المادي للوالدين، ولا يُثْقِلوا عليهم بالطلبات والمصاريف غير اللازمة؛ رغبةً في تحقيق لذة أو إشباع شهوة، غير آبهين بقليل ما يوفِّرونه الوالدان بعد مشقة وعناء؛ لقضاء حاجيَّات ضرورية للمنزل، فمن البر بهما مساعدتهما والتعفف والقصد في المصروفات.

ي- الاستئذان عند الدخول عليهما:

طلب الإذن من الوالدين بالدخول عليهما من الأدب ومن الأخلاق الإسلامية التي حث عليها القرآن الكريم والسنة النبوية، فالأخلاق ليست من مواد الترف التي يمكن الاستغناء عنها، بل هي من لبنات الحياة الأساسية التي حث عليها الإسلام.

قال تعالى: ﴿وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ (النور،الآية: 59)، أمر الله تعالى المؤمنين أن يستأذنَهم خَدَمُهم مما ملكَت أيمانهم، وأطفالهم الذين لم يبلغوا الحلم منهم في ثلاثة أحوال، ﴿مِن قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ﴾؛ لأن الناس إذ ذاك يكونون نيامًا في فرشهم، ﴿وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ الظَّهِيرَةِ﴾ أي: في وقت القيلولة؛ لأن الإنسان قد يضع ثيابه في تلك الحال مع أهله، ﴿وَمِن بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ﴾؛ لأنه وقت النوم، فيُؤمَرُ الخدمُ والأطفال ألا يهجمُوا على أهل البيت في هذه الأحوال؛ لما يخشى من أن يكون الرجل على أهله (ابن كثير،1999،ج6: 81).

فمن الواجب والبر بالوالدين الاستئذان عند الدخول عليهما؛ حتى لا يكونا في حال لا يحب أن يراهما عليه أحد، حتى وإن كان الابن هو المعيل والخادم على أمه أو أبيه، فيجب الاستئذان حينئذٍ، فعن عطاء بن يسارٍ أنَّ رسول الله ﷺ سأله رجل فقال: يا رسول الله أَسْتَأْذِنُ على أمِّي؟ فقال: نَعم، قال الرجل: إنِّي معها في البيت، فقال رسول الله ﷺ: اسْتَأْذِنْ عليها، فقال الرجل: إنِّي خادمها، فقال له رسول الله ﷺ : اسْتَأْذِنْ عليها، أَتُحِبُّ أن تَرَاها عُرْيَانَة؟ قَال: لا، قال: فاستأذن عليها (مالك،2004،ج5: 1402-1403).

ك-الاستئذان منهما عند الخروج من المنزل:

لا يتحمل قلب الأم غياب أبنائها عنها طويلًا، وإن كان ذلك ولا بد، فينبغي على الأبناء أن يستأذنوا من الوالدين عند الخروج من المنزل لاسيَّما إذا كان الخروج يستدعي وقتاً طويلاً كالسفر أو الجهاد أو الرباط أو التغرب بشكل عام.

قال مالك: "وقد يكون الرجل مع أبيه لا يريبه ويغيب عنه للزمان الطويل" (ابن وهب،1996،ج1: 219)، فهذا من العقوق فلا يجوز الجهاد رغم أنه ذروة سنام الإسلام، ولا يجوز السفر إن لم يأذن الوالدان، فعن أبي سعيد الخدري ﷺ أن رجلًا هاجر إلى رسول الله ﷺ من اليمن، فقال: هل لك أحد باليمن؟، قال: أبواي، قال: أذِنا لك؟ قال: لا، قال: ارجع إليهما فاستأذنهما، فإن أذِنا لك فجاهد، وإلا فبرَّهما (أبو داوود،د.ت،ج2: 324).

فمن الواجب على الأبناء أن يستأذنوا آباءهم لكل أعمالهم، ويستمزجوا آراءهم في جميع مشكلاتهم، فإنهم يمنحونهم النصح، ويرشدونهم إلى طريق الصواب، ويرجون لهم السعادة والتوفيق، وليس هذا البر في الحقيقة إلا نوع من الجهاد: فهو جهاد الجسم في الخدمة، وبالنفس في الطاعة، والمال في الإنفاق، ولا يقوم بذلك إلا من أراد الله له الخير، وكتبه من السعداء (الحناوي،1415هـ:29- 30).

ل-تجنب لومهما إذا عملا عملًا لا يعجب:

استخدام أسلوب اللوم والعتاب ليست من سلوكيات البر، لكن للأسف تجد الكثير من الأبناء مَن يقدِّم للوالدين أسطوانة انتقاد لكل ما يفعلانه، لاسيِّما انتقاد الأب عند شرائه أي شيء يخص البيت، أو لوم الأم على ما تقدمه من أنواع الطعام، ولا تكاد تجد في كثير من بيوت المسلمين الشكر والثناء لغةً للتعامل بين أفراد الأسرة.

فمن سوء الأدب انتقاد الطعام مهما كان، لكن من البر والأدب الاقتداء بسلوك النبي ﷺ، فعن أبي هريرة ﷺ قال: "ما عاب رسول الله ﷺ طعاماً قط، كان إذا اشتهى شيئاً أكله وإن كرهه تركه" (الحميدي،2002،ج3: 135)، فلم يتضجر من ذلك ولم يُقِم الدنيا ويُقْعِدُها كما يفعل الكثير من الشباب الطائش.

والأمر بالإحسان إلى الوالدين عام مطلق، ينضوي تحته ما يُرضِي الابنَ وما لا يرضيه، من غير احتجاج ولا جدل ولا مناقشة، ولا بد من الانتباه لهذه النقطة؛ لأن أكثر الأبناء يحسبون أن البر فيما يروق لهم ويوافق رغباتهم، والحقيقة عكس ذلك إذ إن البر لا يكون برًّا إلا إذا خالف الأهواء (الحناوي،1415هـ: 16).

م- صلاح الأبناء وحسن أخلاقهم:

لا شك أن تشويه سمعة الوالدين وإيقاعهما في الحرج من خلال اقتراف الأعمال السيئة، والأفعال الدنيئة، التي تخل بالشرف، وتخرم المروءة، والتي ربما قادت إلى ما لا يُحمد عقباه كالسجن والفضيحة بين الناس، أو إلى استدعاء الوالد للجهات المسئولة كالمدرسة في حالة إساءة الولد للأدب، كل ذلك من عقوق الوالدين؛ لأنه يجلب لهما الهم، والغم، والخزي، والعار، فعن على بن أبي طالب ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "من أحزن والديه فقد عقَّهما" (الهندي،1981هـ: ج16، 478)، وجاء في شرح الحديث: أَحْزَنَهُما أي أَدْخَل عليهما أو فَعَل بهما ما يُحزنهما فقد عقَّهما وعقوقهما كبيرة (المناوي،1988:ج2، 754).

وفي المقابل الصورة المشرقة للولد المؤدب الخلوق الصالح، الذي وصفه النبي ﷺ في حديث معاذ بن أنس ﷺ حيث قال: قال رسول الله ﷺ: "من قرأ القرآن، وعَمِل بما فيه، أُلبِسَ والداه تاجًا يوم القيامة، ضوءَه أحسن من ضوء الشمس في بيوت الدنيا، لو كان فيكم فما ظنكم بالذي عمل بهذا" (الهندي،1981،ج1: 521).

والولد الصالح يكون ذخرًا لوالديه يهديهما من الحسنات بدعائه لهما حتى بعد موتهما، فعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "إذا مات ابنُ آدم انْقَطَعَ عَمَلُهُ إلاَّ من ثلاثٍ: صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أو علمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أو ولدٍ صالحٍ يدعو له" (النووي،د.ت:ج2، 118).

فالولد الصالح ذخيرة العبد في حياته حيث الذكر الجميل بين الناس، وبعد مماته حيث المغفرة والرحمة من الله وهذا نتيجة عمل الإنسان ومدى اهتمامه بتربية أولاده، وسعيه إلى تنشئتهم وفق ما يرضى الله ﷻ (الفقي، 2005: 170).

وهناك بعض السلوكيات الدالة على بر الوالدين في المجال الأخلاقي، لكن من الواجب ممارستها من قِبَل الأبناء بعد وفاة الوالدين، ومنها ما يلي:

أ- تنفيذ وصيتهما إن كان لهما وصية:

وصية الوالدين أمانة لا بد من أدائها وتنفيذها بعد موتهما، فذلك ضرب من أداء الأمانة التي وصَّى الله ﷻ المسلم بأدائها، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّواْ الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا﴾ (النساء،الآية:58)، وهذا سلوك يدل على بر الوالدين والإحسان إليهما والوفاء لهما وإنفاذ عهدهما بعد موتهما، فقد جَاء رجلٌ من بني سلمة إلى رسول الله ﷺ، فقال يا رسول الله:

هل بَقِيَ من برِّ أبويَّ شيء أبرُّهما به بعد موتهما؟ قال: "نعم، الصَّلاة عليهما، والاستغفار لهما، وإنفاذ عَهْدِهِمَا من بعدهما، وَصِلَةُ الرَّحِمِ التي لا تُوصلُ إلاَّ بهما وإكرام صديقهما" (أبو داوود، د.ت، ج4: 500).

والوصية تكون على أولاد أو مال أو أعمال أو غيره، وينبغي أن تُنَفَّذ قبل الدفن، فالإسراع بتنفيذ الوصية واجب لإبراء الذمة، أو مستحب للإسراع في الأجر للموصِّي.

لكن ينبغي على الوالدين أن ينصفوا أبناءهم إذا ما كتبوا وصيةً في أموالهم لوجوه الخير المتعددة، فجاء التوجيه النبوي لهم.

قال سعد: جاءني رسول الله ﷺ يعودني عام حجة الوداع من وجع اشتد بي، فقلت: يا رسول الله، إني قد بلغ بي من الوجع ما ترى، وأنا ذو مالٍ ولا يرثني إلا ابنةٌ لي، أفأتصدق بثلثي مالي؟ قال: لا، قال: قلت: فالشطر يا رسول الله؟ قال:لا، قلت: فالثلث، قال: "الثلث والثلث كثير أو كبير، إنك إن تذر ورَثَتَك أغنياء خيرٌ من أن تدعهم عالةً يتكففون الناس، وإنك لن تنفق نفقةً تبتغي بها وجه الله إلا أُجِرْتَ بها حتى ما تجعل في فِيِّ امْرأَتِك" (الحميدي،2002:ج1، 98).

ب-زيارة قبر ميتهما:

زيارة القبر تذكر المؤمن بالآخرة، وتكون للعبرة والعظة والدعاء للأموات، وزيارة قبر أحد الوالدين أو كليهما له فضل عظيم، فعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "من زار قبر أبويه أو أحدهما في كل جمعة غُفِرَ له وكُتِب بارًّا" (الطبراني،1415:ج6، 175).

ومن باب الحث الشديد على زيارة قبر الوالدين، فمن البر زيارة قبرهما والدعاء لهما بالرحمة، وقدوتنا في ذلك النبي محمد ﷺ، فعَن أبي هريرة ﷺ قال: زار النَّبِيُّ ﷺ قبر أُمِّهِ، فبكى وبكى من حوله، فقال رسول الله ﷺ: "اسْتَأْذَنْتُ رَبِّي في أن أَسْتغفِرَ لها فلم يُؤْذَنْ لي، وَاسْتَأْذَنْتُهُ في أن أزور قبرها فَأَذِنَ لي، فَزُورُوا القبور فَإِنَّهَا تُذَكِّرُ الموت" (ابن حنبل،1999،ج15: 430).

ج-إكرام أصدقائهما وأقاربهما:

ومن متطلبات البر بالوالدين بعد موتهما إكرام أصدقائهما وأقاربهما، والقيام بفعل ما كان يقوم به الوالدان تجاههم، ومما يدل على البر بهما أيضًا زيارة أصدقائهما وإكرامهم؛ وذلك بأن يعبِّر عن فرحته بلقائهم، وزيارتهم، ويطمئنَّ على أحوالهم، ويقدِّم ما يحتاجونه من مصالح ومساعدة (شلدان،2002: 91).

وقد حث رسول الله ﷺ على الحفاظ على صلة أصدقاء الوالدين وإكرامهم، وحذّر من ترك وصل من كان يَوَدُّ الوالدان من أصدقاء وأقرباء، فعن عبد الله بن عمر ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: "احفظ وُدَّ أبيك لا تقطعه، فيُطفِئ الله نورك" (الطبراني،1415هـ،ج8: 279).

وهذا نبي الهدى ﷺ يوصي بعمه؛ لعلمه المطلق بأن ذلك من البر بأبيه، عن علي بن أبي طالب ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: "استوصوا بعباس خيراً فإنه عمي وصنو أبي" (ابن وهب،1996،ج1: 169).

ومن أبر البر صلة الولد أقرباء أبيه وأصدقائه، ومن كان يَوَدُّ من الناس في حياته، فعن عبد الله بن عمر ﷺ أن رجلاً من الأعراب لقيه بطريق مكة، فسلَّم عليه عبد الله بن عمر، وحمله على حمار كان يركبه، وأعطاه عمامة كانت على رأسه فقال ابن دينار: فقلنا له: أصلحك الله: إنهم الأعراب وإنهم يرضون باليسير؟ فقال عبد الله: إن أبا هذا كان وُدًّا لعمر بن الخطاب، وإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: "إن البر صلة الولد أهل وُدَّ أبيه" (أبو داوود،د.ت:770).

3. السلوكيات الدالة على بر الوالدين في المجال الاجتماعي:

أ- مساعدة الأم في أعمال المنزل:

وأعمال المنزل عديدة منها الترتيب والتنظيم والتنظيف وإعداد الطعام، ولا تقتصر أعمال المنزل على الإناث دون الذكور، فمن قصور العقل أن يعتقد أحد من الذكور أن في مساعدة الأم في المنزل منقَصة في حقه، أو غير مناسب له، فالذكر والأنثى فيها سواء، وقدوتنا في ذلك رسول الله ﷺ، فعن عائشة –رضي الله عنها– قالت عندما سألها رجل: هل كان رسول الله ﷺ يعمل في بيته؟ قالت: نعم كان رسول الله ﷺ يخصف نعله، ويخيط ثوبه، ويعمل في بيته كما يعمل أحدكم في بيته" (ابن حبان،1993،ج14: 351).

فمساعدة الوالدين عند احتياجهم للمساعدة، وتحمُّل الأعمال الشاقة عنهما سواء الأم في تدبير شؤون البيت أو الأب خارج البيت وداخله، هذا كله من البرّ والأدب الرفيع (شلدان،2002: 90).

ب-الإصغاء إلى حديثهما وعدم مقاطعتهما أو جدالهما أو تكذيبهما:

من البر بالوالدين والإحسان إليهما، عدم مقاطعتهما عند حديثهما والإصغاء إليهما، والانتباه لهما، يقول بشر: ما من رجل يَقرُب من أمه حيث يسمع كلامها، إلا كان أفضل من الذي يضرب بسيفه في سبيل الله، والنظر إليها أفضل من كل شيء (خشيم،1997: 33).

ومما يتنافى مع الأدب والبر بالوالدين، ويصنَّف ضمن عقوقهما، مقاطعتهما في كلامهما، أو مجادلتهما، أو معاندتهما أو لومهما، أو السخرية منهما، أو الضحك والقهقهة بحضرتهما (شلدان،2002: 90).

فالأمر بالإحسان إلى الوالدين يشمل كل السلوكيات التي تنمُّ عن أخلاق المسلم الحسنة عند التعامل مع والديه.

ج- الاعتداد برأيهما واستشارتهما واستئذانهما في الأمور الخاصة:

من البر بالوالدين أن يستشيرهما الابن، ويعتدَّ برأيهما ويأخذه بعين الاعتبار، ويستأذنهما في أموره الخاصة كالزواج والطلاق والخطوبة والدراسة والسفر وغيره.

والأخذ برأي الوالدين والاعتداد به لا بد أن يكون بوجه حق، ومن أراد عكس ذلك فعليه أن يردَّ الوالدين ردًّا جميلًا، فعن ابن عمرﷺ قال: كانت تحتي امرأة أحبها، وكان أبي يكرهها فأمرني أن أطلقها فأَبَيْت، فذكرت ذلك للنبي ﷺ فقال: "يا عبد الله بن عمر، طلِّق امرأتك" (الترمذي،د.ت،ج3: 494).

ومما ينبغي العلم به أن الوالدين لا يأمران بفعل شيء إلا ما كان في مصلحة الأبناء؛ حتى لا يلحقهم الضرر جرَّاء مخالفتهما وعمل ما ينافي أمرهما، لكن كثيراً من الأبناء لا يعْتدُّ بما يمليه عليه الوالدان من رأي في أمر ما، ويتركوا المكانة الكبيرة في قلوبهم لآراء أصدقائهم، وكأنها الجواب الشافي، فيؤثرونهم على والديهم، ويغفلون عن أن أحق الناس بحسن الصحبة والمعاشرة الطيبة التي تغشاها المحبة والودّ والمجاملة والمشورة في الأمور كلها هما الوالدان، وذلك الجفاء من علامات قيام الساعة التي أخبر عنها النبي ﷺ حيث إن الإنسان يَعُقُّ أباه ويَبرُّ صديقه، يعق أمه ويرضخ أمام زوجته، هذه حالة منتشرة في أنحاء كثيرة حيث إن أكثر الأمهات تشتكي من جفاء ابنها أو ابنتها.

وفي الحديث الذي رواه عمر بن الخطاب ﷺ عندما أتى جبريل عليه السلام الرسول ﷺ وعنده الصحابة جاء يعلمهم دينهم، فسأل الرسولَ قائلًا: فأخبرني عن أماراتها (أي علامات قيام الساعة) قال: أن تَلِدَ الأَمَةُ رَبَّتَهَا (الحميدي،2002،ج1: 63)، وقد ورد في معناها: أي أن تحكم البنت على الأم من كثرة العقوق حكم السيدة على أَمَتها، ولما كان العقوق في النساء أكثر خُصَّت البنت والأَمَة بالذِّكر (السندي،1986،ج8: 100).

د- تهيئة الجو المناسب لراحتهما وتجنب إزعاجهما:

من الأمور التي حرمها الشرع واعتبرها من عقوق الوالدين إيذاؤهما، وعدم تهيئة الجو المناسب لراحتهما، يقول الإمام السبكي: يحرم إيذاؤهما مطلقًا بأي شيء كان وإن كان مباحًا، ويحرم الإيذاء إن كان هيِّنًا أو ليس بهيِّن، إلا أن يكون إيذاؤهما بما هو حق واجب لله، فحق الله أولى (السبكي،2001: 23).

ومن صور إيذاء الوالدين عدم إجابة ندائهما، وضربهما، وإزعاجهما بضرب الإخوة والأخوات، وإيذائهما بإثارة المشكلات أمامهما، أو الرسوب بالمدرسة أو الفشل في العمل أو الأخبار المحزنة، وبرفع الصوت لإيقاظهما إن كانا نائمين، وغير ذلك من أساليب الأزعاج المتنوعة.

وفي مقابل ذلك صورة البر المشرقة، حيث جاء ذلك في حديث أصحاب الغار الذي أخذ كل واحد منهم يدعو الله بأوثق أعماله قال أحدهم: اللهم إنك تعلم أنه كان لي والدان،

فكنت أحلب لهما في إنائهما، فإذا وجدتهما راقدين قمت حتى يستيقظا متى استيقظا؛ كراهية أن أردّ سِنَتَهما في رؤُوسها، اللهم إن كنت تعلم أني إنما فعلت ذلك رجاء رحمتك ومخافة عذابك فافرج عنا، قال: فزال ثلث الحجر (البوصيري،1999، ج7: 412).

فذلك مثال بسيط لأناس بارين بآبائهم، يجعل الإنسان يقف عنده مفكرًا متدبِّرًا، ليت هذه الأخلاق تطبَّق في العصر الحالي، لكانت النتيجة إكرام الله المسلمين بالنصر على أنفسهم وأعدائهم وذلك ببرِّهم بوالديهم.

هـ-حث الأولاد الصغار والإخوة على البر:

وذلك بأن يكون الابن الكبير قدوة للصغير فيعاون والديه في أعمال البيت، ويقوم بواجب البر تجاه الوالدين بممارسة السلوكيات الدالة على برهما أمام الأطفال، ويحفِّزهم للقيام بها ويثيبهم خيرًا على السلوك الحسن، فلن تصلح تربية إلا إذا اعتمدت على الأسوة الحسنة، ولا تؤتي النصيحة أُكُلها إلا إن مارسها صاحبها، فالرجل الصالح يترك في نفوس من حوله أثرًا طيِّبًا.

وخير قدوة للعالمين رسول الله ﷺ، فعن عائشة -رضي الله عنها- أنها سئلت: ما كان النبي ﷺ يعمل في بيته ؟ قالت: كان يُخِيط ثوبَه ويَخْصِفُ نعلَه ويعملُ ما يعمل الرجال في بيوتهم (ابن حبان،1993،ج12: 490)، فإذا تم النظر في سيرة خير البشر، وجدنا ما فيه صلاح كل البشر.

و- تقديم طاعة الوالدين على طاعة الزوجة أو أي أحد من البشر:

كثير من الأولاد وخاصة المتزوجين منهم، يفضل زوجته وأهلها على والديه، لكن في ذلك كل الإساءة إليهما، لقد ربَّياه صغيرًا، صبرا على أذاه، تحمَّلا لأجله الكثير، اختارا له زوجةً تؤنسه، قدَّما له كل غالٍ ونفيس، ثم بعد ذلك يُنكر الجميل، ويتنكَّر للمعروف، يقدم طاعة زوجته عليهما، لا يزورهما إلا في المناسبات البعيدة القليلة، فهذا من العقوق الذي يتأذى منه الوالدان، فعن عطاء ابن يسار عن كعب الأحبار أنه سئل عن العقوق فقال: "إذا أمرك أبواك فلم تطعهما فقد عققتهما، وإذا دعوا عليك فقد عققتهما العقوق كله" (ابن وهب، 1996، ج1: 186).

أما بالنسبة للمرأة فتقدِّم طاعة زوجها على والديها؛ فهي بطاعتها له تكون قد برَّت والديها، فعن أنس بن مالكٍ أنَّ رجلاً غزا، وامرأته في عُلُوٍّ، وأبوها في أسفل، وأمرها أن لا تخرج من بيتها، فاشتكى أبوها، فأرسلت إلى رسول الله ﷺ فأخبرَتْه واستأذَنَتْه، فأرسل إليها: أن اتقي الله، وأطيعي زوجك ثم إن أباها مات، فأرسلت إلى رسول الله ﷺ تَسْتَأْذِنُهُ وَتُخْبِرُهُ، فأرسل إليها: أَنِ اتَّقِي الله، وَأَطِيعِي زَوْجَكِ فخرج رسول الله ﷺ، فصلى على أَبيها، وقال لها: "قَدْ غَفَرَ الله لأَبِيكِ بِطَوَاعِيَتِكِ لزَوْجَكِ" (البوصيري،1999،ج4: 83).

وما يؤكد على أن طاعة المرأة لزوجها مقدمةٌ على طاعة الوالدين، ما روي عن عائشة قالت: سألت النبي ﷺ: أي الناس أعظم حقا على المرأة؟ قال: "زوجها"، قلت: فأي الناس أعظم حقا على الرجل؟ قال: "أمه" (النسائي،1991،ج5: 363).

يتحدث (الحناوي:1415هـ) عن نفسه في كتابه مختصر بر الوالدين: وهب الله لي البنين والبنات فلم ألمس فيهم لذة الأبوين ومحبتهما، لأني كنت أسعد بشقاء والدي، ويسعد اليوم أولادي بشقائي، وأستريح بتعبهما، ويستريحون بتعبي، وكانا يبكيان لألمي، وأبكي اليوم لألمهم، فشتان بين تجارتين.

وتجب طاعة الوالدين بما يأمران به فيما يرضي الله ﷻ، أما إن كان أمرهما في معصية فلا يجوز طاعتهما، فعن أبي عبد الرحمن السلمي: أن رجلًا أتى أبا الدرداء ﷺ فقال: إن أبي لم يزل بي حتى تزوجت، وإنه الآن يأمرني بطلاقها، قال: ما أنا بالذي آمرك أن تَعُقَّ والدك، ولا أنا بالذي آمرك أن تطلق امرأتك، غير أنك إن شئت حدَّثْتُك ما سمعت من رسول الله ﷺ، سمعته يقول: "الوالد أوسط أبواب الجنة فحافظ على ذلك إن شئت أو دع" (ابن حبان، 1993،ج2: 167)

ومن بر الوالدين تقديم طاعتهما على النفس والزوجة والولد؛ لأن طاعتهما أمر من الله ﷻ، والفائدة العائدة على الابن فائدة مزدوجة تفيده في الدنيا والآخرة، أما الأولاد والزوجات، فإن كانوا يفيدون فالفائدة دنيوية، وهنا دعوة نبوية لالتزام طاعة الوالدين، فعن معاذ بن جبل ﷺ قال: أتى رسول الله ﷺ رجل، فقال: يا رسول الله علِّمني عملًا إذا أنا عملته دخلت الجنة، قال:" لا تشرك بالله شيئًا وإن عُذِّبْتَ وحُرِّقْتَ، أطِع والديك وإن أخرجاك من مالك ومن كل شيء هو لك" (الطبراني،1415هـ،ج8: 58).

ز- السؤال عنهما وتفقد أحوالهما وعدم هجرهما:

من بر الوالدين صلتهما وزيارتهما دائمًا وعدم هجرهما، فقد حذر الرسول من قطيعة الرحم، لا سيَّما الوالدين، ففي حدِيثُ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِم، أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: "لا يدخلُ الجنةَ قاطع" (الحميدي،2002،ج3: 278)، هذا الحديث يتَأَوَّل تأويلَيْن، أحدهما حَمْلُه على من يستحِلُّ القطيعة بلا سبب ولا شبهة مع علمه بتحريمها، فهذا كافر يُخلَّد في النار ولا يدخل الجنة أبدًا، والثاني معناه لا يدخلها في أول الأمر مع السابقين بل يُعَاقَبُ بتأخُّرِه القدر الذي يريده الله تعالى" (النووي،1392هـ،ج16: 113).

وفي حديث أنس بن مالك ﷺ في النهي عن الهجر والمقاطعة والتباغض والتحاسد، أن رسول الله ﷺ قال: "لا تباغضوا، ولا تحاسدوا، ولا تدابروا، وكونوا عباد الله إخوانا، ولا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاثة أيام" (مسلم، 2001: 993)، فما بال كل عاقلٍ بمن هما سبب وجوده، ومن هما أحق الناس بالصحبة، واللذان يكونا على أحر من الجمر في حالة غياب الابن

عنهما ينتظرا اتصاله أو مهاتفته، فلا بد من التواصل مع الوالدين إما بالرسالة أو الهاتف؛ حتى لا يتسبب الغياب عنهما بقلقهما.

ح- تقديم الرعاية لهما وقت الحاجة أو الكبر:

إذا بلغ الوالدان الكبر يكون الضعف البدني والعقلي منهما، وربما وصلا إلى أرذل العمر الذي هو سبب لضجر الأبناء ومللهم منهما، وفي حالٍ كهذه نهى الله الولد أن يتضجر أقل تضجر من والديه، وأمره أن يقول لهما قولاً كريماً، وأن يخفض لهما جناح الذل من الرحمة، فيخاطبهما مخاطبة من يستصغر نفسه أمامهما، ويعاملهما معاملة الخادم الذي ذل أمام سيده رحمة بهما وإحساناً إليهما، ويدعو الله لهما بالرحمة كما رحماه في صغره ووقت حاجته (الجار الله،د.ت: 33).

قال تعالى: ﴿إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاهُمَا﴾ (الإسراء،الآية: 23)، وقد جاء في تفسيرها: إذا وصلا إلى هذا السن الذي تضعف فيه قواهما ويحتاجان من اللطف والإحسان ما هو معروف، ﴿فَلا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ﴾ وهذا أدنى مراتب الأذى نبه به على ما سواه، والمعنى لا تؤذهما أدنى أذية (السعدي،2000: 284).

والحاجة لا تتحقق إلا في سن الشيخوخة والضعف، مع العلم أن نسبة مَن يُردُّون إلى أرذل العمر في آخر حياتهم عالية عند من لا يدينون بالإسلام عقيدة، أو يطبقون تعاليمه عملًا، كما جاء في قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّاكُمْ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْ لا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ﴾ (النحل،الآية: 70).

وأرذل العمر أي: أخسه الذي يبلغ به الإنسان إلى ضعف القوى الظاهرة والباطنة، حتى العقل الذي هو جوهر الإنسان يزيد ضعفه حتى إنه ينسى ما كان يعلمه، ويصير عقله كعقل الطفل (السعدي،2000،ج1: 444)، وقد استعاذ رسول الله ﷺ من هذه الفقرة من العمر أن تطاله، وكان من هديه ﷺ وميراثه الذي وَرِثته الأمة الإسلامية أن يكون هذا الدعاء من جملة أذكار المسلم اليومية في الصباح والمساء، التي تحفظه من كل أذيَّة، فعن أنس بن مالك؛ أن رسول الله ﷺ كان يدعو: "أعوذ بك من البخل والكسل، والهرم وأرذل العمر، وعذاب القبر، وفتنة الدجال، وفتنة المحيا والممات" (مسلم،2001: 1042).

ويستفاد من حديث رسول الله ﷺ أنه لا علاج للشيخوخة أو الهرم، ولكن بالتزام المسلم حدود الله وحفظه للقرآن قد تنعدم أعراض الشيخوخة أو تتأخر على الأقل أما علاجها بشكل كامل كما تجرى المحاولات الآن، فذاك مما لا يمكن (السدحلان،2000: 32).

لكن من نعمة الله على المؤمنين الملتزمين أنهم مستَثْنَوْن من حالة الرد إلى أرذل العمر إلا القليل النادر، يقول القرطبي في تفسيره: إن هذا لا يكون للمؤمن يعني الخرف والرد إلى أرذل العمر؛ لأن المؤمن لا يُنزَع عنه علمه (القرطبي،2003،ج10: 141).

وهناك نماذج من سير النبلاء، فعن سعيد بن أبي بردة عن أبيه أن رجلًا من أهل اليمن حمل أمه على عنقه، فجعل يطوف بها حول البيت وهو يقول: إني لها بعيرها المذلَّل، إذا ذَعرتْ ركابُها لم أذعر وما حملتني أكثر، ثم قال: أتراني جزيتها؟ قال ابن عمر: لا، ولا بزفرة (البيهقي،1410هـ، ج6: 209)، والزفرة: الدفعة من النفس الذي يخرج ممدودًا من حزن أو نحوه مع أنين موجع، أو طلق النفساء عند الولادة (خشيم،1997: 21).

ومن الواجب على كل فرد في المجتمع الإسلامي أن يهتم بجانب رعاية الوالدين المسنَّيْن أو الأجداد عقيدةً لا تكليفًا، وتطبيقًا اختياريًا لا بسلطةٍ إدارية، ورغبة فيما عند الله؛ حتى يجد أثره في نفسه أولًا في الدنيا: سعةً في رزقه وتوفيقاً وبرًّا من الأبناء، وأجراً مدَّخراً عند الله في الآخرة (السدحلان،2000).

فحقٌّ على الله ﷻ أن يُكرم مَن أكرم شيخًا مسلمًا لسنِّه، فعن أنس بن مالك ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "مَا أَكْرَم شَابٌ شَيْخاً لِسِنِّه إِلاَّ قَيَّض الله لَه مَن يُكْرِمُه عِنْد سِنِّه" (الطبراني، 1415هـ،ج6: 94)، فإن قام الولد بواجبه تجاه والديه خير قيام، فسيمتِّعه الله في حياته ويدِّخر له الثواب الجزيل في الآخرة.

ومن عظيم شأن كبير السن في الإسلام أن حذَّر الرسول ﷺ، مَن لا يراعي كِبَر سنه، ولا يوقِّر شيبته، بأن ذلك ليس من سلوك المسلمين، فقال ﷺ: "ليس مِنَّا مَنْ لم يُوَقِّرْ كبيرنا وَيَرْحَمْ صغيرنا" (أحمد،1999،ج11: 529).

ومن أراد أن ينصره الله ويرزقه ويغنيه من فضله العظيم فعليه ببر والديه، وطلب رضاهما وتقديم المساعدة لهما في حال ضعفهما، فعن أبي الدرداء ﷺ يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "ابغوني الضعيف فإنكم إنما ترزقون وتنصرون بضعفائكم" (النسائي،1986،ج6: 45).

إن تعظيم الله ﷻ وإجلاله بإكرام ثلاثة أصناف من الخلق، فعن أَبي موسى ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: "إنَّ من إجلال الله تعالى: إكرَامَ ذي الشَّيْبَةِ المسلم، وحامل القرآن غير الغالي فيه، والجافي عنه، وإكرامَ ذي السُّلطان المُقْسِط" (النووي،د.ت:231).

ط- أداء حقوقهما وإيواؤهما في بيت مكرَّمَين فيه وعدم الحجر عليهما:

من واجب الأبناء تجاه والديهم أداء حقوقهما -عند الاستطاعة- دون نقصان، من تأمين المسكن المريح، وتوفير الطعام الناسب، والملبس الوثير، وغير ذلك من مستلزمات الحياة الضرورة، وأهم من ذلك كله عدم التضييق عليهما في التصرف فيما يملكان، وعدم الحجر على حريتهما، فإن ذلك من ممارسات العقوق.

وقد دلس الشيطان على بعض الأبناء، وأوصى إليهم أن الرعاية التي تقدَّم للمسنين في دور العجزة والمسنين أفضل وأشمل من الرعاية التي يقدمها الأبناء، وأورد ملخص فتوى: بعدم جواز التخلي عن الوالدين أو أحدهما بحجة أن الخدمة التي تقدمها الدولة لهم، أفضل من الخدمة التي قد يقدمها الأبناء في المنزل بسبب فقر الأبناء؛ لأن ولاية الدولة عامة وولاية الأبناء خاصة، وهي أوجب وألزم من العامة (السدحلان،2000: 45- 50).

ومن المؤكد أن الإساءة إلى الوالدين، وانكار فضلهما انحراف عن الفطرة السوية، أما الإحسان إليهما، والاعتراف بفضلهما فهو من الفطرة السوية التي فطر الله الناس عليها، لكن في العصر الحاضر نجد كثيرًا من الأبناء يقومون بطرد والديهم من منازلهم بطريقة مخلَّ خارجة عن الأخلاق، وهي الذهاب بهم إلى دار العجزة والمسنين.

وفي زيارة ميدانية قامت بها الباحثة لمركز الوفاء لرعاية المسنين في قطاع غزة، فلم تجد فيه من المسنين إلا مَن جاوز عمره الستين، أو مِمَّن لم يتزوجوا أصلاً، أو لم يوجد لهم أولاد ذكور أو إناث أو أحفاد يستطيعون إيواءهم لديهم، وهذه شروط اعتمد عليها المركز في قَبول المسنين، وهذا دليل واضح على حرص المجتمع الفلسطيني بشكل عام على تعاليم الإسلام الحنيف، الذي يدعو إلى بر الوالدين والإحسان إليهما، ومع ذلك يوجد القليل النادر ممن يتخلَّوْن عن آبائهم، ولا يحسنون التعامل معهم.

وقد أجرت الباحثة مقابلة مع بعض المسئولين من المركز، فأوضح أحدهم قائلًا: أن ممارسة سلوكيات عقوق الوالدين ليست مقتصرة من الأبناء تجاه الآباء، فقد تم استقبال بعض الحالات من المسنين كانوا ضحية الأقرباء، حيث الإهمال من الناحية الصحية والجسدية والعلاجية، ويوجد في مركز الوفاء لرعاية المسنين حالات صعبة جدًّا ونادرة مقارنة بدول أخرى، ويقول أيضًا: الكبير لا بد من مراعاة نفسيته، ومعرفة أنه ربما يصاب ببعض الأمراض، مثل مرض الزهايمر التي يُضعِف عقله، ويجعلُه يخرَف ويتصرف كالصغير (مقابلة،2011).

ي-محاولة تقريب وجهات النظر والقضاء على الخلافات بين الزوجة والوالدين:

إذا كان الابن متزوجًا فإن عليه أن يكون حصيفًا لبقًا في تعامله مع زوجته ووالديه، فيعطي كلًّا منهما حقه غير منقوص، وأن يُشعِر والديه أن حقهما عليه هو الأول، وأن رغبتهما عنده هي الأولى (الكردي،1998: 184).

وإذا ما طرأ خلاف ما بين الزوجة والوالدين فمن واجب الزوج أن يحرص على بر والديه وإرضائهما مع عدم هضم حق الزوجة، ويعمل على تقريب وجهات النظر بينهم؛ حتى يصل في النهاية إلى تسوية الخلاف بينهم وذلك بتحكيم شرع الله بينهم؛ كي لا يتعدى حق أحد على الآخر، فعن معاوية بن الزبان قال: سمعت عطاء ابن أبي رباح واستفتاه رجل، فقال: إن أمي

أمرتني بطلاق امرأتي فزعمتُ أنه لا يرضيها إلا ذلك، فقال: اتق الله في أمك، ولا تفارق امرأتك (ابن وهب،1996،ج1: 203).

ومن العقوق إيثار الزوجة والأبناء على الوالدين، فقد ورد عنه ﷺ في الثلاثة الذين أُطبِقَ عليهم الغار، ولم ينجيهم من محنتهم هذه إلا مناجاتهم ربهم بعمل صالح عمله كل واحد منهم، فذكر قول أحدهم: "اللهم إنه كان لي والدان كبيران وكانت لي امرأة وولد صغار وكنت أرعى عليهم فإذا رحت عليهم بَدَأْتُ بأبويَّ فسَقَيْتُهُما فنأى بي يوما الشجر فلم آت حتى نام أَبَوَاي فَطَيَّبت الإناء ثم حَلَبْت فيه ثم قُمتُ بِحِلابي عند رأس أَبَوَيَّ والصِّبْيَةُ يَتَضَاغَوْن عند رِجْلَيْ أَكْرَهُ أن أبدأ بهم قبل أبوي وأكره أن أُوْقِظَهُمَا من نومهما فلم أزل كذلك قائما حتى أضاء الفجر اللهم إن كنت تعلم أنى فعلت ذلك ابتغاء وجهك فَافْرُجْ عنا فُرْجَةً نرى منها السماء ففرج لهم فُرْجَةً رأوا منها السماء" (البيهقي،1344هـ،ج6: 117)، فهذا جزاؤه في الدنيا أن فرج الله كربه ومَن معه، والثواب الجزيل ينتظره في يوم لا ينفع فيه مال ولا بنون إلا مَن أتى الله بقلب سليم.

ك- صلة الرحم التي لا توصل إلا بهما:

حث الإسلام على صلة الرحم، وجعل للواصل الثواب الجزيل في الدنيا، فعن أنس بن مالك ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُبْسَطَ لَهُ رِزْقُهُ، أو يُنْسَأَ لَهُ فِي أَثَرِهِ فَلْيَصِلْ رَحِمَه" (البخاري،2001،ج3: 56).

كما وحذَّر الإسلام من قطيعة الرحم، وتوعَّد القاطع بالعقاب المرير والقطيعة من رب العالمين، قال تعالى: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾ (محمد، الآية:22).

وكان من برِّ الوالدين بعد موتهما صلة الرحم التي لا توصل إلا بهما، فعن أبى أسيد قال: كنت عند رسول الله ﷺ إذ جاءه رجل من الأنصار، فقال: يا رسول الله هل بقى من بر أبوي شيء أبرهما به بعد موتهما؟، قال: أربعة الصلاة عليهما، والاستغفار لهما، وإنفاذ عهدهما من بعدهما، وإكرام صديقهما، وصلة الرحم التي لا رحم لك إلا من قبلهما فهذا الذي بقي من برهما بعد موتهما (أبو داوود،د.ت،ج4: 500).

وتلك فرصة سانحة لمن فاته الخير في حياة والديه فلم يعمل على إرضائهما، ورحمة من الله واسعة لمن قصر عن نيل أجر وثواب بر الوالدين.

وقد حث الرسول ﷺ على صلة أرحام الوالدين؛ لما لها من آثار طيبة على الأفراد والمجتمع، وحث على تعلُّم الأنساب ومعرفتها، فعن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: "تعلموا من أنسابكم ما تصلون به أرحامكم، فإن صلة الرحم محبة في الأهل، مثراة في المال، منسأة في الأثر" (الترمذي،د.ت،ج4: 351).

4. السلوكيات الدالة على بر الوالدين في المجال الوجداني:

هناك كثير من السلوكيات الوجدانية التي يجب على الأبناء ممارستها مع الوالدين، وهي على النحو التالي:

أ- إدخال الفرح والسرور على الوالدين:

هناك كثير من السلوكيات التي تُدخِل السرور على الوالدين، منها شراء الملابس والهدايا المتنوعة، وزيارة الأرحام، وإحضار الطعام الذي يُحِبَّانه، والقيام بأعمال المنزل وإن لم يأمرا بذلك كتنظيفه، وترتيبه، والمساعدة في إعداد الطعام، وإدخال الفرح على قلب المسلم وخاصة الوالدين، فهي من أحب الأعمال إلى الله ﷻ، فعن ابن عباس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "إن أحب الأعمال إلى الله بعد الفرائض إدخال السرور على المسلم" (الطبراني، 1983:ج11، 71).

لا شك أن التعامل مع الوالدين بالحسنى له الأجر العظيم في الدنيا والآخرة، فمن أراد أن يُغفَر ذنبه وتُكفَّر سيئاته فليُدخل الفرحة والسرور على أقرب الناس إليه وهما الوالدان، قال رسول الله ﷺ: "إن من موجبات المغفرة إدخال السرور على أخيك المسلم" (الطبراني، 1983:ج3، 83) وأحق المسلمين بإدخال السرور عليه هما الوالدان.

وقد جاء في تفسير قوله تعالى: ﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ (الأنعام،الآية:151)، أن كل قول وفعل يحصل به منفعة للوالدين أو سرور لهما، فإن ذلك من الإحسان، وإذا وجد الإحسان انتفى العقوق (السعدي،2000: 148).

فمن سلوكيات البر بالوالدين إدخال السرور عليهما بمصاحبتهما وإضحاكهما، فعن ابن عمر قال: قال رسول اللهِ ﷺ: " نَوْمُكَ على السَّرِيرِ بِرًّا بِوَالِدَيْكَ تُضْحِكُهُمَا، وَيُضْحِكَانِكَ أفضل من جهادك بِالسَّيْفِ في سبيل الله ﷻ" (البيهقي،2003:ج10، 251).

وهناك بعض الآباء لا يذوقون طعمًا للحياة وللفرحة إلا بوجود الأبناء من حولهما، فعدم ترك الوالدين وحيدين ومجالستهما، هذا مما يسعدهما ويدخل الفرحة عليهما، لحديث عبد الله بن عمرو: أن رجلا أتى النبي ﷺ يبايعه على الهجرة وقد أسلم وقال: قد تركت أبوي يبكيان قال: "ارجع إليهما فأضحكهما كما أبكيتهما" (ابن حبان،1993،ج2: 166).

فالإنسان المسلم عليه أن ينتقي من الأفعال والأقوال التي تُدخِل الفرحة والسرور على والديه، وهذا يعدُّ قمة البر بهما والإحسان إليهما.

ب-البشاشة والتبسم عند ملاقاتهما:

الابتسامة والبشاشة والسرور مما ينبغي على الولد فعله عند ملاقاة والديه أو أحدهما، ومن العقوق العبوس في وجه الوالدين، وتقطيب الجبين، عن أبي ذر قال: قال لي النبي ﷺ: "لا تُحقِّرنَّ من المعروف شيئاً، ولو أن تلقى أخاك بوجهٍ طليق" (الحميدي،2002:ج1، 159)،

هذا في حق عموم الناس و أخوة الإسلام، فمن باب أولى تحقيق ذلك مع الوالدين، اللذَين هما أحق الناس بفعل المعروف.

ولنا في بيت رسول الله ﷺ أسوة حسنة، وقدوة طيبة في تطبيق هذا السلوك الحسن، الذي يكون سببًا إشاعة الحب والاحترام والتقدير بين أفراد الأسرة المسلمة التي تقتدي بالمعلم الأول ﷺ، فقد ورد عن السيدة عائشة –رضي الله عنها– حديثًا تروي فيه ما كانت تفعله السيدة فاطمة بنت رسول الله ﷺ مع أبيها حيث قالت: "وكانت إذا دخلت على النبيِّ ﷺ قام إليها، فقبَّلها وأجْلَسَها في مجلسه، وكان النبيُّ ﷺ إذا دخل عليها قامت من مجلسها، فقبَّلته وأجلسته في مجلسها" (الترمذي، د.ت، ج5: 700).

هكذا حال مَن كانت قدوته وأسوته في حياته رسول الله ﷺ، فليس ذلك مقصورًا على بيت النبوة، إنما أُخبِرت به أمة محمد ﷺ، ونُقِل إليها؛ ليكون ذلك حال جميع بيوت المسلمين، ولو كان ذلك كذلك لتغير حال الأسر المسلمة من ضياع وتشتُّت إلى اتحاد وتجمُّع، ومن كُرْهٍ وبُغض إلى حب وإخاء.

ج– الافتخار بهما والانتساب إليهما وعدم التبرؤ منهما:

هناك بعض الأبناء العاقين الجاهلين بفضل الانتساب إلى والدهم، فمنهم من يتبرأ من والده لأسباب تافهة تؤدي به إلى جهنم وبئس المصير، فعن عاصم حدثني أبو عثمان النهدي قال: سمعت ابن مالك يقول: قال رسول الله ﷺ: "مَنْ ادَّعَى إِلَى غَيْرِ أَبِيهِ وَهُوَ يَعْلَمُ فَالْجَنَّةُ عَلَيْهِ حَرَامٌ" (أحمد،1999،ج3: 91).

فبعضهم لا يحب ذكر اسم والده في أي مكان كان، لا في الاجتماعات الخاصة ولا في المناسبات العامة فهذا من العقوق والعياذ بالله، فعن عمر بن الخطاب ﷺ أنه قال: كنا نقرأ فيما يقرأ: أن لا ترغبوا عن آبائكم؟ فإنه كفر بكم (البوصيري،1999،ج5: 468).

والتبرؤ من الوالدين وعدم الانتساب إليهما يعتبر من صور العقوق التي حذَّر منها الإسلام وتوعَّد فاعلها بالعقاب الشديد، فعن سهل بن معاذ بن أنس عن أبيه: أن رسول الله ﷺ قال: من العباد عباد لا يكلمهم الله يوم القيامة، ولا يزكِّيهم، ولا ينظر إليهم، قالوا: من أولئك يا رسول الله؟ قال: متبرِّئٌ من والديه راغبٌ عنهما، ومتبرِّئٌ من ولده، ورجلٌ أَنْعَمَ عليه قومٌ نعمةً فكفر بنعمتهم وتبرأ منهم (الطبراني،1983،ج20: 195).

لكن النفس الكريمة الأبيَّة تعتز بمنبتها، وأرومتها، وأصلها، والكرام لا ينسون الجميل، ويعترفون به حال عسرهم ويسرهم، وفرحهم وتَرَحهم.

يقول الشاعر:

إن الكرام إذا ما أُيْسِرُوا ذَكروا * * * مَن كان يألفهم في المنزل الخشن

(الثعالبي،1985: 186).

ومن سوء حظ العاق لوالديه بالتبرؤ منهما والانتساب إلى غيرهما، فإن لعنة الله والملائكة والناس أجمعين تلحقه يوم القيامة، فعن بن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: "أيما رجل ادَّعَى إلى غير والده، أو تولى غير مواليه الذين أعتقوه، فإن عليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين إلى يوم القيامة لا يقبل منه صرف ولا عدل" (الدارمي،1407هـ،ج2: 443).

د- تقبيلهما:

كثير من الناس مَن يتعالى أو يتكبر أو ينتابه الخجل إذا ما سألته أتقبِّل والديك، أو تسأله أتقبِّل يدي والديك في ذهابك وإيابك، ومنهم من يعتبر ذلك نقيصة في حقِّه، وأنَّى له أن يفعل ذلك، لكن هيهات هيهات بين الحقيقة والواقع، فلو علم أحدنا ما ينتظره من ثواب وجزاء لأقبل على والديه إقبال العاشق الولهان، فعن بن عباس أن رسول الله ﷺ قال: " من قبَّل بين عيني أمه كان له سترًا من النار" (البيهقي،1410،ج6: 187).

وعن أنس ﷺ قال: قال رجل: يا رسول الله، الرَّجل منَّا يلقى أخاه، أو صديقه، أينحني له؟ قال: لا، قال: أفَيَلتزمه ويُقَبِّله؟ قال: لا، قال: فيأخذ بيده ويصافحه؟ قال: نعم (النووي،د.ت:456)، هذا في حق الصديق والرجل الصالح، لكن في حق الوالدين من باب أولى.

هـ-الشكر لهما وذكر أفضالهما:

إن الله تعالى يأمر من فوق سبع سموات بشكر الوالدين اعترافًا بفضلهما، حيث يقول في كتابه العزيز: ﴿أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ﴾ (لقمان،الآية:14)، فمن الواجب شكرهما؛ لأنهما بذلا من أجل الأبناء النفس والنفيس، والصحة والراحة، واكتفيا بجزء يسير مما أسدياه إليهم من معروف، وسامحا بما لهما عليهم من حقوق (الحناوي،1415: 55).

وفيما رُويَ عن أسامة بن زيد قال: قال رسول الله ﷺ: "من صُنِعَ إليه معروفٌ فقال لفاعله جزاك الله خيرًا، فقد أبلغ في الثناء" (الطبراني،1985،ج2: 291) ،هذا في حق أي إنسان صنع لك معروفًا وإن صغُر، فما بالك بمن أفنى عمره من أجلك.

ويوضح الرسول ﷺ لرجل سأله عن أفضل شيئ قدمه لأمه في حياته، هل يكون بذلك قد بلغ المنزلة في حق أمه وأداء شكرها كما ينبغي، وكما هو مطلوب، فعن بريدة أن رجلاً جاء إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، إني حملتُ أمي على عنقي فَرْسَخَيْن في رمضاءَ شديدة، لو ألقيتُ فيها بضعة من لحم لنضجت، فهل أدَّيت شكرها؟ فقال: "لعلَّه أن يكونَ لطلقةٍ واحدة" (الطبراني،1985:ج1: 163).

و- النظر إليهما بحنان ورحمة:

إذا نظر الولد إلى والديه نظرةَ حبٍّ مليئةً بالحنان والعطف عليهما، يتذكر من خلالها ما قدماه وما زالا يقدمان له من حبٍّ وحنان متواصل، فله من الله الأجر الجزيل، عن ابنِ عَبَّاسٍ أَنَّ

رسول الله ﷺ قَال: "ما من ولد بار ينظر نظرة رحمة إلا كتب الله بكل نظرة حجة مبرورة "، قالوا: وإن نظر كل يوم مائة مرة؟ قال: "نعم، الله أكبر وأطيب" (البيهقي،1410هـ:ج6، 186).

والعاق لوالديه من حدَّ نظره إليهما، قال معاوية بن إسحاق عن عروة بن الزبير قال: "ما بَرَّ والده من شَدَّ الطرف إليه" (ابن أبي شيبة،1409هـ:ج8، 355).

والنظر إلى الوالدين عبادة يُكافأ عليها الولد البارّ، فمن بر الوالدين أن يرحمهما الولد بنظرة حانية، تدفعه إلى حمل بعض همومهما، ودفع بعض المساوئ والمضار عنهما، فعن عائشة – رضي الله عنها– قالت:" النظر إلى الكعبة عبادة، والنظر إلى وجه الوالدين عبادة، والنظر في كتاب الله عبادة" (الهندي،1981،ج12: 212).

وللرحمة كمال في الطبيعة يجعل المرء يرق لآلام الخلق ويسعى لإزالتها؛ لأن تبلُّد الحس يهوي الإنسان إلى منزلة الحيوان ويسلبه أفضل ما فيه، وهو العاطفة الحية النابضة بالحب والرأفة (الغزالي،1980: 203).

ز– الرجاء لهما طول العمر مع حسن العمل:

جبل الله ﷻ قلب الوالدين على حب أبنائهما، والعطف عليهم، والرحمة بهم؛ فهما لأجل ذلك يقومان بتوفير سبل الراحة لهم، ويسعون جاهدين بكل ما يملكون لدفع السوء عنهم؛ كي يكونوا على أحسن حال، ومن صور البر بالوالدين إكرامهما والإحسان إليهما، ورجاء الله ﷻ لهما بطول العمر وحسن العمل، وتمني بقاءهما ودفع السوء عنهما.

والفرق بين إكرام الابن لأبيه أو أمه، وبين إكرام الوالدين لابنهما فرق كبير، هو يكرمهم، ويتمنى في حال المرض العضال أن يخفف عنهما، ولو في قلبه يكرمهما، لكن في أعماقه يتمنى أن يخفِّف الله منهما، وهناك أبناء غير مهذَّبين يُسمِعون هذه الكلمة لآبائهم، لكن أباه وأمه حينما كانا يكرمانه يتمنون حياته، وفرق كبير بين هذا وذاك (النابلسي،2002).

ومن الأبناء –والعياذ بالله– مَن يتمنى أن يرتاح من والده إن كان مريضًا، فمن أقبح العقوق أن يتمنى الولد زوال أبيه ليرثه إن كان غنيًّا، أو ليتخلص منه إن كان فقيرًا، أو لينجو من مراقبته ومحاسبته إن كان مؤدِّبًا، كأن أباه وباء عليه (الحناوي، 1415هـ: 122)،

وهناك صور متعددة لدفع السوء عن الوالدين، فمنها إماطة الأذى عنهما أو إن كانت في طريقهما الذي يسلكانه، فعن عبد الرحمن بن شريح: "أن امرأة أتت النبي ﷺ فقالت: يا رسول الله إن أمي بلغَت في السن عندي حتى وَلِيتُ منها الذي كانت وَلِيَتْه مِنّي، وحتى لم يكن لها عَيْشٌ إلا درى، وكُنتُ أُنظِّفُها ما ينظَّف منه الصبي، فهل بلغتُ يا رسول الله إذا ما كان؟ قال: لا، إنك وَليتِ منها الذي ذَكَرْتِ وأنتِ تحبِّين الراحةَ منها، وَوَلِيَتْ ذلك منكِ وهي تُحبُّ بقاءك، قال: ابن شريح: "وسمعت ابن عمر ﷺ قال لبعض من يقول في نحو ذلك: ولا طلقة من طلائقها" (ابن وهب،1996،ج1: 181).

ومن البر المشي خلفهما في النهار، وأمامهما في الليل، خصوصًا إذا كان الطريق مظلمًا، أما إذا كان سالكًا فلا بأس أن يمشي خلفهما، وذلك لدفع أي سوء قد يتعرضا له في طريقهما.

ح- مناداتهما بلقب الأمومة و الأبوة:

من البر مناداة الوالدين بصفة الأبوة والأمومة، وتجنُّب مناداتهما بأسمائهما أو التلفُّظ معهما بألفاظ غير لائقة، حتى ولو كانت الأم أو كان الأب أطغى مَن على الأرض.

يقول تعالى على لسان إبراهيم عليه السلام في معرض حديثه مع والده العاصي: ﴿يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ﴾ (مريم،الآية: 44). وكان من حرص الصحابة والتابعين القيام بأعمال البر، وحث الأبناء عليها، ونهيهم عن كل سلوك يدل على العقوق، فعن ليث بن أبي سليم أن أبا هريرة رأى رجلاً معه أبوه، فسأل الفتى من هذا؟ فقال: هذا أبي، قال: فلا تمش بين يديه، ولا تجلس قبله، ولا تدعه باسمه فإنه من العقوق (ابن وهب،1996،ج1: 168)، وكذلك لا يسمى الأب بالشايب أو الأم بالعجوز أو الوليَّة كما يقول بعض الأبناء العاقِّين.

ومن الواجب عى الأبناء توقير آبائهم وذلك بجيع أساليب التوقير المتعددة، ومنها مناداتهما بلقب الأمومة والأبوة؛ لأن ذلك أدعى لتوقيرهم، واحترامهم، ورفع شأنهم.

قال طاووس: من السنة أن يوقر أربعة: العالم، وذو الشيبة، والسلطان، والوالد، ومن الجفاء أن يدعو الرجل والده باسمه (البغوي،1983،ج13: 27).

الفصل الرابـع

الطريقــة والإجــراءات

- أولاً: منهجية الدراسة.
- ثانياً: مجتمع الدراسة وعينتها.
- ثالثاً: أداة الدراسة.
- رابعاً: صدق وثبات الاستبانة.
- خامساً: المعالجات الإحصائية.

الطريقة والإجراءات

يتناول هذا الفصل وصفاً لمنهج الدراسة، ومجتمع الدراسة وعينتها، وكذلك أداة الدراسة المستخدمة وطرق إعدادها، وصدقها وثباتها، كما يتضمن هذا الفصل وصفاً للإجراءات التي قامت بها الباحثة في تقنين أدوات الدراسة وتطبيقها، وأخيرًا المعالجات الإحصائية التي اعتمدت الباحثة عليها في تحليل الدراسة.

أولاً: منهجية الدراسة:

لتحقيق أهداف الدراسة قامت الباحثة باستخدام المنهج الوصفي التحليلي لملاءمته لمثل هذه الدراسة، وهو المنهج الذي يدرس ظاهرة أو حدث أو قضية موجودة حاليًا؛ للحصول منها على معلومات تجيب عن أسئلة البحث دون تدخل الباحث فيها (الأغا والأستاذ،2000: 83)، والذي يهدف إلى توفير البيانات والحقائق عن المشكلة موضوع البحث لتفسيرها والوقوف على دلالاتها؛ لذلك فإن الباحثة استخدمت هذا المنهج؛ للوصول إلى المعرفة الدقيقة والتفصيلية حول مشكلة البحث؛ ولتحقيق تصور أفضل وأدق للظاهرة موضع الدراسة.

كما أن الباحثة استخدمت أسلوب المسح الشامل في اختيارها لعينة الدراسة، واستخدمت الاستبانة في جمع البيانات الأولية .

طرق جمع البيانات:

لقد تم الاعتماد خلال الدراسة على مصدرين رئيسين لجمع البيانات بغرض تحقيق أهداف الدراسة، هما:

1. **المصادر الأولية:**

وتمثلت هذه المصادر بالكتب والدوريات والنشرات المتعلقة بموضوع الدراسة، بالإضافة إلى الدراسات النظرية والتطبيقية المتعلقة بالموضوع، وذلك بغرض جمع المعلومات المتعلقة بدراسة **درجة ممارسة الأبناء لأنماط السلوك الدالة على بر الوالدين من وجهة نظر طلبة الجامعات الفلسطينية وسبل تعزيزها**، بهدف الإحاطة بموضوع الدراسة من كافة جوانبه للاستفادة منها خلال مرحلة إعداد الدراسة.

2. **المصادر الثانوية:**

ونظراً لعدم كفاية المصادر الأولية لتحقيق أهداف البحث واستكماله، لجأت الباحثة إلى المصادر الثانوية، بتصميم الاستبانة وتوزيعها على عينة الدراسة، وبذلك تم جمع البيانات اللازمة.

ثانيًا: مجتمع الدراسة وعينتها:

أ- مجتمع الدراسة:

يتكون مجتمع الدراسة من طلبة المستوى الأول والرابع بكلية التربية في الجامعة الإسلامية وجامعة الأقصى بمحافظة غزة، وذلك للفصل الدراسي الثاني من العام (2010-2011)، والبالغ عددهم (10270) طالبًا وطالبة، وجدول رقم (1) يوضح ذلك.

جدول رقم (1)

يوضح توزيع مجتمع الدراسة حسب الجامعة والجنس والمستوى الدراسي

الجامعة	الجنس		المستوى		المجموع
	ذكر	أنثى	أول	رابع	
الإسلامية	700	2967	2021	1646	3667
الأقصى	1662	4941	3719	2884	6603
المجموع	2362	7908	5740	4530	10270

ب-عينة الدراسة:

شملت عينة الدراسة على (514) طالبًا وطالبة، وهي تمثل (0.5%) من مجتمع الدراسة، وقد تم توزيع الاستبانة على جميع أفراد عينة الدراسة، وتم استرداد (492) استبانة، وبعد تفحص الاستبانات تم استبعاد عدد (22) استبانة منها؛ نظرا لعدم تحقق الشروط المطلوبة للإجابة فيها، والجداول التالية تبين خصائص وسمات عينة الدراسة كما يلي:

المعلومات الشخصية:

أ- الجنس:

يبين جدول رقم (2) أن (23.0%) من أفراد العينة من "الذكور"، و(77.0%) من أفراد العينة من "الإناث".

جدول رقم (2)

توزيع عينة الدراسة حسب متغير الجنس

الجنس	التكرار	النسبة المئوية
ذكر	113	%23.0
أنثى	379	%77.0
المجموع	492	% 100.0

ب-الحالة الاجتماعية:

يبين جدول رقم (3) أن (84.3%) من أفراد العينة "غير متزوجين"، و (15.7%) من أفراد العينة "متزوجون".

جدول رقم (3)

توزيع عينة الدراسة حسب متغير الحالة الاجتماعية

الحالة الاجتماعية	التكرار	النسبة المئوية
غير متزوج	415	%84.3
متزوج	77	%15.7
المجموع	492	% 100.0

ج- الجامعة:

يبين جدول رقم (4) أن (35.4%) من أفراد العينة من "الجامعة الإسلامية"، و(64.6%) من أفراد العينة من "جامعة الأقصى".

جدول رقم (4)

توزيع عينة الدراسة حسب متغير الجامعة

الجامعة	التكرار	النسبة المئوية
الإسلامية	174	%35.4
الأقصى	318	%64.6
المجموع	492	% 100.0

د- المستوى الدراسي:

يبين جدول رقم (5) أن (48.2%) من أفراد العينة "المستوى الأول" ، و (51.8%) من أفراد العينة "المستوى الرابع".

جدول رقم (5)

توزيع عينة الدراسة حسب متغير المستوى الدراسي

المستوى الدراسي	التكرار	النسبة المئوية
الأول	237	%48.2
الرابع	255	%51.8
المجموع	**492**	**% 100.0**

هـ- المعدل التراكمي:

يبين جدول رقم (6) أن (5.3 %) من أفراد العينة معدلهم التراكمي "ممتاز"، وأن (54.7%) من أفراد العينة معدلهم التراكمي "جيد جداً"، وأن (39.6%) من أفراد العينة معدلهم التراكمي "جيد" ، وأن (0.4 %) من أفراد العينة معدلهم التراكمي "مقبول".

جدول رقم (6)

توزيع عينة الدراسة حسب متغير المعدل التراكمي

المعدل التراكمي	التكرار	النسبة المئوية
ممتاز	26	%5.3
جيد جداً	269	%54.7
جيد	195	%39.6
مقبول	2	%0.4
المجموع	**492**	**% 100.0**

و- المستوى التعليمي للأم:

يبين جدول رقم (7) أن (73.8%) من أفراد العينة المستوى التعليمي للأم "ثانوية عامة فأقل"، و (26.2%) من أفراد العينة المستوى التعليمي للأم "دبلوم فأعلى".

جدول رقم (7)

توزيع عينة الدراسة حسب متغير المستوى التعليمي للأم

المستوى التعليمي للأم	التكرار	النسبة المئوية
ثانوية عامة فأقل	363	%73.8
دبلوم فأعلى	129	%26.2
المجموع	**492**	**% 100.0**

ز- المستوى التعليمي للأب:

يبين جدول رقم (8) أن (54.1%) من أفراد العينة المستوى التعليمي للأب "ثانوية عامة فأقل"، و (45.9%) من أفراد العينة المستوى التعليمي للأب "دبلوم فأعلى".

جدول رقم (8)

توزيع عينة الدراسة حسب متغير المستوى التعليمي للأب

المستوى التعليمي للأب	التكرار	النسبة المئوية
ثانوية عامة فأقل	266	%54.1
دبلوم فأعلى	226	%45.9
المجموع	**492**	**% 100.0**

ثالثًا: أداة الدراسة:

بعد الاطلاع على الأدب التربوي والدراسات السابقة ذات العلاقة بمشكلة الدراسة، قامت الباحثة بإعداد الاستبانة وفق الخطوات الآتية:

1- تحديد المجالات الرئيسة التي شملتها الاستبانة، ثم صياغة الفقرات التي تقع تحت كل مجال.
2- إعداد الاستبانة في صورتها الأولية، والتي شملت على (62) فقرة، والملحق رقم (1) يوضح الاستبانة في صورتها الأولية.
3- عرض الاستبانة على المشرف من أجل اختبار مدى ملائمتها لجمع البيانات.
4- تعديل الاستبانة بشكل أولي حسب ما يراه المشرف.
5- عرض الاستبانة على مجموعة من المحكمين يبلغ عددهم (أحد عشر) محكمًا من أعضاء هيئة التدريس وذوي الخبرة بالجامعة الإسلامية، والذين قاموا بدورهم بتقديم النصح والإرشاد وتعديل وحذف ما يلزم، والملحق رقم (2) يوضح أسماء المحكمين.
6- إجراء التعديلات التي أوصى بها المحكمون، وتم تعديل صياغة بعض الفقرات وتم حذف فقرة واحدة فقط، وإضافة فقرتين جديدتين، وقد بلغ عدد الفقرات (63) فقرة موزعة على أربعة مجالات، والملحق رقم (3) يوضح الاستبانة في صورتها النهائية.

وصف الاستبانة:

تم تقسيم الاستبانة إلى جزأين كما يلي:

- **الجزء الأول** : يتكون من البيانات الشخصية لعينة الدراسة ويتكون من (7) فقرات.
- **الجزء الثاني:** يتناول أنماط السلوك الدالة على بر الوالدين من وجهة نظر طلبة الجامعات الفلسطينية وتم تقسيمه إلى أربعة محاور كما يلي:
  1. المحور الأول: المجال الإيماني من (17) فقرة.
  2. المحور الثاني: المجال الأخلاقي ويتكون من (20) فقرة.
  3. المحور الثالث: المجال الاجتماعي ويتكون من (13) فقرة.
  4. المحور الرابع: المجال الوجداني ويتكون من (13) فقرة.

وقد كانت الإجابات على كل فقرة مكونة من (5) إجابات حيث الدرجة (5) تعني "موافق بشدة" والدرجة (1) تعني "غير موافق بشدة" كما هو موضح بجدول رقم (9).

جدول رقم(9)

مقياس الإجابات

الفترة	1.80-1	2.60-1.80	3.40-2.60	4.20-3.40	5.0-4.20
درجة الممارسة	قليلة جداً	قليلة	متوسطة	كبيرة	كبيرة جداً
الدرجة	**1**	**2**	**3**	**4**	**5**

1- استخدمت الباحثة أساليب إحصائية متنوعة لقياس صدق وثبات الاستبانة.
2- بعد تعديل الاستبانة والتحقق من صدقها وثباتها، تم تطبيقها على جميع أفراد العينة لجمع البيانات اللازمة للدراسة، ومعرفة درجة ممارسة الأبناء لأنماط السلوك الدالة على بر الوالدين من وجهة نظرهم.

رابعاً: صدق وثبات الاستبانة:

1. صدق الاستبانة:

صدق الاستبانة يعني التأكد من أنها سوف تقيس ما أُعدَّت لقياسه (العساف، 1995: 429)، كما يقصد بالصدق "شمول الاستبانة لكل العناصر التي يجب أن تدخل في التحليل من ناحية، ووضوح فقراتها ومفرداتها من ناحية ثانية، بحيث تكون مفهومة لكل من يستخدمها" (عبيدات وآخرون، 2001: 179)، وقد قامت الباحثة بالتأكد من صدق أداة الدراسة كما يلي:

صدق فقرات الاستبانة : تم التأكد من صدق فقرات الاستبانة بطريقتين:

أ- **الصدق الظاهري للأداة (صدق المحكمين):**

قامت الباحثة بعرض أداة الدراسة في صورتها الأولية على مجموعة من المحكمين تألفت من (11) عضواً من أعضاء الهيئة التدريسية في الجامعة الإسلامية، متخصصين في أصول الدين وأصول التربية واللغة العربية وعلم النفس والإحصاء، ويوضح الملحق رقم (2) أسماء المحكمين الذين قاموا مشكورين بتحكيم أداة الدراسة.

وقد طلبت الباحثة من المحكمين إبداء آرائهم في مدى ملائمة العبارات لقياس ما وضعت لأجله، ومدى وضوح صياغة العبارات ومدى مناسبة كل عبارة للمحور الذي ينتمي إليه، ومدى كفاية العبارات لتغطية كل محور من محاور متغيرات الدراسة الأساسية، هذا بالإضافة إلى اقتراح ما يرونه ضرورياً من تعديل صياغة العبارات أو حذفها، أو إضافة عبارات جديدة لأداة الدراسة، إلى جانب مقياس ليكارت المستخدم في الاستبانة.

وتركزت توجيهات المحكمين على انتقاد طول المجال الأخلاقي في الاستبانة، كما أن بعض المحكمين نصحوا بضرورة تقليص بعض العبارات من بعض المحاور وإضافة بعض العبارات إلى محاور أخرى، وفي ضوء تلك الآراء واستنادا إلى الملاحظات والتوجيهات التي أبداها المحكمون، قامت الباحثة بإجراء التعديلات التي اتفق عليها معظم المحكمين، حيث تم تعديل صياغة بعض العبارات وحذف أو إضافة البعض الآخر منها.

كما وتم إضافة المجال الرابع –إذ لم يكن موجودًا– وهو المجال الوجداني، وتم استبعاد بعض الفقرات من المجال الأخلاقي والاجتماعي ووضعها في المجال الوجداني لمناسبتها فيه أكثر، حتى ظهرت الاستبانة في صورتها النهائية.

ب- صدق الاتساق الداخلي لفقرات الاستبانة:

تم حساب الاتساق الداخلي لفقرات الاستبانة على عينة الدراسة البالغ حجمها (63) فقرة، وذلك بحساب معاملات الارتباط بين كل فقرة والدرجة الكلية للمحور التابعة له كما يلي:

- **الصدق الداخلي لفقرات المحور الأول:** (المجال الإيماني) والدرجة الكلية لفقراته، كما هو مبين بالجدول رقم (10):

جدول رقم (10)

الصدق الداخلي لفقرات المحور الأول: المجال الإيماني

م	الفقرة	معامل الارتباط	القيمة الاحتمالية
1	أشكر الله ﷻ على نعمة الوالدين	0.491	0.001
2	أعتقد بأن بر الوالدين فريضة فرضها الله ﷻ	0.506	0.001
3	أستحضر دائمًا فضل بر الوالدين	0.556	0.000
4	أنصح والديَّ بطاعة الله ﷻ واجتناب معصيته	0.503	0.001
5	أدعو الله ﷻ لهما بالهداية إن كانا على معصية	0.340	0.037
6	أَثْبُت على طاعة الله ﷻ وإن أمراني بمعصية	0.516	0.001
7	أدعو الله ﷻ وأستغفر لهما في صلاتي	0.532	0.000
8	أقدِّم حق الأم وبرها على حق الأب وبره	0.482	0.002
9	أحرص على برهما وإن كانا عاصيين لله ﷻ	0.503	0.001
10	أعلِّمْهما ما يجهلانه من أمور الدين	0.439	0.005
11	أقدِّم برهما على الجهاد في سبيل الله	0.438	0.005
12	أقدِّم أمرهما على صلاة النافلة	0.470	0.002
13	أدعو الله ﷻ وأستغفر لهما بعد موتهما	0.588	0.000
14	أعتقد بضرورة الحج عنهما إن لم يحجَّا إن استطعت ذلك	0.594	0.000
15	أحرص على قضاء الصوم عنهما	0.674	0.000
16	أحرص على قضاء الدين عنهما	0.565	0.000
17	أقدم الصدقة عنهما بعد موتهما	0.535	0.000

قيمة r الجدولية عند مستوى دلالة (0.05) ودرجة حرية (38) تساوي (0.314)

يبين الجدول رقم (10) معاملات الارتباط بين كل فقرة من فقرات المحور الأول **(المجال الإيماني)** والمعدل الكلي لفقراته، والذي يبين أن معاملات الارتباط المبينة دالة عند مستوى دلالة (0.05)،

حيث إن القيمة الاحتمالية لكل فقرة أقل من (0.05) وقيمة r المحسوبة أكبر من قيمة r الجدولية والتي تساوي (0.314)، وبذلك تعد فقرات المحور الأول صادقة لما وضعت لقياسه.

- **الصدق الداخلي لفقرات المحور الثاني:** (المجال الأخلاقي) والدرجة الكلية لفقراته كما هو مبين في الجدول رقم (11).

جدول رقم (11)

الصدق الداخلي لفقرات المحور الثاني: المجال الأخلاقي.

م	الفقرة	معامل الارتباط	القيمة الاحتمالية
1	أخفض صوتي عند الحديث معهما	0.606	0.000
2	أخاطبهما بأدب ولا أغلظ عليهما بالقول	0.720	0.000
3	أتجنب التأفف والتضجر من أمرهما	0.724	0.000
4	أتجنب الكذب عليهما	0.586	0.000
5	أتواضع وأتذلل لهما	0.647	0.000
6	أحس بواجب الإنفاق عليهما دون منَّة	0.421	0.008
7	أقابل إساءتهما بالإحسان إليهما	0.600	0.000
8	أصبر على ما أكره مما يصدر منهما	0.570	0.000
9	أتجنب التعرض لشتمهما	0.572	0.000
10	أتخلق بالعفة والقناعة في مصروفاتي المطلوبة	0.393	0.012
11	أستأذن عند الدخول عليهما	0.511	0.001
12	أستأذن منهما عند الخروج من المنزل	0.640	0.000
13	أقوم بتنفيذ ما يأمراني به إن كان في طاعة الله دون تردد	0.639	0.000
14	أجتهد أن أكون قدوة صالحة في البِرِّ بهما	0.491	0.001
15	أتجنب لومهما إذا عملا عملًا لا يعجبني	0.511	0.001
16	أجلس أمامهما بأدب وتقدير	0.655	0.000
17	أمشي خلفهما إذا كنا في طريق واحدة	0.516	0.001
18	أسعى لتنفيذ وصيتهما بما يرضي الله ﷻ حال وفاتهما	0.341	0.031
19	أقوم بزيارة قبر ميِّتِهما وفاءً له	0.587	0.000
20	أُكرِم أصدقاءهما وأقاربهما بعد وفاتهما	0.450	0.004

قيمة r الجدولية عند مستوى دلالة 0.05 ودرجة حرية "38" تساوي 0.314

يبين الجدول رقم (11) معاملات الارتباط بين كل فقرة من فقرات المحور الثاني **(المجال الأخلاقي)** والمعدل الكلي لفقراته، والذي يبين أن معاملات الارتباط المبينة دالة عند مستوى دلالة (0.05)، حيث إن القيمة الاحتمالية لكل فقرة أقل من (0.05) وقيمة r المحسوبة أكبر من قيمة r الجدولية والتي تساوي (0.314)، وبذلك تعتبر فقرات المحور الثاني صادقة لما وضعت لقياسه.

- **الصدق الداخلي لفقرات المحور الثالث:** (المجال الاجتماعي) والدرجة الكلية لفقراته والدرجة الكلية لفقراته، كما هو مبين بالجدول رقم (12):

جدول رقم (12)

الصدق الداخلي لفقرات المحور الثالث: المجال الاجتماعي

م	الفقرة	معامل الارتباط	القيمة الاحتمالية
1	أقوم لهما لإجلاسهما عند حضورهما أي مجلس	0.657	0.000
2	أساعد أمي في أعمال المنزل	0.686	0.000
3	أُصغي إليهما وأنتبه إلى حديثهما	0.734	0.000
4	أتجنب مقاطعتهما أو جدالهما أو تكذيبهما	0.671	0.000
5	أستشيرهما وأستأذنهما في أموري الخاصة من دراسة وزواج وغيره	0.617	0.000
6	أتجنب إزعاجهما وأهيِّئ الجو لراحتهما	0.631	0.000
7	أَحُث إخوتي الصغار على بر الوالدين	0.742	0.000
8	أصل الرحم التي لا توصل إلا بهما (أعمام، أخوال، ...)	0.504	0.001
9	أتفقد أحوالهما ولا أهجرهما حال زواجي	0.392	0.012
10	أحرص على تقديم الرعاية لهما وقت الحاجة أو الكبر	0.497	0.001
11	أقوم بأداء حقوقهما بإيوائهما وعدم الحجر عليهما	0.610	0.000
12	أحاول الإصلاح بالحسنى إذا طرأ اختلاف بينهما	0.756	0.000
13	أعمل على تسوية الخلاف بينهما وبين الزوج/ة	0.735	0.000

قيمة r الجدولية عند مستوى دلالة (0.05) ودرجة حرية (38) تساوي (0.314)

يبين الجدول رقم (11) معاملات الارتباط بين كل فقرة من فقرات المحور الثالث **(المجال الاجتماعي)** والمعدل الكلي لفقراته، والذي يبين أن معاملات الارتباط المبينة دالة عند مستوى دلالة (0.05)، حيث إن القيمة الاحتمالية لكل فقرة أقل من (0.05)، وقيمة r المحسوبة أكبر من قيمة r الجدولية والتي تساوي (0.314)، وبذلك تعتبر فقرات المحور الثالث صادقة لما وضعت لقياسه.

- **الصدق الداخلي لفقرات المحور الرابع:** (المجال الوجداني) والدرجة الكلية لفقراته، كما هو مبين بالجدول رقم (13):

جدول رقم (13)

الصدق الداخلي لفقرات المحور الرابع: المجال الوجداني

م	الفقرة	معامل الارتباط	القيمة الاحتمالية
1	أفرح عند فرحهما	0.538	0.000
2	أفتخر بالانتساب إليهما ولا أتبرأ منهما	0.637	0.000
3	أُدخِل الفرح والسرور عليهما بعمل ما يحتاجانه	0.688	0.000
4	أبتسم عند ملاقاتهما	0.652	0.000
5	أقبِّلهما عند ذهابي وإيابي	0.553	0.000
6	أنظر إليهما بعين العطف والرحمة	0.759	0.000
7	أرجو لهما طول العمر مع حسن العمل	0.381	0.015
8	أتودد لهما وأتحبب إليهما	0.623	0.000
9	أُضحِكهما سواء بالقول أو الفعل كنجاحي في دراستي	0.395	0.012
10	أقوم بدفع السوء عنهما حبًّا لهما	0.707	0.000
11	أناديهما بلقب الأمومة أو الأبوة لا بأسمائهما	0.592	0.000
12	أحزن إذا أُصِيبا بمكروه	0.394	0.012
13	أشكر لهما ما يقدمانه لي من تربية ورعاية	0.492	0.001

قيمة r الجدولية عند مستوى دلالة (0.05) ودرجة حرية (38) تساوي (0.314)

يبين الجدول رقم (13) معاملات الارتباط بين كل فقرة من فقرات المحور الرابع **(المجال الوجداني)** والمعدل الكلي لفقراته، والذي يبين أن معاملات الارتباط المبينة دالة عند مستوى دلالة (0.05)، حيث إن القيمة الاحتمالية لكل فقرة أقل من (0.05) وقيمة r المحسوبة أكبر من قيمة r الجدولية والتي تساوي (0.314)، وبذلك تعتبر فقرات المحور الرابع صادقة لما وضعت لقياسه.

- **صدق الاتساق البنائي لمحاور الدراسة:**

للتحقق من صدق الاتساق البنائي لمحاور الدراسة (مجالات الدراسة)، قامت الباحثة بحساب معاملات الارتباط بين معدل كل محور من محاور الدراسة مع المعدل الكلي لفقرات الاستبانة، والجدول رقم (14) يوضح ذلك.

جدول رقم (14)

معامل الارتباط بين معدل كل محور من محاور الدراسة مع المعدل الكلي لفقرات الاستبانة

المحور	عنوان المحور	معامل الارتباط	القيمة الاحتمالية
الأول	**المجال الإيماني**	0.804	0.000
الثاني	**المجال الأخلاقي**	0.914	0.000
الثالث	**المجال الاجتماعي**	0.842	0.000
الرابع	**المجال الوجداني**	0.751	0.000

قيمة r الجدولية عند مستوى دلالة (0.05) ودرجة حرية (38) تساوي (0.314)

يتضح من الجدول رقم (14) أن:

معاملات الارتباط المبينة دالة عند مستوى دلالة (0.05)، حيث إن القيمة الاحتمالية لكل فقرة أقل من (0.05)، وقيمة r المحسوبة أكبر من قيمة r الجدولية والتي تساوي (0.314).

2. ثبات فقرات الاستبانة Reliability:

أما ثبات أداة الدراسة فيعني التأكد من أن الإجابة ستكون واحدة تقريباً لو تكرر تطبيقها على الأشخاص ذاتهم في أوقات مختلفة (العساف، 1995: 430)، وقد أجرت الباحثة خطوات الثبات على العينة الاستطلاعية نفسها بطريقتين وهما على النحو التالي:

أ- طريقة التجزئة النصفية Split-Half Coefficient:

تم إيجاد معامل ارتباط بيرسون بين معدل الأسئلة الفردية الرتبة ومعدل الأسئلة الزوجية الرتبة لكل مجال، وقد تم تصحيح معاملات الارتباط باستخدام معامل ارتباط سبيرمان براون للتصحيح (Spearman-Brown Coefficient) حسب المعادلة التالية (ثورندايك وهيجن، 1989: 77):

معامل الثبات= $\frac{2ر}{1+ر}$ حيث ر معامل الارتباط، وجدول رقم (15) يوضح ذلك:

جدول رقم (15)

معامل الثبات (طريقة التجزئة النصفية)

المحور	عنوان المحور	التجزئة النصفية			
		عدد الفقرات	معامل الارتباط	معامل الارتباط المصحح	القيمة الاحتمالية
الأول	**المجال الإيماني**	17	0.7825	0.8780	0.000
الثاني	**المجال الأخلاقي**	20	0.6987	0.8227	0.000
الثالث	**المجال الاجتماعي**	13	0.7596	0.8634	0.000
الرابع	**المجال الوجداني**	13	0.7459	0.8544	0.000
	جميع المحاور	63	0.7746	0.8730	0.000

قيمة r الجدولية عند مستوى دلالة (0.05) ودرجة حرية (38) تساوي (0.314)

والجدول رقم (15) يبين أن هناك معامل ثبات كبير نسبياً لفقرات الاستبانة، مما يجعل الباحثة مطمئنة إلى استخدام الاستبانة وتقوم على تطبيقها على عينة الدراسة.

ب- طريقة ألفا كرونباخ Cronbach's Alpha:

استخدمت الباحثة طريقة ألفا كرونباخ لقياس ثبات الاستبانة، كطريقة ثانية لقياس الثبات، حيث حصلت على قيمة معامل ألفا لكل مجال من مجالات الاستبانة، وكذلك للاستبانة ككل، وجدول رقم (16) يبين ذلك.

جدول رقم (16)

معامل الثبات (طريقة ألفا كرونباخ)

المحور	عنوان المحور	عدد الفقرات	معامل ألفا كرونباخ
الأول	**المجال الإيماني**	17	0.9024
الثاني	**المجال الأخلاقي**	20	0.8615
الثالث	**المجال الاجتماعي**	13	0.8957
الرابع	**المجال الوجداني**	13	0.8847
	جميع الفقرات	63	0.8957

يتضح من الجدول رقم (16) أن معاملات الثبات مرتفعة لكل مجال، وأن معامل الثبات الكلي يساوي (0.8957)، وهذا يدل على أن الاستبانة تتمتع بدرجة عالية من الثبات، مما يطمئن الباحثة إلى استخدام الاستبانة لتطبيقها على عينة الدراسة.

خامساً : المعالجات الإحصائية:

لتحقيق أهداف الدراسة وتحليل البيانات التي تم تجميعها، فقد استخدمت الباحثة العديد من الأساليب الإحصائية المناسبة باستخدام الحزم الإحصائية للعلوم الاجتماعية Statistical Package for Social Science (SPSS) وفيما يلي مجموعة من الأساليب الإحصائية المستخدمة في تحليل البيانات:

1- تم حساب التكرارات والنسب المئوية للتعرف على الصفات الشخصية لمفردات الدراسة وتحديد استجابات أفرادها تجاه عبارات المحاور الرئيسية التي تتضمنها أداة الدراسة.
2- تم استخدام المتوسط الحسابي Mean، وذلك لمعرفة مدى ارتفاع أو انخفاض استجابات أفراد الدراسة عن كل عبارة من عبارات متغيرات الدراسة الأساسية، مع العلم بأنه يفيد في ترتيب العبارات حسب أعلى متوسط حسابي (كشك ،1996: 89).
3- تم استخدام الانحراف المعياري (Standard Deviation) للتعرف إلى مدى انحراف استجابات أفراد الدراسة لكل عبارة من عبارات متغيرات الدراسة، ولكل محور من المحاور

الرئيسة عن متوسطها الحسابي، ويلاحظ أن الانحراف المعياري يوضح التشتت في استجابات أفراد الدراسة لكل عبارة من عبارات متغيرات الدراسة إلى جانب المحاور الرئيسية، فكلما اقتربت قيمته من الصفر كلما تركزت الاستجابات، وانخفض تشتتها بين المقياس (إذا كان الانحراف المعياري واحدًا صحيحًا فأعلى فيعني عدم تركز الاستجابات وتشتتها).

4- اختبار ألفا كرونباخ لمعرفة ثبات فقرات الاستبانة.
5- معامل ارتباط بيرسون لقياس صدق الفقرات.
6- معادلة سبيرمان براون للثبات.
7- اختبار كولومجروف-سمرنوف لمعرفة نوع البيانات، هل تتبع التوزيع الطبيعي أم لا، (1-Sample K-S).
8- اختبار t لمتوسط عينة واحدة One sample T test لمعرفة الفرق بين متوسط الفقرة والمتوسط الحيادي(3).
9- اختبار t للفروق بين عينتين مستقلتين.
10- اختبار تحليل التباين الأحادي للفروق بين ثلاث متوسطات فأكثر.

الفصل الخامس

نتائج الدراسة الميدانية وتفسيرها

اختبار التوزيع الطبيعي (اختبار كولمجروف- سمرنوف "1- Sample K-S")

يستخدم اختبار كولمجروف- سمرنوف لمعرفة هل البيانات تتبع التوزيع الطبيعي أم لا، وهو اختبار ضروري في حالة اختبار الفرضيات؛ لأن معظم الاختبارات المعلمية تشترط أن يكون توزيع البيانات طبيعياً، ويوضح الجدول رقم (17) نتائج الاختبار؛ حيث إن القيمة الاحتمالية لكل محور أكبر من (0.05) ($\alpha. > 0.05$)، وهذا يدل على أن البيانات تتبع التوزيع الطبيعي، ويجب استخدام الاختبارات المعلمية.

جدول رقم (17)

اختبار التوزيع الطبيعي (1-Sample Kolmogorov-Smirnov)

المحور	عنوان المحور	عدد الفقرات	قيمة Z	القيمة الاحتمالية
الأول	**المجال الإيماني**	17	0.987	0.284
الثاني	**المجال الأخلاقي**	20	1.085	0.189
الثالث	**المجال الاجتماعي**	13	1.045	0.225
الرابع	**المجال الوجداني**	13	0.840	0.481
	جميع الفقرات	63	0.633	0.818

قامت الباحثة في هذا الفصل بعرض تفصيلي للنتائج التي تم التوصل إليها من خلال تطبيق أداة الدراسة، بالإضافة إلى تفسير ومناقشة ما تم التوصل إليه من نتائج من خلال الإجابة عن تساؤلات الدراسة والتحقق من فروضها.

تحليل فقرات الدراسة وفرضياتها

أولاً: تحليل فقرات المحور الأول (المجال الإيماني):

اتم استخدام اختبار t للعينة الواحدة، والنتائج مبينة في جدول رقم (18)، والذي يبين آراء أفراد عينة الدراسة في فقرات المحور الأول (المجال الإيماني).

جدول رقم (18)

تحليل الفقرات المحور الأول: المجال الإيماني

م	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوزن النسبي	قيمة t	القيمة الاحتمالية
1	أشكر الله ﷻ على نعمة الوالدين	4.77	0.534	95.48	23.563	0.000
2	أعتقد بأن بر الوالدين فريضة فرضها الله ﷻ	4.89	0.351	97.89	29.697	0.000

م	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوزن النسبي	قيمة t	القيمة الاحتمالية
3	أستحضر دائمًا فضل بر الوالدين	4.42	0.763	88.35	19.156	0.000
4	أنصح والديَّ بطاعة الله ﷻ واجتناب معصيته	3.83	1.189	76.52	15.362	0.000
5	أدعو الله ﷻ لهما بالهداية إن كانا على معصية	4.27	1.064	85.44	16.427	0.000
6	أَثْبُت على طاعة الله ﷻ وإن أمراني بمعصية	4.48	0.950	89.65	14.524	0.000
7	أدعو الله ﷻ وأستغفر لهما في صلاتي	4.42	0.889	88.31	15.282	0.000
8	أقدِّم حق الأم وبرها على حق الأب وبره	3.26	1.342	65.16	4.267	0.000
9	أحرص على برهما وإن كانا عاصيين لله ﷻ	3.62	1.283	72.49	10.775	0.000
10	أعلِّمهما ما يجهلانه من أمور الدين	3.94	1.074	78.72	11.224	0.000
11	أقدِّم برهما على الجهاد في سبيل الله	3.78	1.197	75.66	9.390	0.000
12	أقدِّم أمرهما على صلاة النافلة	3.67	1.095	73.36	13.392	0.000
13	أدعو الله ﷻ وأستغفر لهما بعد موتهما	4.67	0.690	93.48	53.425	0.000
14	أعتقد بضرورة الحج عنهما إن لم يحجَّا إن استطعت ذلك	4.41	0.914	88.17	17.024	0.000
15	أحرص على قضاء الصوم عنهما	3.50	1.334	69.96	8.249	0.000
16	أحرص على قضاء الدين عنهما	4.13	1.165	82.67	21.453	0.000
17	أقدم الصدقة عنهما بعد موتهما	4.53	0.743	90.63	19.556	0.000
	جميع الفقرات	4.15	0.460	83.04	21.608	0.000

قيمة t الجدولية عند مستوى دلالة (0.05) ودرجة حرية (491) تساوي (1.96)

وبصفة عامة يتبين من الجدول رقم (18) أن:

- المتوسط الحسابي لجميع الفقرات المتعلقة بالمجال الإيماني تساوي (4.15).
- الوزن النسبي يساوي (83.04 %) وهي أكبر من الوزن النسبي المحايد (60%).
- قيمة t المحسوبة المطلقة تساوي (83.04) وهي أكبر من قيمة t الجدولية، والتي تساوي (1.96)، والقيمة الاحتمالية تساوي (0.000) وهي أقل من (0.05).

ما سبق يدل على أن درجة ممارسة الأبناء لأنماط السلوك الدالة على بر الوالدين في المجال الإيماني مرتفعة، وهذا ينمُّ عن التزام أبناء المجتمع الفلسطيني بتعاليم الدين الإسلامي في برهم بآبائهم وإحسانهم إليهم، ويبين الدور البالغ للوازع الديني في تعزيز سلوك بر الوالدين لدى الأبناء، ويتوافق ذلك مع دراسة (خليل،1997) التي تناولت دوافع وأسباب سلوك عقوق الوالدين، وأثبتت أن من أهم أسباب العقوق هو ضعف الوعي الديني، وعدم معرفة حقوق وواجبات الآباء والأبناء.

كما ويتضح من الجدول رقم (18) ما يلي:

أن هناك ثلاث فقرات حصلت على أعلى ترتيب في المجال الإيماني حسب الوزن النسبي لآراء عينة الدراسة هي على النحو التالي:

1- فقرة رقم (2)، والتي نصت على: (أعتقد بأن بر الوالدين فريضة فرضها الله ﷻ)، واحتلت المرتبة الأولى بوزن نسبي قدره (97.89%)، وتعزو الباحثة ذلك إلى:

- وعي أبناء المجتمع الفلسطيني بأهمية الاعتقاد بأن بر الوالدين فريضة فرضها الله ﷻ كما باقي الفرائض من العبادات؛ لأن ذلك من صلب العقيدة، ومن يشك فيه فقد يصيب إيمانه الخور، فقد قرن ﷻ الإحسان إلى الوالدين بعبادته في قوله تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا﴾ (الإسراء،الآية:23).
- اعتبار عقوق الوالدين سلوكاً يخالف التعاليم الدينية الشرعية والقوانين الوضعية والأعراف الاجتماعية، وأن مَن يمارس العقوق يدل على ضعف الوازع الديني لديه، وجهله بأهمية بر الوالدين وفضله.
- إدراك الأبناء المتعلمين أن بر الوالدين آثاره طيبة على حياة الفرد في الدنيا والآخرة.

2- أما الفقرة رقم (1)، والتي نصت على: (أشكر الله ﷻ على نعمة الوالدين)، فقد احتلت المرتبة الثانية بوزن نسبي يساوي (95.48%)، وتعزو الباحثة ذلك إلى:

- أن طلبة الجامعات الفلسطينية يدركون أهمية شكر الله ﷻ على نعمة الوالدين، وأن من واجبهم فعل ذلك، فقد حث الله ﷻ الأبناء على شكر الوالدين وقرنه بشكره تعالى؛ لبيان أهمية ذلك، قال تعالى: ﴿أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ﴾ (لقمان،الآية:14).

3- أما الفقرة رقم (13)، والتي نصت على: (أدعو الله ﷻ وأستغفر لهما بعد موتهما)، فقد احتلت المرتبة الثالثة بوزن نسبي يساوي (93.48%)، وتعزو الباحثة ذلك إلى:

- أن طلبة الجامعات الفلسطينية يؤمنون بالقضاء والقدر، وأن الموت حق على كل إنسان، ولا يستطيع أحد أن يقدم للميت أي شيء سوى الدعاء الذي يرفع من درجته في الآخرة.
- أن هذه ردَّة فعل طبيعية؛ أنه في حال موت أي إنسان مسلم أن يدعو له أصحابه وخِلَّانه بالمغفرة، ومن باب أولى الدعاء للوالدين والاستغفار لهما في جميع الأوقات وفي الصلوات.
- اهتمام الفئة المتعلمة من المجتمع الفلسطيني بأن يكونوا لوالديهم –حتى بعد موتهم– أبناء بارين بهم، فقد روي عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ: "إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاثة، صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له" (الحميدي، 2002،ج3: 236).

كما يتبين أن أقل ثلاث فقرات ترتيبًا حسب الوزن النسبي في المجال الإيماني لآراء عينة الدراسة هي كما يلي:

1- الفقرة رقم (9) والتي نصت على: (أحرص على برهما وإن كانا عاصيين لله ﷻ)، احتلت المرتبة الخامسة عشر بوزن نسبي يساوي (72.49%)، وتعزو الباحثة ذلك إلى:

- أن علاقة الأبناء بوالديهم تتأثر سلبيًا إن كان الوالدان على أمر غير محمود في الشريعة الإسلامية.
- أن الكثير من أفراد العينة أجابوا عن هذه الفقرة على أن والديهم في الأغلب يتمتعون بدرجة عالية من الطاعة لله ﷻ، وأنهم أقل منهم إيمانًا، ولم يراعوا صياغة الفقرة أنه في حال عصيانهم لله هل سيكون البر بهم بنفس الدرجة.

وعلى الأبناء أن يعلموا أن الله المحاسِب على العمل، وأنه هو الذي أمر الأبناء بالإحسان إلى والديهم وإن كانا مشركين، فما بالنا لو كانا مسلمين، فمن لم يحرص على برهما إن كانا على معصية فتلك معصية أكبر، فمن الواجب التزام البر بهما مهما كانت حالتهما، والتلطف معهما والتزام أوامرهما ما لم تكن معصية، وفي قصة إبراهيم عليه السلام مع أبيه درس لكل مسلم، قال تعالى: ﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنكَ شَيْئًا (42) يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا﴾ (إبراهيم،الآيات:42-43)، فهو عليه السلام رغم عصيان والده لرب العالمين إلا أنه لا زال يقدره ويحترمه، وظهر ذلك جليًّا في ندائه له بكل رحمة وشفقة أكثر من موضع بقوله (يا أبتِ).

2- أما الفقرة رقم (15) والتي نصت على: (أحرص على قضاء الصوم عنهما)، احتلت المرتبة السادسة عشر بوزن نسبي يساوي (69.96%)، وتعزو الباحثة ذلك إلى:

- جهل عدد كبير من الأبناء بضرورة قضاء الصوم عن والديهم حال وفاتهم؛ لأن ذلك يعتبر من الديون التي يجب أن يسددها الأبناء عن والديهم، ويؤكد ذلك ما روي عن عائشة – رضي الله عنها- أن رسول الله ﷺ قال: "من مات وعليه صيامٌ صام عنه وليُّه" (الحميدي،2002،ج4: 111).

3- وقد كانت الفقرة رقم (8) أقل الفقرات نصيبًا، والتي نصت على: (أقدِّم حق الأم وبرها على حق الأب وبره)، فقد احتلت المرتبة السابعة عشر بوزن نسبي قدره (65.16%)، وتعزو الباحثة ذلك إلى:

- أن قليلًا من الأبناء يدركون أن حق الأم في البر، والعطف والإحسان إليها يسبق حق الأب، بل يفوقه بثلاثة أضعاف قال رسول الله ﷺ :" أُوصِي امْرَأً بِأُمِّهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، وَأُوصِي امْرَأً بِأَبِيهِ مَرَّتَيْنِ، أُوصِي امْرَأً بِمَوَالِيهِ الَّذِي يَلِيهِ، وَإِنْ كَانَ عَلَيْهِ مِنْهُ أَدْنَى يُؤَدِّيهِ "(البيهقي،2003،ج10: 255).
- أن نسبة كبيرة من الأبناء يقدرون الأب ويقدمونه في البر على الأم، بل منهم من يتطاول على أمه لضعفها وحنانها وطبيعتها العطوفة، ويجهلون بذلك عن مكانتها العظيمة عند الله ﷻ؛ ربما السبب في ذلك معاملة الأب بشدة مع الأبناء التي تجعلهم يعاملون الأم كما يعاملهم الأب بشدة وعنف مما يؤثر سلبًا على سلوكهم تجاه الأم، ومما يؤيد ذلك دراسة (ويد،2001) التي أوضحت العلاقة بين تربية الوالدين للطفل، ومعاناته من مشكلات سوء التوافق، وعلى رأسها عقوق الوالدين وعدم الطاعة.
- كما أن البعض يتعامل مع الوالدين بالسويَّة دون أن يميز أحدهما عن الآخر، سواء بالهدية أو الزيارة أو إجابة النداء وغيره من السلوكيات المختلفة.

وعلى الأبناء أن يحرصوا على برِّ أمهاتهم بدرجة أكبر من الأب؛ لأن الله ﷻ أمر بذلك؛ كونها تفرَّدت عن الأب بالحمل والوضع والرضاعة.

ثانيًا: تحليل فقرات المحور الثاني (المجال الأخلاقي):

تم استخدام اختبار t للعينة الواحدة والنتائج مبينة في جدول رقم (19)، والذي يبين آراء أفراد عينة الدراسة في فقرات المحور الثاني (المجال الأخلاقي).

جدول رقم (19)

تحليل الفقرات المحور الثاني : المجال الأخلاقي

م	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوزن النسبي	قيمة t	القيمة الاحتمالية
1	أخفض صوتي عند الحديث معهما	4.15	0.929	82.97	17.405	0.000
2	أخاطبهما بأدب ولا أغلظ عليهما بالقول	4.31	0.881	86.15	12.876	0.000
3	أتجنب التأفف والتضجر من أمرهما	4.13	0.920	82.53	17.097	0.000
4	أتجنب الكذب عليهما	4.06	1.005	81.14	13.315	0.000
5	أتواضع وأتذلل لهما	4.19	0.908	83.71	18.921	0.000
6	أحس بواجب الإنفاق عليهما دون منَّة	4.42	0.869	88.31	21.923	0.000
7	أقابل إساءتهما بالإحسان إليهما	4.21	0.910	84.25	19.477	0.000
8	أصبر على ما أكره مما يصدر منهما	4.11	0.925	82.20	16.579	0.000
9	أتجنب التعرض لشتمهما	4.59	0.756	91.72	21.342	0.000
10	أتخلق بالعفة والقناعة في مصروفاتي المطلوبة	4.17	0.979	83.46	15.579	0.000
11	أستأذن عند الدخول عليهما	4.26	0.997	85.21	18.032	0.000
12	أستأذن منهما عند الخروج من المنزل	4.32	1.102	86.41	16.444	0.000
13	أقوم بتنفيذ ما يأمراني به إن كان في طاعة لله دون تردد	4.55	0.779	90.96	15.008	0.000
14	أجتهد أن أكون قدوة صالحة في البِرِّ بهما	4.49	0.756	89.88	13.538	0.000
15	أتجنب لومهما إذا عملا عملًا لا يعجبني	3.65	0.995	72.95	14.337	0.000
16	أجلس أمامهما بأدب وتقدير	4.34	0.803	86.73	16.842	0.000
17	أمشي خلفهما إذا كنا في طريق واحدة	3.64	1.241	72.72	11.335	0.000
18	أسعى لتنفيذ وصيتهما بما يرضي الله ﷻ حال وفاتهما	4.64	0.618	92.80	18.642	0.000
19	أقوم بزيارة قبر ميِّتِهما وفاءً له	4.12	1.160	82.38	21.310	0.000
20	أُكرِم أصدقاءهما وأقاربهما بعد وفاتهما	4.06	1.010	81.15	23.093	0.000
	جميع الفقرات	4.22	0.495	84.37	14.593	0.000

قيمة t الجدولية عند مستوى دلالة (0.05) ودرجة حرية (491) تساوي (1.96)

وبصفة عامة يتبين من الجدول رقم (19) أن:

- المتوسط الحسابي لجميع الفقرات المتعلقة (المجال الأخلاقي) تساوي (4.22).
- الوزن النسبي يساوي (84.37 %) وهي أكبر من الوزن النسبي المحايد (60%).
- قيمة t المحسوبة المطلقة تساوي (14.59) وهي أكبر من قيمة t الجدولية والتي تساوي (1.96)، والقيمة الاحتمالية تساوي (0.000) وهي أقل من (0.05).

ما سبق يدل على أن درجة ممارسة الأبناء لأنماط السلوك الدالة على بر الوالدين في المجال الأخلاقي مرتفعة، مما يدل على أن الأبناء يتمتعون بدرجة كبيرة من الأخلاق الحسنة في تعاملهم مع الوالدين.

كما يتضح من الجدول رقم (19) ما يلي:

أن هناك ثلاث فقرات حصلت على أعلى ترتيب في المجال الأخلاقي حسب الوزن النسبي لآراء عينة الدراسة هي على النحو التالي:

1. أن فقرة رقم (18) والتي نصت على: (أسعى لتنفيذ وصيتهما بما يرضي الله ﷻ حال وفاتهما)، احتلت المرتبة الأولى بوزن نسبي قدره (92.80%)، وتعزو الباحثة ذلك إلى:
   - أن الأبناء يدركون مدى أهمية السعي لتنفيذ وصية الوالدين حال وفاتهما، وخصوصًا إذا كانت بما ترضي الله ﷻ، وأن ذلك من السلوكيات الدالة على البر بالوالدين بعد وفاتهما.
2. أما الفقرة رقم (9) والتي نصت على: (أتجنب التعرض لشتمهما)، احتلت المرتبة الثانية بوزن نسبي يساوي (91.72%)، وتعزو الباحثة ذلك إلى:
   - أن الأبناء المتعلمين لديهم الوعي الكافي بأن التعرض لشتم الوالدين من العقوق، الذي حذر منه النبي ﷺ ونهى عنه واعتبرها من الكبائر، رسول الله ﷺ قال: "من الكبائر شتم الرجل والديه، قالوا: يا رسول الله وهل يشتم الرجل والديه؟ قال: نعم؛ يسبُّ أبا الرجل فيسبُّ الرجل أباه ويسبُّ أمَّ الرجل فيسبُّ أمه" (الحميدي،2002،ج3: 328).
3. والفقرة رقم (13)، والتي نصت على: (أقوم بتنفيذ ما يأمراني به إن كان في طاعة الله دون تردد)، احتلت المرتبة الثالثة بوزن نسبي يساوي (90.96%)، وتعزو الباحثة ذلك إلى:
   - اهتمام الأبناء بالتزام أوامر الوالدين؛ لقوة الوازع الديني لدى الكثير من الأبناء، ومخافتهم من الله مما يدفعهم لتنفيذ ما يأمر به الوالدان إن كان في طاعته تعالى.

كما يتبين أن أقل ثلاث فقرات ترتيبًا حسب الوزن النسبي في المجال الأخلاقي لآراء عينة الدراسة كما يلي:

1. الفقرة رقم (4)، التي نصت على: (أتجنب الكذب عليهما)، احتلت المرتبة الثامنة عشر بوزن نسبي يساوي (81.14%)، وتعزو الباحثة ذلك إلى:
   - أن عددًا كبيرًا من الطلبة يدركون ضرورة التحلي بالصدق مع الوالدين؛ لأن ذلك من البر بهما.
   - أن نسبة ليست بالقليلة ممن يمارس الكذب مع الوالدين، مما يُنبئ بخطورة العلاقة بينهم؛ ويرجع السبب في ذلك إلى الخلل في تربية الأبناء على الصدق والأمانة في التعامل.
   - ويؤيد ذلك دراسة (شنايدر،1988) التي تبين من نتائجها أن تمرد الأبناء وعصيانهم وعدم طاعتهم لوالديهم يأتي نتيجة أسلوب العقاب الذي يتبعه الوالدان، وأن استخدام أسلوب التنشئة القائم على الإقناع والحب يؤخر من ظهور السلوكيات غير المرغوبة لدى الأبناء.
2. الفقرة رقم (15)، والتي نصت على: (أتجنب لومهما إذا عملا عملًا لا يعجبني)، احتلت المرتبة التاسعة عشر بوزن نسبي يساوي(72.95%)، وتعزو الباحثة ذلك إلى:
   - أن الأبناء خلقوا لزمان غير زمان الآباء، وأنهم يعيشون في زمان تستجد عليه الأحداث والظواهر، وتتنوع فيه الثقافات، فيوجد البعض من الآباء لا يتقبلون بعض ما يستجد على الأبناء من ظروف متغيرة.
   - جهل بعض الأبناء بضرورة إرضاء الوالدين، وعمل ما يطلبانه دون تأفُّف وإن كان يتعارض مع مصلحتهم الشخصية؛ لأن الوالدين لديهم الخبرة في الحياة، ولعلمهم بمصلحة أبنائهم أكثر منهم، وقبل كل شيء لأن رضا الله من رضا الوالدين، وهذا يؤكد تقدير الأبناء لآبائهم واحترامهم لهم.
3. الفقرة رقم (17)، والتي نصت على: (أمشي خلفهما إذا كنا في طريق واحدة)، احتلت المرتبة العشرين وهي أقل المراتب بوزن نسبي يساوي(72.72%)، وتعزو الباحثة ذلك إلى:
   - عدم مبالاة بعض الأبناء بممارسة بعض السلوكيات الأخلاقية الدالة على بر الوالدين مع علمهم بهذه الممارسات السلوكية، ومنها هذا السلوك، وهذا يرجع إلى جهلهم بأن المشي خلف الوالدين في طريق واحدة يدل على الاحترام والتقدير لهما، ورفع مكانتهما، وهذا كله من البر بهما.

ثالثاً: تحليل فقرات المحور الثالث (المجال الاجتماعي):

تم استخدام اختبار t للعينة الواحدة والنتائج مبينة في جدول رقم (20) والذي يبين آراء أفراد عينة الدراسة في فقرات المحور الثالث (المجال الاجتماعي).

جدول رقم (20)

تحليل الفقرات المحور الثالث : المجال الاجتماعي

م	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوزن النسبي	قيمة t	القيمة الاحتمالية
1	أقوم لهما لإجلاسهما عند حضورهما أي مجلس	4.66	0.730	93.25	20.486	0.000
2	أساعد أمي في أعمال المنزل	4.31	1.040	86.18	17.918	0.000
3	أُصغي إليهما وأنتبه إلى حديثهما	4.50	0.680	90.00	18.933	0.000
4	أتجنب مقاطعتهما أو جدالهما أو تكذيبهما	4.31	0.877	86.30	13.148	0.000
5	أستشيرهما وأستأذنهما في أموري الخاصة من دراسة وزواج وغيره	4.31	0.977	86.27	19.794	0.000
6	أتجنب إزعاجهما وأهيِّئ الجو لراحتهما	4.37	0.736	87.47	11.327	0.000
7	أَحُث إخوتي الصغار على بر الوالدين	4.36	0.886	87.10	13.841	0.000
8	أصل الرحم التي لا توصل إلا بهما (أعمام، أخوال،...)	4.06	1.051	81.15	22.215	0.000
9	أتفقد أحوالهما ولا أهجرهما حال زواجي	4.66	0.581	93.11	16.998	0.000
10	أحرص على تقديم الرعاية لهما وقت الحاجة أو الكبر	4.74	0.506	94.72	18.868	0.000
11	أقوم بأداء حقوقهما بإيوائهما وعدم الحجر عليهما	4.66	0.579	93.22	19.544	0.000
12	أحاول الإصلاح بالحسنى إذا طرأ اختلاف بينهما	4.27	0.953	85.39	19.474	0.000
13	أعمل على تسوية الخلاف بينهما وبين الزوج/ة	4.21	0.993	84.21	16.957	0.000
	جميع الفقرات	4.42	0.468	88.33	17.118	0.000

قيمة t الجدولية عند مستوى دلالة(0.05) ودرجة حرية (491) تساوي (1.96)

وبصفة عامة يتبين من الجدول السابق أن:

- المتوسط الحسابي لجميع الفقرات المتعلقة (المجال الاجتماعي) تساوي(4.42).
- الوزن النسبي يساوي (88.33%) وهي أكبر من الوزن النسبي المحايد (60%).
- قيمة t المحسوبة المطلقة تساوي (17.118) وهي أكبر من قيمة t الجدولية والتي تساوي (1.96)، القيمة الاحتمالية تساوي (0.000) وهي أقل من (0.05).

ما سبق يدل على أن درجة ممارسة الأبناء لأنماط السلوك الدالة على بر الوالدين في المجال الاجتماعي مرتفع نسبيًا، ويدلل ذلك على أن أبناء المجتمع الفلسطيني ذوو طبيعة اجتماعية، ويمارسون القيم الاجتماعية الدالة على بر الوالدين بشكل كبير نسبيًا.

كما يتضح من الجدول رقم (20) ما يلي:

أن هناك ثلاث فقرات حصلت على أعلى ترتيب في المجال الاجتماعي حسب الوزن النسبي لآراء عينة الدراسة هي على النحو التالي:

1. فقرة رقم (10)، والتي نصت على: (أحرص على تقديم الرعاية لهما وقت الحاجة أو الكبر)، واحتلت المرتبة الأولى بوزن نسبي قدره (94.72%)، وتعزو الباحثة ذلك إلى:
   - أن الأبناء في المجتمع الفلسطيني يُقدِّرون ويُوقِّرون المسن، ويدركون أن الجزاء من جنس العمل، وكما تدين تدان، فعند كبرهم سيجدون من يحترمهم ويقدرهم ويقدم لهم الرعاية كما قدموا قبل ذلك، قال تعالى: ﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ﴾ (الرحمن،الآية:60)، فكلٌّ مجازى بعمله إن كان خيرًا فخير وإن كان شرًّا فشر.
   - أن الأبناء يدركون مدى حاجة الكبير بالسن لتقديم المعونة له، وأنه يرجع كالطفل فيحتاج إلى معاملة برفق ولين في تنفيذ ما يطلبه دون تأفف أو تضجر.
2. فقرة رقم (1)، نصت على: (أقوم لهما لإجلاسهما عند حضورهما أي مجلس)، واحتلت المرتبة الثانية بوزن نسبي يساوي (93.25%)، وتعزو الباحثة ذلك إلى:
   - وجود بعض الأبناء غير الواعين بأن القيام لإجلاس الوالدين عند حضورهما أي مجلس يكونوا فيه، يعتبر من البر ومن الواجب الاجتماعي القيام به، وفي ذلك اقتداء بالسيدة خديجة –رضي الله عنها–، حيث كانت إذا دخل عليها النبي ﷺ قامت من مجلسها، فقبَّلته وأجلسته في مجلسها" (الترمذي، د.ت، ج5: 700).
   - أن عددًا كبيرًا من الأبناء لديهم الوعي باحترام الكبير، وتقديره وتقديمه في المجلس لاسيَّما الوالدين.

3. الفقرة رقم (11)، نصت على: (أقوم بأداء حقوقهما بإيوائهما وعدم الحجر عليهما)، واحتلت المرتبة الثالثة بوزن نسبي يساوي (93.22%)، وتعزو الباحثة ذلك إلى:
   - طبيعة المجتمع الإيمانية التي تحث على احترام الكبير وتوقيره، وأن له حق الإيواء والسكن معززًا مكرَّمًا عند الأبناء؛ لأن البيت بيته والمال ماله، ويؤيد ذلك دراسة (رمضان،1427هـ) أنّ الفطرة الإنسانية السليمة لتشعر أن صاحب المعروف يجب أن يكافأ؛ كون بر الوالدين استوجبته موجبات ومسببات لا تدع للمرء فكاكاً من هذا الواجب العظيم.
   - ورغم ذلك فإن هناك نسبة ضئيلة جدًّا في المجتمع الفلسطيني مقارنة بالمجتمعات الأخرى، ممن يحجر على والديه ويطردهما من المنزل، أو ممن يتخلى عنهما بدون مبالاة، ويضعهما في مأوى العجزة والمسنين؛ مما يجعله منبوذًا اجتماعيًا ممن حوله في البيئة المحيطة.

كما يتبين أن أقل ثلاث فقرات ترتيبًا حسب الوزن النسبي في المجال الاجتماعي لآراء عينة الدراسة كما يلي:

1. الفقرة رقم (12)، التي نصت على: (أحاول الإصلاح بالحسنى إذا طرأ اختلاف بينهما)، احتلت المرتبة الحادية عشر بوزن نسبي يساوي (85.39%) وهي نسبة مرتفعة، وتعزو الباحثة ذلك إلى:
   - وجود خلافات بين الوالدين نادرة، لكن لا تصل لدرجة أن يتدخل الأبناء في حلها.
   - وعي الفئة الشبابية بضرورة الإصلاح بالحسنى بين الوالدين إذا طرأ اختلاف بينهما.
2. الفقرة رقم (13)، التي نصت على: (أعمل على تسوية الخلاف بينهما وبين الزوج/ة)، احتلت المرتبة الثانية عشر بوزن نسبي يساوي (84.21%) وهي نسبة مرتفعة، وتعزو الباحثة ذلك إلى:
   - أن بعض الأبناء يدركون حق الوالدين عليهم، ومن واجبهم إرضاؤهما، وإيجاد الوسيلة الناجعة لتسوية الخلاف بينهما وبين الزوج.
   - أن هناك نسبة ليست قليلة مِن الأبناء مَن يفضل الزوج والولد، ولا يراعون لوالديهم في الله إلاً ولا ذمة، فهذا من العقوق البواح.
   - أو أن هناك نسبة من الطلبة غير متزوجين، ولا يستطيعون تحديد العلاقات بعد الزواج.
3. والفقرة رقم (8)، التي نصت على: (أصل الرحم التي لا توصل إلا بهما (أعمام، أخوال،...)، احتلت المرتبة الثالثة عشر، وهي أقل المراتب في المجال الاجتماعي بوزن نسبي يساوي (81.15%) وهي نسبة متوسطة، وتعزو الباحثة ذلك إلى:

- أن بعض طلبة الجامعة ليس لديهم الوقت الكافي للقيام بزيارات عائلية بشكل كبير، وهذا ينطبق مع الواقع؛ وذلك لكثرة أعباء الدراسة الملقاة على عاتقهم من واجبات وتقارير وأبحاث وغيره؛ مما أثرت على العلاقة بين ذوي الأرحام.

رابعًا: تحليل فقرات المحور الرابع (المجال الوجداني):

تم استخدام اختبار t للعينة الواحدة، والنتائج مبينة في جدول رقم (21) والذي يبين آراء أفراد عينة الدراسة في فقرات المحور الرابع (المجال الوجداني).

جدول رقم (21)

تحليل الفقرات المحور الرابع : المجال الوجداني

م	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوزن النسبي	قيمة t	القيمة الاحتمالية
1	أفرح عند فرحهما	4.88	0.382	97.52	25.868	0.000
2	أفتخر بالانتساب إليهما ولا أتبرأ منهما	4.83	0.469	96.57	16.290	0.000
3	أُدخِل الفرح والسرور عليهما بعمل ما يحتاجانه	4.68	0.570	93.56	15.249	0.000
4	أبتسم عند ملاقاتهما	4.63	0.686	92.52	22.561	0.000
5	أقبِّلهما عند ذهابي وإيابي	3.23	1.395	64.67	3.715	0.000
6	أنظر إليهما بعين العطف والرحمة	4.18	0.953	83.66	15.545	0.000
7	أرجو لهما طول العمر مع حسن العمل	4.81	0.533	96.11	24.941	0.000
8	أتودد لهما وأتحبب إليهما	4.53	0.771	90.70	23.983	0.000
9	أُضحِكهما سواء بالقول أو الفعل كنجاحي في دراستي	4.59	0.699	91.71	20.219	0.000
10	أقوم بدفع السوء عنهما حبًّا لهما	4.63	0.616	92.64	21.754	0.000
11	أناديهما بلقب الأمومة أو الأبوة لا بأسمائهما	4.70	0.705	93.99	21.275	0.000
12	أحزن إذا أُصِيبا بمكروه	4.87	0.378	97.48	23.941	0.000
13	أشكر لهما ما يقدمانه لي من تربية ورعاية	4.66	0.636	93.17	18.839	0.000
	جميع الفقرات	**4.55**	**0.388**	**91.08**	**18.811**	**0.000**

قيمة t الجدولية عند مستوى دلالة 0.05 ودرجة حرية "491" تساوي 1.9

وبصفة عامة يتبين من الجدول رقم (21) أن:

- المتوسط الحسابي لجميع الفقرات المتعلقة بالمجال الوجداني تساوي (4.55).
- الوزن النسبي يساوي (91.08 %) وهي أكبر من الوزن النسبي المحايد (60%).

- قيمة t المحسوبة المطلقة تساوي (18.811) وهي أكبر من قيمة t الجدولية، والتي تساوي (1.96)، والقيمة الاحتمالية تساوي (0.000) وهي أقل من (0.05).

ما سبق يدل على أن درجة ممارسة الأبناء لأنماط السلوك الدالة على بر الوالدين في المجال الوجداني مرتفعة.

كما يتضح من الجدول رقم (21) ما يلي:

أن هناك ثلاث فقرات حصلت على أعلى ترتيب في المجال الوجداني حسب الوزن النسبي لآراء عينة الدراسة على النحو التالي:

1. فقرة رقم (1)، والتي نصت على: (أفرح عند فرحهما)، واحتلت المرتبة الأولى بوزن نسبي قدره (97.52%) وهي نسبة مرتفعة.
2. فقرة رقم (12)، والتي نصت على: (أحزن إذا أُصِيبا بمكروه)، واحتلت المرتبة الثانية بوزن نسبي قدره (97.48%) وهي نسبة مرتفعة، وتعزو الباحثة ذلك إلى:
   - أن نسبة كبيرة من الأبناء يدركون فضل مشاركة الوالدين في أفراحهم وأتراحهم، ولا عجب في ذلك، فهذا ما اشتُهِر به الشعب الفلسطيني –إلا ما يحدث في ظروف استثنائية–، فأبناؤه كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضوٌ تداعى له سائر الجسد بالسهر والتطبيب، ومن باب أولى أن يحدث ذلك بين أفراد الأسرة الواحدة؛ لأن ذلك من البر بهم.
3. فقرة رقم (2) والتي نصت على: (أفتخر بالانتساب إليهما ولا أتبرأ منهما)، واحتلت المرتبة الثالثة بوزن نسبي قدره (96.57%) وهي نسبة مرتفعة، وتعزو الباحثة ذلك إلى:
   - أن ذلك هو المعهود عن أفراد المجتمع الفلسطيني الذي يفتخر بوطنه وشعبه وأهله، والانتساب إلى والديه، ووعيه التام بخطورة التبرؤ من الوالدين.
   - ومع ذلك يوجد نسبة قليلة من الأبناء يجهلون عقوبة الذي يتبرأ من أهله ونسبه، وبالتالي يؤدي هذا الجهل بهم إلى أنواع العقوق جميعًا، مما يجعلهم غير مكترثين بما يدلهِمُّ على والديهم وأسرتهم من خطوب، بل ربما هم من يجلب لهم المصائب والنكبات، لذلك كان عقاب المتبرئ من والديه أن يتبرأ الله يوم القيامة منه، فعن سهل بن معاذ بن أنس عن أبيه: أن رسول الله ﷺ قال: "من العباد عباد لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم ولا ينظر إليهم"، قالوا: من أولئك يا رسول الله؟ قال: "متبرِّئ من والديه راغب عنهما، ومتبرِّئ من ولده، ورجل أنعم عليه قوم نعمة فكفر بنعمتهم وتبرأ منهم" (الطبراني، 1983،ج20: 195).

كما يتبين أن أقل ثلاث فقرات حسب الوزن النسبي لآراء عينة الدراسة هي كما يلي:

1. فقرة رقم (8)، والتي نصت على: (أتودد لهما وأتحبب إليهما)، واحتلت المرتبة الحادية عشر بوزن نسبي يساوي (90.70%) وهي نسبة مرتفعة.
2. وفقرة رقم (6)، والتي نصت على: (أنظر إليهما بعين العطف والرحمة)، واحتلت المرتبة الثانية عشر بوزن نسبي يساوي (83.66%) وهي نسبة مرتفعة، وتعزو الباحثة ذلك إلى:
   - وعي الأبناء وإدراكهم لحاجة الوالدين الماسة إلى الحنان والعطف والرحمة، والتودد لهما وإظهار الحب لهما، وخاصة في حالة الكبر.
3. فقرة رقم (5)، والتي نصت على: (أقبِّلهما عند ذهابي وإيابي)، واحتلت المرتبة الثالثة عشر والأخيرة في المجال الوجداني، واحتلت المرتبة الثالثة وستون والأخيرة في ترتيب فقرات الاستبانة ككل، وبلغ الوزن النسبي لها (64.67%)، وهي أقل الأوزان، وهي نسبة قليلة جدًّا مقارنة بأقل الفقرات في جميع المجالات، وتعزو الباحثة ذلك إلى:
   - عدم تعوُّد الأبناء على رؤية مثل هذه السلوكيات في المنزل؛ لندرة ممارسة الوالدين لها معهم، وخصوصًا في مرحلة المراهقة وما بعدها، ربما هذه المرحلة التي يحتاج فيها الأبناء إلى مزيد من التودد والتحبب إليهم، والتي إذا فقدوها في المنزل فسيبحثون عنها خارجه وما أكثر العابثين.
   - جهل أكثر الطلبة بمعاني الحب والعطف والتودد للوالدين وأهميتها البالغة بالنسبة لهما.
   - شعور مَن يحاول أن يتعود على تقبيل الوالدين يوميًا بالخجل وكأنه يقوم بفعل جريمة، وانتقاد البعض الجاهل له مما يدفعه لترك هذا السلوك الحسن.
   - قلة اهتمام الوالدين بغرس مثل هذه القيم في نفوس الأبناء.
   - ذهاب مفهوم القدوة بالرسول ﷺ في كل شيء من حياتنا، حتى في تعاملنا مع الوالدين والأبناء.
   - جهل الكثير من الأبناء بأن النظر إلى الوالدين نوع من العبادة، وتقبيلهما والتودد لهما من برهما والإحسان إليهما.
   - معاناة الأم من كثرة مشاغل البيت مما يثنيها عن الجلوس إلى الأبناء والتحبب إليهم والتودد لهم، وكذلك انشغال الأب في عمله لجمع لقمة العيش، مما يجعل الأبناء يقابلون الجفاء بالجفاء.

لكن مع كل هذا وذاك يجب على الأبناء أن يتقرَّبوا ويتحبَّبوا إلى والديهم، ويبادروا بذلك فسيجدون ما يسرهم من والديهم، فهم الذين ربَّوهم صغارًا، فكثيرًا ما توددوا إليهم، ونظروا إليهم بعين العطف والرحمة، وقبَّلوهم كثيرًا، فقد آن الأوان أن يردُّوا الجميل، ويمارسوه بكل حب ورحمة، اقتداءً بالرسول ﷺ والصحابة من بعده.

النتائج في ضوء فرضيات الدراسة

الإجابة عن السؤال الثاني من أسئلة الدراسة:

وينص السؤال الثاني من أسئلة الدراسة على: "**ما درجة ممارسة طلبة الجامعات الفلسطينية لأنماط السلوك الدالة على بر الوالدين من وجهة نظرهم؟**"

وللإجابة عن هذا السؤال تم استخدام اختبار t للعينة الواحدة، والنتائج مبينة في جدول رقم (22):

جدول رقم (22)

تحليل محاور الدراسة

مسلسل	الجزء	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوزن النسبي	قيمة t	القيمة الاحتمالية
الأول	**المجال الإيماني**	4.15	0.460	83.04	21.608	0.000
الثاني	**المجال الأخلاقي**	4.22	0.495	84.37	14.593	0.000
الثالث	**المجال الاجتماعي**	4.42	0.468	88.33	17.118	0.000
الرابع	**المجال الوجداني**	4.55	0.388	91.08	18.811	0.000
	جميع المحاور	4.31	0.383	86.22	19.908	0.000

قيمة t الجدولية عند مستوى دلالة 0.05 ودرجة حرية "491" تساوي 1.96

يوضح الجدول رقم (22) آراء أفراد عينة الدراسة في محاور الدراسة مرتبة ترتيبًا تنازليًا حسب الوزن النسبي لكل محور كما يلي:

1- بلغ الوزن النسبي للمجال **الوجداني** (91.08%) وقد احتل المرتبة الأولى.
2- بلغ الوزن النسبي للمجال **الاجتماعي** (88.33%) وقد احتل المرتبة الثانية.
3- بلغ الوزن النسبي للمجال **الأخلاقي** (84.37 %) وقد احتل المرتبة الثالثة.
4- بلغ الوزن النسبي للمجال **الإيماني** (83.04%) وقد احتل المرتبة الرابعة.

وتعزو الباحثة احتلال المجال الوجداني المرتبة الأولى إلى أن:

- المجتمع الفلسطيني متأصِّلة فيه قيم الحب والعطف والحنان، وإن اختلفت وجهات النظر بين أفراده، أو تباينت آراؤهم وأفكارهم.
- الظروف السياسية والاقتصادية التي تحياها الأسرة الفلسطينية في قطاع غزة تحتِّم عليها أن تبقى متماسكةً مترابطةً، يحب بعضها بعضًا، تتبادل مشاعرهم في أفراحهم وأتراحهم.

وهذا يبين أن أولويات الناس يكون بالجوانب الوجدانية والاجتماعية والأخلاقية، فالمشاعر والأحاسيس تجاه الوالدين مبنية على الحب والمودة والاحترام والتقدير والعرفان بالجميل، ثم تأتي العادات والتقاليد والمعايير الاجتماعية التي تحكم أفراد المجتمع، ثم الآداب الأخلاقية والقيم التي

توجه الإنسان المسلم إلى المعاملة الحسنة مع الوالدين وغيرهم، ثم يأتي الجانب الإيماني ليؤكد على هذه المعاملة الإيجابية مع الوالدين، والانسجام التام بين الجوانب كلها وجدانية واجتماعية وأخلاقية ودينية، والتدرج فيما بينها.

ويتبين أيضًا من الجدول رقم (22) التالي:

- أن المتوسط الحسابي لجميع المحاور تساوي (4.31).
- الوزن النسبي يساوي (86.22%) وهي أكبر من الوزن النسبي المحايد (60%).
- قيمة t المحسوبة المطلقة تساوي (19.908) وهي أكبر من قيمة t الجدولية، والتي تساوي (1.96)، والقيمة الاحتمالية تساوي (0.000) وهي أقل من (0.05).

يلاحظ مما سبق أن درجة ممارسة طلبة الجامعات الفلسطينية لأنماط السلوك الدالة على بر الوالدين من وجهة نظرهم مرتفعة عند مستوى دلالة ($\alpha \leq 0.05$).

وتعزو الباحثة ذلك إلى:

- طبيعة المجتمع الفلسطيني الذي تعيش الأسر فيه مترابطة متعاونة، الأبناء يعيشون في ظل الوالدين، ليسوا كالأبناء في المجتمعات الغربية التي لا يتعرف الابن على أمه أو أبيه إلا مرة في العام، فهذه حياة لا تنسجم مع واقعنا الفلسطيني الذي يحتاج فيه الأبناء إلى من يحمل همومهم ويخفف عنهم.
- اعتبار عقوق الوالدين مخالفة لأساسيات القيم التربوية في المجتمع الفلسطيني.
- الوازع الديني لدى كثير من الأبناء، والذي يحكم علاقات الأفراد مع بعضهم البعض.
- التربية الإسلامية التي تُطبَّق في معظم الجامعات الفلسطينية، والتي توجِّه الأبناء إلى احترام والديهم وتقديرهم، وتحثهم على البر بهم، والتزام الأخلاق الحميدة معهم.

وهذا يتفق مع دراسة (السيد عطا،2004) التي ترى أن عقوق الأبناء وتمردهم وعصيانهم لآبائهم يرتبط ارتباطاً وثيقاً بغياب القيم الخلقية، وأن هناك تأثيرًا عكسيًا بين القيم الخلقية وبين العقوق، فكلما زادت القيم الخلقية وترسَّخت في نفوس الأفراد، كلما كان هناك طاعة للوالدين وبر ورحمة وإحسان لهما.

- وترى الباحثة بالرغم مما سبق أن النسبة –وإن كانت مرتفعة بالنسبة للمجتمعات الأخرى– ليست مُرضية أن تُنسب لشعب فلسطين المجاهد المرابط وخاصة مع فئة الشباب، فحريٌّ بهم أن يسعَوا في رضى الله تعالى من خلال بر الوالدين؛ حتى يمكِّنهم الله من النصر على أعداء الإسلام.

الإجابة عن السؤال الثالث من أسئلة الدراسة:

وينص السؤال الثالث من أسئلة الدراسة على: "**هل تختلف درجة ممارسة الأبناء لأنماط السلوك الدالة على بر الوالدين عند مستوى تبعاً لمتغيرات الدراسة (الجنس، المستوى الدراسي، المعدل التراكمي، الجامعة، المستوى التعليمي للأم، المستوى التعليمي للأب، الحالة الاجتماعية)؟**"

وللإجابة عن هذا السؤال قامت الباحثة بصياغة الفرضية التالية:

أنه "لا توجد فروق في درجة ممارسة الأبناء لأنماط السلوك الدالة على بر الوالدين تبعًا لمتغيرات الدراسة (الجنس، المستوى الدراسي، المعدل التراكمي، الجامعة، المستوى التعليمي للأم، المستوى التعليمي للأب، الحالة الاجتماعية)".

وينبثق من هذه الفرضية الفرضيات الفرعية التالية:

1. **لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى ($\alpha \leq 0.05$) في درجة ممارسة الأبناء لأنماط السلوك الدالة على بر الوالدين تبعًا لمتغير الجنس (ذكر–أنثى).**

لاختبار هذه الفرضية والتحقق من صحتها، تم استخدام اختبار t لاختبار الفروق بين إجابات المبحوثين حول درجة ممارسة الأبناء لأنماط السلوك الدالة على بر الوالدين تبعًا لمتغير **الجنس**، والنتائج مبينة في جدول رقم (23).

جدول رقم (23)

نتائج اختبار t للفروق بين إجابات المبحوثين حول درجة ممارسة الأبناء لأنماط السلوك الدالة على بر الوالدين تبعًا لمتغير الجنس

المجال	الجنس	العدد	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة t	القيمة الاحتمالية
المجال الإيماني	ذكر	113	4.153	0.466	0.011	0.991
	أنثى	379	4.152	0.458		
المجال الأخلاقي	ذكر	113	4.087	0.550	-3.243	0.001
	أنثى	379	4.258	0.471		
المجال الاجتماعي	ذكر	113	4.312	0.465	-2.721	0.007
	أنثى	379	4.448	0.465		
المجال الوجداني	ذكر	113	4.441	0.396	-3.572	0.000
	أنثى	379	4.588	0.380		
جميع المحاور	ذكر	113	4.225	0.406	-2.757	0.006
	أنثى	379	4.337	0.373		

قيمة t الجدولية عند مستوى دلالة (0.05) و درجة حرية (491) تساوي(1.96)

يتضح من الجدول رقم (23):

- وجود فروق ذات دلالة إحصائية في المجال (الأخلاقي والوجداني والاجتماعي)؛ حيث إن القيمة الاحتمالية لكل منهما أقل من (0.05) والفروق لصالح الإناث، أما في المجال الإيماني فلا يوجد فروق بين الجنسين؛ حيث إن القيمة الاحتمالية له أكثر من (0.05).
- أن القيمة الاحتمالية لجميع المحاور تساو(0.006) وهي أقل من (0.05).
- وقيمة t المحسوبة المطلقة تساوي (2.757)، وهي أكبر من قيمة t الجدولية والتي تساوي (1.96) مما يدل على وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى ($\alpha \leq 0.05$) في آراء أفراد العينة حول درجة ممارسة الأبناء لأنماط السلوك الدالة على بر الوالدين تبعًا للجنس، والفروق لصالح الإناث، وتعزو الباحثة ذلك إلى:
- أن الجنس الأنثوي يتصف بالحنان والرقة في المعاملة مقابل الجنس الذكري.
- أن الإناث أكثر التزامًا بالبيت من الذكر مما يجعلهن أكثر عونًا وبرًّا للوالدين من الذكور.
- شعور الإناث بقيمة الوالدين وفضلهما أكثر من الذكور.
- أن الإناث أكثر اعتمادًا على الوالدين في أمورهم ومصروفاتهم من الذكور.
- معاملة بعض الآباء لبناتهن أكثر رقة ورحمة لطبيعتهن الرقيقة مقابلة بالأبناء الذكور؛ مما ينعكس إيجابيًا على تصرفاتهن تجاه الوالدين.

وهذا يتفق مع دراسة (عبد السلام، 2005) التي توصلت إلى أن الإناث أكثر قدرة على الشعور بالتوافق مع الوالدين والانتماء والارتباط الأسري من الذكور، وقد أظهر الذكور استعداداً للقيام بالسلوكيات المضادة للمجتمع أقوى من الإناث.

وكذلك تتفق مع نتائج دراسة (السيد عطا، 2004) التي أشارت إلى وجود فروق بين الذكور والإناث في عقوق الوالدين وتأكيد الذات لصالح الذكور، ووجود فروق بين الذكور والإناث في القيم الخلقية لصالح الإناث.

وفيما يتعلق بعدم وجود فروق في المجال الإيماني بين الجنسين فهذا يؤكد على فهم ووعي كلا الطرفين من الناحية الإيمانية بفضل بر الوالدين والإحسان إليهما.

2. لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى ($\alpha \leq 0.05$) في درجة ممارسة الأبناء لأنماط السلوك الدالة على بر الوالدين تبعًا لمتغير المستوى الدراسي.

لاختبار هذه الفرضية تم استخدام اختبار t لاختبار الفروق بين إجابات المبحوثين حول درجة ممارسة الأبناء لأنماط السلوك الدالة على بر الوالدين تبعًا لمتغير المستوى الدراسي، والنتائج مبينة في جدول رقم (24).

جدول رقم (24)

نتائج اختبار t للفروق بين إجابات المبحوثين حول درجة ممارسة الأبناء لأنماط السلوك الدالة على بر الوالدين تبعًا لمتغير المستوى الدراسي

المجال	المستوى الدراسي	العدد	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة t	القيمة الاحتمالية
المجال الإيماني	الأول	237	4.124	0.443	-1.306	0.192
	الرابع	255	4.178	0.474		
المجال الأخلاقي	الأول	237	4.222	0.478	0.146	0.884
	الرابع	255	4.215	0.511		
المجال الاجتماعي	الأول	237	4.387	0.469	-1.367	0.172
	الرابع	255	4.444	0.467		
المجال الوجداني	الأول	237	4.534	0.371	-1.092	0.276
	الرابع	255	4.573	0.403		
جميع المحاور	الأول	237	4.295	0.372	-0.929	0.353
	الرابع	255	4.327	0.394		

قيمة t الجدولية عند مستوى دلالة 0.05 و درجة حرية " 491" تساوي1.96

يتضح من الجدول رقم (24):

- أن القيمة الاحتمالية لجميع المحاور تساوي (0.353) وهي أكثر من (0.05).
- قيمة t المحسوبة المطلقة تساوي(0.929) وهي أقل من قيمة t الجدولية والتي تساوي (1.96) مما يدل على عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ($\alpha \leq 0.05$) في آراء أفراد العينة حول درجة ممارسة الأبناء لأنماط السلوك الدالة على بر الوالدين تبعًا لمتغير المستوى الدراسي، وتعزو الباحثة ذلك إلى أن جميع الطلبة على اختلاف مستوياتهم الدراسية لديهم المعرفة والفهم بأهمية بر الوالدين في حياتهم الدنيا والآخرة، وأن الله وصَّاهم بهما في قوله تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا﴾ (العنكبوت،الآية:8)، وأن هذه الآية وغيرها فيما يتعلق ببر الوالدين، تم دراستها منذ الصغر وفي المراحل الأولى الأساسية من التعليم ورسخ في الأذهان، مما يجد ثمراته في المستقبل.

وهذا ما أكدته دراسة (رمضان، 1427هـ) أن تربية الناشئة على بر الوالدين منذ الصبى من أهم المبادئ التي يجب الاعتناء بها؛ ليكون ذلك مطبوعاً بطابع الإخلاص والصدق.

3. لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى($\alpha \leq 0.05$) في درجة ممارسة الأبناء لأنماط السلوك الدالة على بر الوالدين تبعًا لمتغير المعدل التراكمي.

للتحقق من صحة هذه الفرضية قامت الباحثة باستخدام اختبار تحليل التباين الأحادي لاختبار الفروق في آراء عينة الدراسة حول درجة ممارسة الأبناء لأنماط السلوك الدالة على بر الوالدين تبعًا لمتغير المعدل التراكمي عند مستوى دلالة ($\alpha \leq 0.05$)، والنتائج مبينة في جدولي رقم (25-26).

جدول رقم (25)

نتائج تحليل التباين الأحادي (One Way ANOVA) بين آراء طلبة الجامعات الفلسطينية حول درجة ممارسة الأبناء لأنماط السلوك الدالة على بر الوالدين تبعًا لمتغير المعدل التراكمي

عنوان المحور	مصدر التباين	مجموع المربعات	درجة الحرية	متوسط المربعات	قيمة "F"	القيمة الاحتمالية
المجال الإيماني	بين المجموعات	3.375	3	1.125	5.472	0.001
	داخل المجموعات	100.347	488	0.206		
	المجموع	103.722	491			
المجال الأخلاقي	بين المجموعات	0.624	3	0.208	0.849	0.468
	داخل المجموعات	119.699	488	0.245		
	المجموع	120.323	491			
المجال الاجتماعي	بين المجموعات	0.424	3	0.141	0.644	0.587
	داخل المجموعات	107.161	488	0.220		
	المجموع	107.585	491			
المجال الوجداني	بين المجموعات	0.140	3	0.047	0.309	0.819
	داخل المجموعات	73.836	488	0.151		
	المجموع	73.977	491			
جميع المحاور	بين المجموعات	0.691	3	0.230	1.575	0.195
	داخل المجموعات	71.387	488	0.146		
	المجموع	72.078	491			

قيمة F الجدولية عند درجة حرية "3، 488" ومستوى دلالة 0.05 تساوي 2.62

جدول رقم(26)
اختبار شفيه للفروق المتعددة حسب متغير المعدل التراكمي

المجال	الفروق	ممتاز	جيد جدا	جيد	مقبول
المجال الإيماني	ممتاز		0.308	0.249	0.982*
	جيد جدا	-0.308		-0.059	0.674
	جيد	-0.249	0.059		0.733
	مقبول	-0.982*	-0.674	-0.733	

يتضح من الجدولين (25) و (26) ما يلي:

- يبين اختبار شفيه جدول رقم (26) وجود فروق في المجال الإيماني حيث بلغت القيمة الاحتمالية لهذا المجال (0.001)، وهي أقل من (0.05)، والفروق بين المعدل "ممتاز"، و"مقبول" ولصالح المعدل "ممتاز".
- كما يتبين من جدول رقم (25) أن قيمة F المحسوبة لجميع المحاور مجتمعة تساوي (1.575) وهي أقل من قيمة F الجدولية والتي تساوي (2.62)، كما أن القيمة الاحتمالية لجميع المحاور تساوي (0.195) وهي أكبر من (0.05)، مما يدل على عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ($\alpha \leq 0.05$) في آراء أفراد العينة حول درجة ممارسة الأبناء لأنماط السلوك الدالة على بر الوالدين تبعًا لمتغير المعدل التراكمي.

وتعزو الباحثة ذلك إلى:

- أن البار بوالديه يوفِّقه الله في حياته العلمية والعملية، ويجعله متميزًا بين الناس، وهذا من فضل الله وكرمه جزاء إحسانه لوالديه.
- أن مَن يرضى عنه والديه يدعوان له بالتوفيق والسداد في حياته، ويوفران له كل الأسباب التي تسمح له بالتفوق.
- أن مَن يَبَر والديه من منطلق إيماني كان الله في عونه، ورزقه النجاح في الدنيا والفلاح في الآخرة.

4. لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى ($\alpha \leq 0.05$) في درجة ممارسة الأبناء لأنماط السلوك الدالة على بر الوالدين تعزى إلى الجامعة.

للتحقق من صحة هذه الفرضية قامت الباحثة باستخدام اختبار t لاختبار الفروق بين إجابات المبحوثين حول درجة ممارسة الأبناء لأنماط السلوك الدالة على بر الوالدين تبعًا لمتغير الجامعة (الإسلامية والأقصى) والنتائج مبينة في جدول رقم (27).

جدول رقم (27)

نتائج اختبار t للفروق بين إجابات المبحوثين حول درجة ممارسة الأبناء لأنماط السلوك الدالة على بر الوالدين تبعًا لمتغير الجامعة

المجال	الجامعة	العدد	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة t	القيمة الاحتمالية
المجال الإيماني	الإسلامية	174	4.165	0.446	0.456	0.649
	الأقصى	318	4.145	0.468		
المجال الأخلاقي	الإسلامية	174	4.185	0.452	- 1.108	0.268
	الأقصى	318	4.237	0.517		
المجال الاجتماعي	الإسلامية	174	4.394	0.482	- 0.792	0.429
	الأقصى	318	4.429	0.460		
المجال الوجداني	الإسلامية	174	4.561	0.375	0.281	0.779
	الأقصى	318	4.550	0.396		
جميع المحاور	الإسلامية	174	4.301	0.370	- 0.446	0.656
	الأقصى	318	4.317	0.391		

قيمة t الجدولية عند مستوى دلالة 0.05 و درجة حرية " 491" تساوي 1.96

يوضح الجدول رقم (27) أن:

- القيمة الاحتمالية لجميع المحاور تساوي (0.656) وهي أكبر من (0.05).
- وقيمة t المحسوبة المطلقة تساوي (0.446) وهي أقل من قيمة t الجدولية والتي تساوي (1.96) مما يدل على عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ($\alpha \leq 0.05$) في آراء أفراد العينة حول درجة ممارسة الأبناء لأنماط السلوك الدالة على بر الوالدين تبعًا لمتغير الجامعة (الإسلامية – الأقصى).

وتعزو الباحثة ذلك إلى:

- تقارب المتطلبات الجامعية في معظم الجامعات في موضوعاتها ومساقاتها.
- أن معظم الأساتذة في الجامعتين مدركون أهمية غرس القيم الأخلاقية التي يجب على الطلاب أن يلتزموا بها تجاه والديهم ومعلميهم؛ لأن المعلم يقع من الطالب بمنزلة الوالد.
- أن البيئة الاجتماعية التي تربى فيها الطلبة (عينة الدراسة) تقوم على نفس المعايير والعادات والتقاليد والثقافة التي توجِّه الأبناء إلى ضرورة معاملة الوالدين معاملة حسنة، بالإضافة إلى توجيهات القرآن الكريم والسنة النبوية، من خلال ترغيب الأبناء بالإحسان إلى الوالدين، وترهيبهم من العقوق، خاصة أن المجتمع الفلسطيني مجتمعًا محافظًا متدينًا.

5. توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى ($\alpha \leq 0.05$) في درجة ممارسة الأبناء لأنماط السلوك الدالة على بر الوالدين تبعًا لمتغير الحالة الاجتماعية.

لاختبار هذه الفرضية تم استخدام اختبار t لاختبار الفروق بين إجابات المبحوثين حول درجة ممارسة الأبناء لأنماط السلوك الدالة على بر الوالدين تبعًا لمتغير **الحالة الاجتماعية**، والنتائج مبينة في جدول رقم (28).

جدول رقم (28)

نتائج اختبار t للفروق بين إجابات المبحوثين حول درجة ممارسة الأبناء لأنماط السلوك الدالة على بر الوالدين تبعًا لمتغير الحالة الاجتماعية

المجال	الحالة الاجتماعية	العدد	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة t	القيمة الاحتمالية
المجال الإيماني	أعزب	415	4.148	0.457	-0.471	0.638
	متزوج	77	4.175	0.477		
المجال الأخلاقي	أعزب	415	4.202	0.489	-1.731	0.084
	متزوج	77	4.308	0.519		
المجال الاجتماعي	أعزب	415	4.386	0.471	-3.327	0.001
	متزوج	77	4.578	0.418		
المجال الوجداني	أعزب	415	4.523	0.384	-4.243	0.000
	متزوج	77	4.724	0.366		
جميع المحاور	أعزب	415	4.292	0.381	-2.579	0.010
	متزوج	77	4.414	0.380		

قيمة t الجدولية عند مستوى دلالة 0.05 و درجة حرية " 491" تساوي1.96

يتضح من الجدول رقم (28) أن:

- القيمة الاحتمالية لجميع المحاور تساوي (0.001) وهي أصغر من(0.05).
- قيمة t المحسوبة المطلقة تساوي (2.579) وهي أكبر من قيمة t الجدولية والتي تساوي (1.96) مما يدل على وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ($\alpha \leq 0.05$) في آراء أفراد العينة حول درجة ممارسة الأبناء لأنماط السلوك الدالة على بر الوالدين تبعًا لمتغير الحالة الاجتماعية، لصالح المتزوج.

وتعزو الباحثة ذلك إلى:

- إحساس الابن المتزوج بقيمة الوالدين وفضلهما أكثر من الأعزب، وخصوصًا إن كان لديه أبناء؛ لأنه بذلك أصبح والدًا وشعر بمسئوليته أمامهم.

- كما أن المتزوج يكون منضبطًا اجتماعيًا مع والديه، فنظرة المجتمع إلى المتزوج تختلف عن نظرته إلى الأعزب من حيث علاقاته ومعاملاته وخاصة مع والديه.

6. لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى ($\alpha \leq 0.05$) في درجة ممارسة الأبناء لأنماط السلوك الدالة على بر الوالدين تبعًا لمتغير المستوى التعليمي للأم.

لاختبار هذه الفرضية تم استخدام اختبار t لاختبار الفروق بين إجابات المبحوثين حول درجة ممارسة الأبناء لأنماط السلوك الدالة على بر الوالدين تبعًا لمتغير المستوى التعليمي للأم، والنتائج مبينة في جدول رقم (29).

جدول رقم (29)

نتائج اختبار t للفروق بين إجابات المبحوثين حول درجة ممارسة الأبناء لأنماط السلوك الدالة على بر الوالدين تبعًا لمتغير المستوى التعليمي للأم

المجال	المستوى التعليمي للأم	العدد	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة t	القيمة الاحتمالية
المجال الإيماني	ثانوية عامة فأقل	363	4.148	0.467	- 0.314	0.754
	دبلوم فأعلى	129	4.163	0.439		
المجال الأخلاقي	ثانوية عامة فأقل	363	4.197	0.515	- 1.606	0.109
	دبلوم فأعلى	129	4.278	0.430		
المجال الاجتماعي	ثانوية عامة فأقل	363	4.396	0.487	- 1.640	0.102
	دبلوم فأعلى	129	4.474	0.408		
المجال الوجداني	ثانوية عامة فأقل	363	4.547	0.397	- 0.729	0.467
	دبلوم فأعلى	129	4.576	0.361		
جميع المحاور	ثانوية عامة فأقل	363	4.298	0.396	- 1.322	0.187
	دبلوم فأعلى	129	4.349	0.343		

قيمة t الجدولية عند مستوى دلالة 0.05 و درجة حرية " 491" تساوي1.96

ويتبين من الجدول رقم (29) أن:

- القيمة الاحتمالية لجميع المحاور تساوي (0.187) وهي أكبر من(0.05).
- قيمة t المحسوبة المطلقة تساوي(1.322) وهي أقل من قيمة t الجدولية والتي تساوي (1.96) مما يدل على عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ($\alpha \leq 0.05$) في آراء أفراد العينة حول درجة ممارسة الأبناء لأنماط السلوك الدالة على بر الوالدين تبعًا لمتغير المستوى التعليمي للأم (ثانوية عامة فأقل – دبلوم فأعلى).

وتعزو الباحثة ذلك إلى:

- قلة استخدام الأمهات المتعلمات وغير المتعلمات لأساليب تربوية مختلفة، وانشغالهن في أحيان كثيرة عن تربية الأبناء؛ مما يجعل المُنتج عند الاثنين متشابهًا.
- أن الأبناء قليلًا ما يتأثرون إيجابيًا إذا اختلفت تربية الوالدين لهم، وخصوصًا الأبناء في مرحلة الاعتماد على النفس؛ لوجود مؤثرات أخرى تؤثر على تربيتهم وسلوكياتهم، منها الصديق والمحيط خارج أسوار المنزل، وهذا يتفق مع دراسة (عابدين،2005) التي أشارت إلى دور الوالدين والأسرة في توجيه الأبناء، وحددت الأسباب المؤدية إلى خطأ الوالدين في تربية الأبناء، ومنها عدم فهم طبيعة التغيرات التي يمر بها الأولاد، والحرص على تربية الأبناء لزمان الآباء، وانعدام النظام في الأسرة، وقلة المتابعة، والانشغال عن الأسرة.

7. لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى ($\alpha \leq 0.05$) في درجة ممارسة الأبناء لأنماط السلوك الدالة على بر الوالدين تبعًا لمتغير المستوى التعليمي للأب.

ولاختبار هذه الفرضية تم استخدام اختبار t لاختبار الفروق بين إجابات المبحوثين حول درجة ممارسة الأبناء لأنماط السلوك الدالة على بر الوالدين تبعًا لمتغير المستوى التعليمي للأب، والنتائج مبينة في جدول رقم (30).

جدول رقم (30)

نتائج اختبار t للفروق بين إجابات المبحوثين حول درجة ممارسة الأبناء لأنماط السلوك الدالة على بر الوالدين تبعًا لمتغير المستوى التعليمي للأب

المجال	المستوى التعليمي للأب	العدد	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة t	القيمة الاحتمالية
المجال الإيماني	ثانوية عامة فأقل	266	4.140	0.482	-0.635	0.526
	دبلوم فأعلى	226	4.167	0.433		
المجال الأخلاقي	ثانوية عامة فأقل	266	4.196	0.490	-1.092	0.275
	دبلوم فأعلى	226	4.245	0.501		
المجال الاجتماعي	ثانوية عامة فأقل	266	4.376	0.487	-2.103	0.036
	دبلوم فأعلى	226	4.464	0.441		
المجال الوجداني	ثانوية عامة فأقل	266	4.525	0.399	-1.820	0.069
	دبلوم فأعلى	226	4.589	0.373		
جميع المحاور	ثانوية عامة فأقل	266	4.287	0.400	-1.550	0.122
	دبلوم فأعلى	226	4.340	0.361		

قيمة t الجدولية عند مستوى دلالة 0.05 و درجة حرية " 491" تساوي1.96

ويتبين من الجدول رقم (30) أن:

- القيمة الاحتمالية لجميع المحاور تساوي (0.122) وهي أكبر من (0.05).
- قيمة t المحسوبة المطلقة تساوي (1.550) وهي أقل من قيمة t الجدولية والتي تساوي (1.96)، مما يدل على عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ($\alpha \leq 0.05$) في آراء أفراد العينة حول درجة ممارسة الأبناء لأنماط السلوك الدالة على بر الوالدين تبعًا لمتغير المستوى التعليمي للأب.

وتعزو الباحثة ذلك إلى:

- عدم تأثير درجة تعليم الأب على الأبناء من حيث البر بهم والإحسان إليهم.
- التنشئة الاجتماعية المشتركة بين الآباء (المتعلمين وغير المتعلمين) التي تربى في ظلالها الأبناء، وتَساوي الآباء المتعلمين مع غيرهم في معاملة الأبناء وحثهم على ممارسة السلوكيات الدالة على البر بالوالدين.

وهذا يتفق مع دراسة (السعادات،2003) التي أوضحت نتائجها أن أساليب المعاملة التي يتبعها الآباء مع أبنائهم الطلاب أساليب جيدة، بغض النظر عن مستواهم التعليمي، وعدد الزوجات وعدد الإخوة وعمر الطالب، وأن العلاقة ممتازة بين الطالب وأبيه.

الإجابة عن السؤال الرابع من أسئلة الدراسة:

وينص على: "ما السبل المقترحة لتعزيز ممارسة الأبناء لأنماط السلوك الدالة على بر الوالدين؟":

في ضوء نتائج الدراسة والاطلاع على الأدب التربوي المتعلق بموضوع الدراسة، تقدِّم الباحثة جملةً من السبل المقترحة لتعزيز ممارسة الأبناء لأنماط السلوك الدالة على بر الوالدين، يمكن إجمالها فيما يلي:

أ. ما يخص (الوالدين) الأسرة، وذلك من خلال:

1. حسن معاملة الأم للأب وأهله والأب للأم وأهلها وخاصة أمام الأبناء، مما يعزز سلوك البر عند الأبناء.
2. مراقبة الله ﷻ في تربية الأبناء، وعدم تركهم للشوارع والصحبة السيئة؛ كي لا يكونوا عالة على الوالدين والمجتمع جميعًا.
3. عدم إظهار الخلافات العائلية أمام الأولاد مما يزعزع تماسك البيت، ويضر بسلامة البناء الداخلي، ويؤدي إلى ظهور الأضرار النفسية على الأولاد وعلى الصغار بالذات، ويعيش الجميع في نكد.

4. تقديم القدوة الحسنة والنموذج الجيد للأبناء، والتي لا يمكن أن تتحقق التربية إلا بوجوده، فالقدوة أصل التربية، فأحيانًا كثيرة تكاد تنعدم القدوة الحسنة في بعض المنازل، مما يجعل الأبناء ينشئوا غير أسوياء أخلاقياً.
5. ممارسة الآباء لأنماط السلوك الدالة على البر مع والديهم أمام الأبناء؛ يدفعهم ذلك إلى التقليد والمحاكاة لفعل الآباء البارِّين.
6. استخدام الحوافز في حق الأبناء البارِّين، وهذا ما يعين الأبناء على البر، ويعزز لديهم السلوك الحسن، ويدعوهم إلى الدوام على بر الوالدين، ويشجعهم على الإحسان إليهم.
7. تقوية الوازع الديني لدى الآباء، ومعرفة أن الأبناء أمانة في أعناقهم، ومن الإيمان الحفاظ عليهم وتربيتهم.
8. إيضاح الرؤية عند الآباء في طرق تربية الأبناء، و اتفاقهم على التربية القائمة على أصول التربية الإسلامية ،كما جاءت في القرآن الكريم والسنة الشريفة.
9. زيادة اهتمام الوالدين بتربية الأبناء؛ وذلك بتوفير وقت فراغ مناسب يجتمع فيه أفراد الأسرة؛ لتنمية روح المحبة والإخاء بينهم، ولتوطيد العلاقة بينهم؛ مما يزيد الترابط والتعاون وإيجاد الآثار الإيجابية.
10. العمل على توفير احتياجات الأبناء والاهتمام بهم في المصروفات اليومية، وعدم إشعارهم بفقدان المنفق عليهم؛ كي لا تتأثر العلاقة بين الوالدين والأبناء نحو السلبية والعقوق.
11. تعاون الوالدين معًا لزيادة الإشباع العاطفي عند الأبناء، غرس الحب والتعاون بين أفراد الأسرة، وعدم بخلهم على أبنائهم بقولهم الكلام الجميل، وكلمة الحب؛ لما لها من وقع مؤثر جدًّا على سلوك الأبناء تجاه آبائهم.
12. الاستمرار في الدعاء وطلب العون من الله ﷻ بصلاح الذرية، وأن يكون الأبناء من البارِّين المحسنين لآبائهم.
13. التواصل الاجتماعي للأعمام والأخوال واصطحاب الأطفال؛ لتدعيم صلة الرحم.
14. قيام الأسرة بأنشطة ترفيهية تبث روح المحبة والإخاء بين أفراد الأسرة.
15. المساواة في التعامل مع الأبناء؛ لأن ذلك يورث لدى الأولاد الحب والحنان، ويقودهم إلى بر الوالدين والإحسان إليهما.
16. تبصير الوالدين بالسبل الكفيلة بخلق علاقات مثاليّة مع الأبناء تزيد من الترابط الأسري، وتشجع الأبناء على تطبيق المفهوم الصحيح لبرّ الوالدين.

ب. ما يخص الأوساط التربوية المختلفة، وذلك من خلال:

1. تضافر الجهود بين جميع أوساط التربية بدءًا بالوالدين (الأسرة) ثم المدرسة، والمسجد والإعلام، بإطلاعهم على معالم وأسباب مشكلة العقوق، مما يسهم في وضع رؤية شاملة تهدف لإيجاد العلاج، فلا يمكن أن تستقل مؤسسة من المؤسسات بتربية الإنسان التربية الصحيحة.
2. تخصيص برامج تربوية على التلفاز خاصة في تربية الأبناء، ودورهم تجاه آبائهم، ودور الوالدين تجاههم.
3. تعزيز دور وسائل الإعلام المختلفة (المسموعة والمقروءة والمرئية)؛ وذلك بتفعيل البرامج الاجتماعية التربوية التي تعنى بتربية الأبناء والتي تحث على التزام الأبناء لسلوكيات البر مع الآباء.
4. العمل على تدعيم دور المسرح لمعالجة مشكلة عقوق الوالدين والاهتمام بالجانب المسرحي الاجتماعي الهادف الداعي إلى البر.
5. إعداد أفلام كرتون للأطفال تحثهم على البر.
6. إعداد المسلسلات والبرامج التي تحث على التربية السليمة للأبناء، والتعامل الحسن مع الوالدين.
7. تفعيل دور المسجد من خلال الندوات وخطب الجمعة، التي يجتمع فيها الآباء والأبناء، وتخصيص الدروس الوعظية التي تخاطب الطرفين.
8. دعم دور اللجان الوعظية في المساجد والمؤسسات التربوية.
9. إقامة مهرجانات تكريم في جميع الأوساط التربوية للآباء والأبناء البارِّين.
10. اطلاع لجان الإصلاح على ما يدعِّم دورهم في نشر الوعي بين الآباء والأبناء، وتوضيح ما لهم من حقوق، وما عليهم من واجبات.
11. تدعيم المنهج الدراسي الجامعي وتخصيص بعض المساقات بما يغرس في قلوب الأبناء خُلق بر الوالدين.
12. عرض كل ما هو جديد من فلاشات تربوية ومواقف مؤثرة وقصص معبرة عن البارِّين والعاقِّين من خلال الوقفات الطلابية في الجامعات.
13. عقد ورشات عمل وندوات ومحاضرات تثقيفية تحث المدرسين على معاملة المتعلمين كأبنائهم.
14. تدعيم دور المدرسة التوجيهي والإرشادي في غرس قيمة بر الوالدين في نفوس الأبناء، من خلال الإذاعة المدرسية، والملصقات الجدارية التي تشمل على الكلمة المعبرة والصورة المؤثرة.

15. عقد مجالس للآباء لمدارسة سلوك الأبناء في المنزل والعمل على تقويمه.
16. العمل على توحيد مصادر التوجيه الأب وإمام المسجد والمدرس؛ كي لا يكون هناك تعارض في التربية، والحث على بر الوالدين، وذلك بتفعيل الدور المشترك للمدارس وأولياء الأمور خدمةً للقضايا التربوية.
17. تبصير الوالدين بالسبل الكفيلة بخلق علاقات مثالية مع الأبناء تزيد من الترابط الأسري، وتشجيع الأبناء على تطبيق المفهوم الصحيح لبر الوالدين.

ج. والجهود السابقة كي تؤتي أُكُلَها يجب على الأبناء القيام بعمل الآتي:

1. طلب العون من الله ﷻ على ممارسة البر مع الآباء، والدعاء لله ﷻ بالتوفيق والسداد إلى عمل ما يجلب الرضا والسرور الوالدين.
2. استحضار فضائل البر وبركاته على الفرد نفسه وعلى المجتمع بأسره؛ فمعرفة ثمرات البر من أكبر المعززات لممارسته.
3. استحضار عقوبة العقوق التي تجلب الهم والغم والندم، كل ذلك مما يثبط عن العقوق.
4. تذكر فضل الوالدين على الإنسان اللذين هما سبب وجوده في هذه الدنيا، وتعبا من أجله، وقدما له خالص الحنان والمودة، وربَّياه حتى كبر.
5. قراءة سِيَر البارِّين التي تشحَذ الهمة، وتنمي العزيمة، وتبعث على البر، وكذلك قراءة سير العاقِّين، التي تنفِّر من العقوق، وتحذِّر منه وتبغضه، وتدعو إلى البر وترغِّب فيه.
6. إلزام النفس على البر وتربيتها على ذلك؛ حتى يصبح سجيَّة وطبعًا.
7. مجالسة الصحبة الصالحة التي تشجع على البر وصلة الأرحام، وتنصح العاقين وتذكِّرهم بعواقب العقوق.
8. استشعار مسؤولية الأبوة العظيمة، وتخيُّل الابن نفسه موضع الوالد.

توصيات الدراسة:

في ضوء نتائج هذه الدراسة التي أظهرت أن درجة ممارسات طلبة الجامعات الفلسطينية لأنماط السلوك الدالة على بر الوالدين كان بوزن نسبي قدره (86.22%) وهي أكبر من الوزن النسبي المحايد (60%)، وهي نسبة عالية توصي الباحثة بما يلي:

1. ضرورة العناية بتربية الأبناء منذ الصغر على بر الوالدين.
2. التركيز على العلاقة الحسنة والمعاملة الطيبة بين الآباء والأبناء.
3. تعزيز الجانب الاجتماعي لدى الأبناء في التعامل مع الوالدين.
4. تعزيز ثقافة تقبيل أيدي الآباء والأمهات.
5. توجيه الآباء إلى التنوع والتدرج في استخدام الأساليب المناسبة للتربية الصحيحة.
6. الحث على الاهتمام بسلوكيات الأبناء، وخاصة في الجوانب الإيمانية والأخلاقية.
7. تجنيب الأبناء أسباب العقوق، والبحث عن الوسائل المختلفة التي تحفز الأبناء على بر الوالدين.
8. الاعتناء البالغ بإعادة تأهيل الآباء تربويًا واجتماعيًا.
9. تفعيل دور المؤسسات التربوية كالأسرة والمسجد والمدرسة، وضرورة التعاون بينهم.
10. ضرورة الاهتمام ببرامج إعداد الأبناء المقبلين على الزواج؛ ليصبحوا أبناء بارِّين، وآباء مربِّين.
11. التركيز على دفء العلاقة بين الآباء والأبناء القائمة على الحب والتعاون.

مقترحات الدراسة:

تقترح الباحثة بإجراء الدراسات التالية:

1. دور وسائل الإعلام في تعزيز ممارسات البر بالوالدين لدى الأبناء.
2. درجة ممارسة طلبة المرحلة الثانوية لأساليب البر بالوالدين وسبل تفعيلها.
3. الآثار المترتبة على عقوق الوالدين على الفرد والمجتمع.
4. أثر سوء التوافق بين الزوجين على سلوك الأبناء.
5. أثر برنامج مقترح على تعزيز سلوكيات البر عند الأبناء.
6. عقوق الوالدين وعلاقته بالتوافق النفسي.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر:

- **القرآن الكريم**

1. ابن أبي شيبة، أبو بكر عبد الله بن محمد (1409هـ): **مُصنف ابن أبي شيبة**، تحقيق (محمد عوامة)، مكتبة الرشد، الرياض ،ج 13.
2. ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري (1971): **جامع الأصول في أحاديث الرسول**، تحقيق (عبد القادر الأرنؤوط)، مكتبة دار البيان.
3. ابن جزي، محمد بن أحمد بن محمد (1416هـ): **التسهيل لعلوم التنزيل**، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت.
4. ابن حبان، محمد البستي (1993): **صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان**، تحقيق (شعيب الأرنؤوط)، مؤسسة الرسالة، بيروت.
5. ابن حجر، أبو الفضل أحمد بن علي العسقلاني (د.ت): **إطراف المُسْنِد المعتَلِي بأطراف المسنَد الحنبلي**، دار ابن كثير، دمشق، دار الكلم الطيب، بيروت، ج8.
6. ابن حجر، أحمد بن علي أبو الفضل الشافعي العسقلاني (1379هـ): **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، دار المعرفة، بيروت.
7. ابن عادل الحنبلي، أبو حفص عمر بن علي (1998): **اللباب في علوم الكتاب**، تحقيق (عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج19.
8. ابن عجيبة، أحمد بن محمد بن المهدي (2002): **البحر المديد**، دار الكتب العلمية، بيروت، ج3.
9. ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر (1999): **تفسير القرآن العظيم**، تحقيق (سامي بن محمد سلامة)، دار طيبة للنشر والتوزيع، ج2، ج4.
10. ابن ماجة، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (1998): **سنن ابن ماجة**، دار الجيل، بيروت.
11. ابن ماجة، محمد بن يزيد (د.ت): **سنن ابن ماجة**، تحقيق (محمد فؤاد عبد الباقي)، دار الفكر، بيروت.
12. ابن منظور، محمد بن مكرم الأفريقي المصري (د.ت): **لسان العرب**، دار صادر، بيروت، ج4، ج10.

13. ابن وهب، عبد الله بن مسلم القرشي (1996): **الجامع في الحديث**، تحقيق (مصطفى حسن حسين أبو الخير)، دار ابن الجوزي، السعودية.
14. أبو حيان، محمد بن يوسف الشهير (2001): **تفسير البحر المحيط**، تحقيق (عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض)، دار الكتب العلمية، بيروت، ج2.
15. أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني (د.ت): **سنن أبي داود**، دار الكتاب العربي، بيروت.
16. أحمد ابن حنبل (1999): **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، تحقيق (شعيب الأرنؤوط وآخرون)، مؤسسة الرسالة، بيروت.
17. الإستانبولي، إسماعيل حقي بن مصطفى (د.ت): **تفسير روح البيان**، دار إحياء التراث العربى، مصدر الكتاب: موقع التفاسير http://www.altafsir.com
18. الأصبهاني، أبو نعيم أحمد بن عبد الله (1405هـ): **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء**، دار الكتاب العربي، بيروت.
19. الأصبهاني، أحمد بن عبد الله (1996): **المسند المستخرج على صحيح الإمام مسلم**، تحقيق (محمد حسن محمد حسن إسماعيل الشافعي)، دار الكتب العلمية، بيروت.
20. البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل (1989): **الأدب المفرد**، دار البشائر الإسلامية، بيروت.
21. البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل (2001): **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله وسننه وأيامه**، تحقيق (محمد زهير بن ناصر الناصر)، دار طوق النجاة، ودار الفكر للنشر.
22. البغوى، الحسين بن مسعود (1983): **شرح السنة**، تحقيق (شعيب الأرناؤوط ومحمد زهير الشاويش)، المكتب الإسلامي، بيروت.
23. البوصيري، شهاب الدين أحمد بن أبي بكر (1999): **إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة**، دار الوطن للنشر، الرياض، ج5.
24. البيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن محمد الشيرازي (1418هـ): **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، تحقيق (محمد عبد الرحمن المرعشلي)، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
25. البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين (1344هـ): **السنن الكبرى وفي ذيله الجوهر النقي**، مؤلف الجوهر النقي: علاء الدين علي بن عثمان المارديني الشهير بابن التركماني، مجلس دائرة المعارف النظامية، بلدة حيدر آباد، الهند.
26. البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين (1410هـ): **شعب الإيمان**، تحقيق (محمد السعيد بسيوني زغلول)، دار الكتب العلمية، بيروت.

27. البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين (2003): **شعب الإيمان**، تحقيق (عبد العلي عبد الحميد حامد)، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، الرياض.
28. الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى (1998): **الجامع الكبير**، تحقيق (بشار عواد معروف)، دار الجيل، بيروت، ج4.
29. الترمذي، محمد بن عيسى (د.ت): **الجامع الصحيح سنن الترمذي**، تحقيق (أحمد محمد شاكر وآخرون)، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
30. الثعالبي، أبو منصور عبد الملك (1985): **الإعجاز والإيجاز**، دار الغصون، بيروت.
31. الثعالبي، عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف (د.ت): **الجواهر الحسان في تفسير القرآن**، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت.
32. الثعلبي، أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم (2002): **الكشف والبيان**، تحقيق (الإمام أبي محمد بن عاشور)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.
33. الحاكم، أبو عبد الله محمد بن عبد الله النيسابوري (د.ت): **المستدرك على الصحيحين**، دار المعرفة.
34. الحميدي، محمد بن فتوح (2002): **الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم**، تحقيق (علي حسين البواب)، دار ابن حزم، بيروت.
35. الحنبلي، أبو الفرج عبد الرحمن (1400هـ): **جامع العلوم والحكم**، دار المعرفة، بيروت.
36. الحنبلي، مجير الدين العليمي (1420هـ): **الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل**، تحقيق (عدنان يونس عبد المجيد نباتة)، مكتبة دنديس، عمان.
37. الخازن، علاء الدين علي بن محمد البغدادي (1979): **تفسير الخازن المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل**، دار الفكر، بيروت.
38. الخضير، علي بن خضير (د.ت): **المعتصر شرح كتاب التوحيد**، مصدر الكتاب: http://shamela.ws
39. الدارقطني، علي بن عمر(1966): **سنن الدارقطني**، تحقيق (السيد عبد الله هاشم يماني المدني)، الناشر: دار المعرفة – بيروت.
40. الدارمي، عبد الله بن عبد الرحمن (1407هـ): **سنن الدارمي**، تحقيق (فواز أحمد زمرلي وخالد السبع العلمي)، دار الكتاب العربي، بيروت.
41. الرازى، محمد (د.ت): **تفسير الفخر الرازي**، دار إحياء التراث العربي.
42. الرازي، أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم (د.ت): **تفسير ابن أبى حاتم**، تحقيق (أسعد محمد الطيب)، المكتبة العصرية، صيدا.

43. رضا، محمد رشيد (1990): **تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ج1.
44. الزَّبيدي، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني (د.ت): **تاج العروس من جواهر القاموس**، دار الهداية، ج10.
45. الزرقاني، محمد بن عبد الباقي (1411هـ): **شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك**، دار الكتب العلمية، بيروت.
46. السعدي، أبو عبد الله عبد الرحمن بن ناصر (2002): **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، المكتبة العصرية، بيروت.
47. السعدي، عبد الرحمن بن ناصر (2000): **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، تحقيق (عبد الرحمن بن معلا اللويحق)، مؤسسة الرسالة، بيروت.
48. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (د.ت): **جامع الأحاديث**، المكتبة الشاملة2.
49. السيوطي، عبد الرحمن الكمال جلال الدين (1993): **الدر المنثور في التفسير المأثور**، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
50. الشحود، علي بن نايف (د.ت): **المفصل في شرح حديث من بدل دينه فاقتلوه**، المكتبة الشاملة 2.
51. الشعراوي، محمد متولي (1997): **تفسير الشعراوي**، المكتبة الشاملة 2، ج1.
52. الصنعاني، عبد الرزاق بن همام (1403هـ): **مصنف عبد الرزاق**، تحقيق (حبيب الرحمن الأعظمي)، المكتب الإسلامي، بيروت.
53. الطبراني، سليمان (1983): **المعجم الكبير**، تحقيق (حمدي بن عبد المجيد)، مكتبة العلوم والحكم، الموصل. ج1،ج10.
54. الطبراني، سليمان بن أحمد (1415هـ): **المعجم الأوسط**، تحقيق (طارق بن عوض الله بن محمد ،عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني)، دار الحرمين، القاهرة.
55. العاملي، بهاء الدين محمد بن حسين (1998م): **الكشكول**، تحقيق (محمد عبد الكريم النمري)، دار الكتب العلمية، بيروت.
56. القحطاني، أبي محمد عبد الله بن محمد الأندلسي (1995): **نونية القحطاني**، تحقيق (محمد بن أحمد سيد أحمد)، مكتبة السوادي للتوزيع، جدة.
57. القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر (2003): **الجامع لأحكام القرآن**، تحقيق (هشام سمير البخاري)، دار عالم الكتب، الرياض.
58. قطب، سيد (2003): **في ظلال القرآن**، دار الشروق.

59. مالك بن أنس (2004): **الموطأ**، تحقيق (محمد مصطفى الأعظمي)، مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان، ج5.
60. مسلم، أبي الحسين بن الحجاج القشيري النيسابوري (2001): **صحيح مسلم**، دار الكتب العلمية.
61. الملا على القاري، أبو الحسن نور الدين (2002): **مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح**، دار الفكر، بيروت، لبنان.
62. المناوي، محمد عبد الرؤوف (1994): **فيض القدير شرح الجامع الصغير**، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان.
63. النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب (1420هـ): **سنن النسائي**، ج8، دار المعرفة، بيروت.
64. النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب (د.ت): **سنن النسائي الكبرى**، تحقيق (عبد الغفار سليمان البنداري، وسيد كسروي حسن)، دار الكتب العلمية، بيروت.
65. النسائي، أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن (1986): **المجتبى من السنن**، تحقيق (عبدالفتاح أبو غدة)، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب.
66. النووي، أبو زكريا يحيى بن شرف (1392هـ): **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج**، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
67. **النووي**، يحيى بن شرف (د.ت): **رياض الصالحين**، تحقيق (ماهر ياسين الفحل) مصدر الكتاب: موقع صيد الفوائد http://www.saaid.net
68. الهاشمي، أحمد بن إبراهيم بن مصطفى (د.ت): **جواهر الأدب**، مكتبة المعارف، بيروت.
69. الهندي، علاء الدين علي البرهان فوري (1981): **كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال**، تحقيق (بكري حياني و صفوة السقا)، مؤسسة الرسالة، بيروت، ج2، ج16.

ثانيًا: المراجع:

أ. الكتب:

1. ابن أبي الدنيا، عبد الله بن محمد أبو بكر القرشي (1411هـ): **مكارم الأخلاق**، تحقيق (مجدي السيد إبراهيم)، مكتبة القرآن، القاهرة.
2. ابن الجوزي، أبو الفرج (2007): **بر الوالدين**، مصدر الكتاب: موقع المصطفى، www.al-mostafa.com
3. ابن حميد، عدد من المختصين بإشراف الشيخ صالح بن عبد الله (د.ت): **نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم** ﷺ، دار الوسيلة للنشر والتوزيع، جدة.

4. ابن حنبل، أحمد (2003): **الزهد**، تحقيق (يحيى بن محمد سوس)، دار ابن رجب.
5. ابن خلدون، عبد الرحمن (1998): **مقدمة العلامة ابن خلدون**، دار الفكر، بيروت.
6. ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر (1971): **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، تحقيق (إحسان عباس)، دار صادر، بيروت.
7. ابن رجب الحنبلي، أبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد (1408هـ): **جامع العلوم والحكم**، دار المعرفة، بيروت.
8. ابن كثير، أبي الفداء إسماعيل (1988): **البداية والنهاية**، تحقيق وتدقيق: علي شيري، دار إحياء التراث العربي، ج2.
9. أبو دف، محمود (2007): **مقدمة في التربية الإسلامية**، مكتبة آفاق، غزة.
10. الأغا، إحسان، والأستاذ، محمود (2000): **مقدمة في تصميم البحث التربوي**، مطبعة الرنتيسي، غزة.
11. ثورندايك، روبرت، وهيجن، إليزابيث (1989): **القياس والتقويم في علم النفس والتربية**، مركز الكتب الأردني، عمان.
12. الجار الله، عبد الله جار الله (د.ت): **تذكير شباب الإسلام ببر الوالدين وصلة الأرحام**، مصدر الكتاب: http://www.islamhouse.com
13. الجهني، حنان (2001): **الدور التربوي للوالدين في تنشئة الفتاة المسلمة**، دار الشروق.
14. الحلبي، علي بن برهان الدين (1400هـ): **السيرة الحلبية في سيرة الأمين المأمون**، دار المعرفة، بيروت.
15. الحمد، محمد بن إبراهيم (د.ت): **عقوق الوالدين (أسبابه، مظاهره، سبل العلاج)**، مصدر الكتاب: http://www.al-islam.com
16. الحناوي، عبد الرءوف (1415هـ): **مختصر بر الوالدين**، دار الحرمين للطباعة، القاهرة.
17. خشيم، عبد الله أحمد (1997): **سلسلة أبحاث فقهية "بر الوالدين"**، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض.
18. الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت (1421هـ): **الفقيه والمتفقه**، تحقيق (أبو عبد الرحمن عادل بن يوسف الغرازي)، دار ابن الجوزي، الرياض.
19. الساعاتي، أحمد عبد الرحمن البنا (د.ت): **الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني**، دار إحياء التراث العربي . القاهرة.
20. سالم، عطية بن محمد (1428هـ): **شرح الحديث السابع من الأربعين النووية**، مصدر الكتاب: موقع الإسلام ويب www. Alislamweb.ps

21. السُّبكي، تقيُّ الدين (2001): **رسالة في بر الوالدين**، اعتنى به نظام محمد صالح يعقوبي، دار البشائر الإسلامية، البحرين.
22. السدحلان، عبد الله بن ناصر بن عبد الله (2000): **العقوق**، www.swmsa.net
23. عاشور، أحمد عيسى (د.ت): **بر الوالدين وحقوق الآباء والأبناء والأرحام**، مكتبة القرآن، القاهرة.
24. عبيدات، ذوقان، وعدس، عبد الرحمن، وعبد الخالق، كايد(2001م): **البحث العلمي مفهومه، أدواته، وأساليبه**، دار الفكر، عمان.
25. العساف، صالح حمد (1995): **المدخل إلى البحث في العلوم السلوكية في العلوم السلوكية**، مكتبة العبيكان، الرياض.
26. علي، جواد (2001): **المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام**، دار الساقي، ج7.
27. العودة، سلمان بن فهد (2011): **بعض أخطائنا في التربية**، مصدر المقال: www.khayma.com
28. الغزالي، محمد (1980): **خلق المسلم**، دار القلم، دمشق.
29. الفقي، صبري مرسي (2005): **حلول إسلامية لمشاكل أسرية**، دار ابن الجوزي، السعودية.
30. القحطاني، سعيد بن علي بن وهف (1426هـ): **بر الوالدين مفهوم، وفضائل، وآداب، وأحكام في ضوء الكتاب والسنة**، الرياض.
31. الكردي، أحمد (1998): **مشكلات أسرية وعلاجها على ضوء الشريعة والقانون**، دار ابن كثير، بيروت.
32. كشك، محمد بهجت (1996م): **مبادئ الإحصاء واستخداماتها في مجالات الخدمة الاجتماعية**، دار الطباعة الحرة، الإسكندرية، مصر.
33. محمد، صلاح عبد الغني (1998): **موسوعة المرأة المسلمة**، مكتبة الدار العربية للكتاب، القاهرة.
34. **مقابلة** أجرتها الباحثة مع بعض المسئولين من مركز الوفاء لرعاية المسنين (2011)، غزة.
35. المنجد، محمد صالح (د.ت): **أربعون نصيحة لإصلاح البيوت**، مصدر الكتاب: www. Islamqa.com
36. النابلسي، محمد راتب (2006): **تفسير سورة الأنعام تتمة الآية 151 "بر الوالدين"**، درس67، المصدر: http://nabulsi.com
37. ناصر، إبراهيم (1999): **أسس التربية**، دار عمار، عمان، الأردن.
38. الهي، فضل (2000): **الاحتساب على الوالدين** مشروعيته ودرجاته وآدابه، دار ابن حزم.

ب. الرسائل العلمية:

1. برش (2008): منهج النبي صلى الله عليه وسلم في علاقاته الأسرية دراسة موضوعية، **رسالة ماجستير**، كلية الشريعة، الجامعة الإسلامية، غزة
2. سكيك، مها (2010): "ذوو القربى والأرحام في ضوء القرآن الكريم"، **رسالة ماجستير**، الجامعة الإسلامية، غزة.
3. شلبي، سلوى سليم (2007): "العلاقات الأسرية في القرآن الكريم"، **رسالة ماجستير**، جامعة النجاح الوطنية، نابلس.
4. شلدان، فايز (2002): "التربية الذوقية في الإسلام"، **رسالة ماجستير**، جامعة اليرموك، إربد، الأردن.

ج. الدوريات والمؤتمرات العلمية:

1. أبو دف، محمود وأبو دقة، سناء (2008): أخطاء الأسرة الشائعة في تربية الأبناء من وجهة نظر طلبة الدراسات العليا في الجامعة الإسلامية بغزة، **مجلة الجامعة الإسلامية**، غزة، العدد2، مجلد16، ص 327-375.
2. خليل، محمد (1997): دراسة تحليلية إرشادية لسلوك عقوق الوالدين، **المؤتمر الدولي الرابع لمركز الإرشاد النفسي**، جامعة عين شمس، مصر.
3. رمضان، محمد منظور بن محمد (1427هـ): بر الوالدين في القرآن الكريم تفسير موضوعي، **مجلة الجامعة الإسلامية**، العدد 136، المجلد(39)، المملكة العربية السعودية، ص11_87.
4. السعادات، خليل (2003): معاملة الآباء لأبنائهم كما يراها الأبناء، **المجلة العلمية لجامعة الملك فيصل**، العدد 1، المجلد 4، ص 146- 178.
5. سلطان، صلاح (1429هـ): حقوق الآباء على الأبناء، **سلسلة قضايا اجتماعية وإسلامية**، العدد 14، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بمملكة البحرين.
6. السيد عطا، ثريا (2004): عقوق الوالدين وعلاقته بالقيم الخلقية وتأكيد الذات لدى الأبناء، **مجلة كلية التربية**، العدد 28، الجزء 1، ص9-41.
7. الطنوبي، صلاح (2007): قيم تربوية في وصية لقمان الحكيم، **مجلة التربية** (ص184-194).
8. عابدين، محمد عبد القادر (2005): أخطاء الوالدين في تربية الأبناء، **مجلة جامعة**، العدد 9، ص 287-298
9. عبد السلام، سميرة (2005): أنماط التواصل مع الوالدين وعلاقتهما بالتوافق الأسري والجناح الكامن لدى المراهقين من الجنسين، **مجلة كلية التربية**، العدد 29، الجزء 4، ص 9-41.

10. العمر، بدر (1990): دراسة للآراء التربوية النظرية للآباء ونمط التعامل مع الأبناء وانعكاس ذلك على سلوكهم، **مجلة دراسات تربوية**، العدد 28، الجزء 6، ص17-53.

11. **المراجع الأجنبية: (نقلًا عن مجلة كلية التربية: (2004)، العدد(28) الجزء الأول)**

1. شنايدر Schneider (1988): "تسجيل عملية التهذيب والتربية"

W.N (1988): "The discipline record: A structured Diary Technique For Investigating Influences of Parental Discipline on Delaying Reoccurrences of Toddler Misbehavior "**Rosemead – School of Psychdogy Biola University.**

2. ويد Wade (2001): "الوالدين والطفل ومتغيرات اجتماعية أخرى مصاحبة للنمط التربوي للوالدين"

Wade T.d (2001): "Parent, child, and social correlates of parental discipline" Style**: A retrospective, Multi informant Investigation with female Twins Social Psychiatric Epidemiology,** Vol 36, No.(4), PP 177-185

د. مواقع الإنترنت:

1. http://www.khayma.com.
2. http://www.Islamqa.com.
3. http://www.al-mostafa.com.
4. http://www.altafsir.com.
5. http://www.saaid.net
6. http://nabulsi.com.
7. http://shamela.ws.
8. http://www.islamhouse.com.
9. http://www.al-islam.com.
10. http://www.Alislamweb.ps.
11. www.swmsa.net

الملاحـــق

ملحق رقم (1)

الاستبانة في صورتها الأولية

تحكيم استبيان

الدكتور / ..... حفظه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته...

تقوم الباحثة بإعداد دراسة بعنوان:

مدى ممارسة الأبناء لأنماط السلوك الدالة على بر الوالدين من وجهة نظر طلبة الجامعات الفلسطينية وسبل تعزيزها

وذلك بهدف الحصول على درجة الماجستير وقد أعدت الباحثة الاستبانة المرفقة وتتكون من ثلاثة مجالات: (المجال الإيماني، المجال الأخلاقي، المجال الاجتماعي).
ومتغيرات الدراسة كالآتي: الجنس، المستوى الدراسي، التخصص، مستوى التحصيل، الجامعة، المستوى التعليمي للوالدين.

ونظراً لما تتمتعون به من مكانة تربوية هامة، فإني أرجو التكرم بإبداء رأيكم في فقرات الاستبانة، ومدى ملاءمتها للمجالات المذكورة، وذلك بوضع إشارة (√) للفقرة المناسبة، وإجراء التعديل اللازم للفقرة غير المناسبة و اقتراح الصيغة التي ترونها مناسبة، أو إضافة فقرات أخرى تجدونها ضرورية ومناسبة .

مع وافر الشكر والتقدير،،،

الباحثة

هناء سرحان

م	الرقم	الفقرة	الانتماء		المناسبة	
			منتمية	غير منتمية	مناسبة	غير مناسبة
المجال الأول: المجال الإيماني:						
حال حياتهما	1	أداوم على شكر الله على نعمة الوالدين				
	2	أعتقد اعتقادًا جازمًا بأن بر الوالدين أول فريضة بعد توحيد الله ﷻ				
	3	أستحضر دائمًا فضل بر الوالدين				
	4	أنصحهما بطاعة الله ﷻ (أقوم بأمرهما بالمعروف ونهيهما عن المنكر)				
	5	أدعو الله ﷻ لهما بالهداية إن كانا على معصية				
	6	أَثْبُت على طاعة الله ﷻ وإن رفضا ذلك				
	7	أدعو الله ﷻ وأستغفر لهما دائمًا				
	8	أقدِّم حق الأم وبرها على حق الأب وبره				
	9	أحرص على برهما وإن كانا عاصين لله ﷻ				
	10	أعلِّمهما ما يجهلانه من أمور الدين				
	11	أقدِّم برهما على الجهاد وأيِّ أمر عظيم				
	12	أقدِّم أمرهما على صلاة النافلة وأسرع بإجابة ندائهما				
حال موتهما أو أحدهما	13	أدعو الله ﷻ وأستغفر لهما بعد موتهما				
	14	أعتقد بضرورة الحج عنهما إن استطعت ذلك				
	15	أحرص على قضاء الصوم عنهما				
	16	أحرص على قضاء الدين عنهما				
	17	أقرأ القرآن على روحهما				
المجال الثاني: المجال الأخلاقي:						
حال حياتهما	1	أخفض صوتي عند الحديث معهما				
	2	أخاطبهما بأدب ولا أغلظ لهما بالقول				
	3	أتجنب التأفف ولا أتضجر من أمرهما				
	4	أتجنب الكذب عليهما				
	5	أتواضع وأتذلل لهما				
	6	أتكرم عليهما بالنفقة دون منَّة (حال امتلاكك للمهنة مستقبلًا)				
	7	أقابل إساءتهما بالإحسان إليهما				
	8	أصبر على ما أكره مما يصدر منهما				
	9	أتجنب التعرض لشتمهما لأنه من العقوق				

م	الرقم	الفقرة	الانتماء		المناسبة	
			منتمية	غير منتمية	مناسبة	غير مناسبة
	10	أتخلق بالعفة والقناعة في المصروفات والطلبات منهما				
	11	أقبِّلهما عند ذهابي وإيابي				
	12	أشكر لهما ما يقدمانه لي من تربية ورعاية				
	13	أنظر إليهما بحنان ورحمة دون حدَّة				
	14	أستأذن عند الدخول عليهما				
	15	أستأذن منهما عند الخروج من المنزل				
	16	أقوم بتنفيذ ما يأمراني به إن كان في طاعة دون تردد				
	17	أتمني بقاءهما				
	18	أقوم بدفع السوء عنهما				
	19	أناديهما بلقب الأمومة أو الأبوة لا بأسمائهما				
	21	أحاول أن أكون قدوة صالحة لأفراد الأسرة ببِرِّي لهما				
	22	أتودد لهما وأتحبب إليهما وأجلس أمامهما بأدب وتقدير				
	23	أُحسِن صحبتهما				
	24	أمشي خلفهما إذا كنا في طريق واحدة				
	25	أتبسم عند ملاقاتهما				
حال موتهما أو أحدهما	26	أسعى لتنفيذ وصيتهما إن كان لهما وصية في غير معصية				
	27	أقوم بزيارة قبر ميِّتِهما وفاءً له				
	28	أُقدِّم الصدقة على روحهما				
	29	أُكرِم أصدقائهما وأقاربهما				
المجال الثالث: المجال الاجتماعي:						
في حال الزواج وعدمه	1	أُدخِل الفرح والسرور عليهما وأُضحِكهما سواء بالقول أو الفعل				
	2	أقوم لهما لإجلاسهما عند حضورهما أي مجلس أكون فيه				
	3	أساعد أمي في أعمال المنزل				
	4	أُصغي إليهما وأنتبه إلى حديثهما				

م	الرقم	الفقرة	الانتماء		المناسبة	
			منتمية	غير منتمية	مناسبة	غير مناسبة
	6	أتجنب مقاطعتهما أو جدالهما أو تكذيبهما				
	7	أستشيرهما وأستأذنهما في أموري الخاصة من دراسة وزواج وغيره				
	8	أتجنب لومهما إذا عملا عملًا لا يعجب				
	9	تهيئة الجو لراحتهما و تجنب إزعاجهما				
في حال الزواج	10	أَحُث الأولاد الصغار على بر الوالدين				
	11	أصل الرحم التي لا توصل إلا بهما				
	12	أتفقد أحوالهما ولا أهجرهما				
	13	أحرص على تقديم الرعاية لهما وقت الحاجة أو الكبر				
	14	أفتخر بالانتساب إليهما ولا أتبرأ منهما				
	15	أقوم بأداء حقوقهما بإيوائهما وعدم حجرهما				
	16	أحاول تقريب وجهات النظر وأقضي على الخلافات بينهما وبين الزوجة(أو الزوج)				

ملحق رقم (2)

قائمة أسماء هيئة التحكيم

#	أسماء المحكمين	التخصص	مكان العمل
.1	د. حمدان الصوفي	أصول تربية	الجامعة الإسلامية
.2	د. سليمان المزين	أصول تربية	الجامعة الإسلامية
.3	أ. مروان حمد	أصول تربية	الجامعة الإسلامية
.4	أ. عزيزة على	أصول تربية	الجامعة الإسلامية
.5	د. زكريا الزميلي	أصول دين	الجامعة الإسلامية
.6	د. يحيى الدجني	أصول دين	الجامعة الإسلامية
.7	أ. مصطفى منصور	أصول تربية	الجامعة الإسلامية
.8	د. إبراهيم الأسطل	مناهج وطرق تدريس	الجامعة الإسلامية
.9	د. داوود حلس	مناهج وطرق تدريس	الجامعة الإسلامية
.10	د. محمد البع	لغة عربية	الجامعة الإسلامية
.11	د. جميل الطهراوي	علم نفس	الجامعة الإسلامية

ملحق رقم (3)

الاستبانة في صورتها النهائية

عزيزي الطالب / عزيزتي الطالبة:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

تقوم الباحثة بدراسة بعنوان

درجة ممارسة الأبناء لأنماط السلوك الدالة على بر الوالدين من وجهة نظر طلبة الجامعات الفلسطينية وسبل تعزيزها

وقد أعدت الباحثة الاستبانة المرفقة، وتتكون من قسمين: أما القسم الأول فيتضمن المعلومات الأولية عن الطالب/ة وهي: (الجنس، التخصص، الجامعة، المستوى الدراسي، المعدل التراكمي، المستوى التعليمي للوالدين)، والقسم الثاني من الاستبانة صمم للتعرف إلى درجة ممارسة الأبناء لأنماط السلوك الدالة على بر الوالدين، ويتضمن أربعة مجالات: (المجال الإيماني، المجال الأخلاقي، المجال الاجتماعي، المجال الوجداني).

لذا أرجو التكرم بالإجابة على جميع الفقرات المبينة تحت مجالات الاستبانة بصدق وموضوعية وأمانة، وذلك بوضع إشارة (√) أمام الفقرة المناسبة من وجهة نظرك.

ملاحظة هامة: برجاء مراعاة كون الفقرة تخص الوالدين حال حياتهما أو موتهما، أو متعلقة بزواج الابن أو عدمه.

شاكرةً لكم جهودكم،،،

القسم الأول: البيانات الشخصية:

الجنس: ☐ ذكر ☐ أنثى

الحالة الاجتماعية: ☐ أعزب ☐ متزوج

التخصص: .....

الجامعة: ☐ الإسلامية ☐ الأقصى

المستوى الدراسي: ☐ الأول ☐ الرابع

المعدل التراكمي: ☐ ممتاز ☐ جيد ☐ مقبول

المستوى التعليمي للأم: ☐ ثانوية عامة فأقل ☐ دبلوم فأعلى

المستوى التعليمي للأب: ☐ ثانوية عامة فأقل ☐ دبلوم فأعلى

القسم الثاني: مجالات الاستبانة:

م	الفقرة	درجة الممارسة				
		كبيرة جداً	كبيرة	متوسطة	قليلة	قليلة جداً
المجال الأول: المجال الإيماني:						
1	أشكر الله ﷻ على نعمة الوالدين					
2	أعتقد بأن بر الوالدين فريضة فرضها الله ﷻ					
3	أستحضر دائمًا فضل بر الوالدين					
4	أنصح والديَّ بطاعة الله ﷻ واجتناب معصيته					
5	أدعو الله ﷻ لهما بالهداية إن كانا على معصية					
6	أَثْبُت على طاعة الله ﷻ وإن أمراني بمعصية					
7	أدعو الله ﷻ وأستغفر لهما في صلاتي					
8	أقدِّم حق الأم وبرها على حق الأب وبره					
9	أحرص على برهما وإن كانا عاصيين لله ﷻ					
10	أعلِّمُهما ما يجهلانه من أمور الدين					
11	أقدِّم برهما على الجهاد في سبيل الله					
12	أقدِّم أمرهما على صلاة النافلة					
13	أدعو الله ﷻ وأستغفر لهما بعد موتهما					
14	أعتقد بضرورة الحج عنهما إن لم يحجَّا إن استطعت ذلك					
15	أحرص على قضاء الصوم عنهما					
16	أحرص على قضاء الدين عنهما					
17	أقدم الصدقة عنهما بعد موتهما					

م	الفقـرة	درجـة الممارسة				
		كبيرة جداً	كبيرة	متوسطة	قليلة	قليلة جداً
المجال الثاني: المجال الأخلاقي:						
1	أخفض صوتي عند الحديث معهما					
2	أخاطبهما بأدب ولا أغلظ عليهما بالقول					
3	أتجنب التأفف والتضجر من أمرهما					
4	أتجنب الكذب عليهما					
5	أتواضع وأتذلل لهما					
6	أحس بواجب الإنفاق عليهما دون منَّة					
7	أقابل إساءتهما بالإحسان إليهما					
8	أصبر على ما أكره مما يصدر منهما					
9	أتجنب التعرض لشتمهما					
10	أتخلق بالعفة والقناعة في مصروفاتي المطلوبة					
12	أستأذن عند الدخول عليهما					
13	أستأذن منهما عند الخروج من المنزل					
14	أقوم بتنفيذ ما يأمراني به إن كان في طاعة الله دون تردد					
15	أجتهد أن أكون قدوة صالحة في البِرِّ بهما					
16	أتجنب لومهما إذا عملا عملًا لا يعجبني					
17	أجلس أمامهما بأدب وتقدير					
18	أمشي خلفهما إذا كنا في طريق واحدة					
19	أسعى لتنفيذ وصيتهما بما يرضي الله ﷻ حال وفاتهما					
20	أقوم بزيارة قبر ميِّتِهما وفاءً له					
21	أُكرِم أصدقاءهما وأقاربهما بعد وفاتهما					
المجال الثالث: المجال الاجتماعي:						
1	أقوم لهما لإجلاسهما عند حضورهما أي مجلس					
2	أساعد أمي في أعمال المنزل					
3	أُصغي إليهما وأنتبه إلى حديثهما					
4	أتجنب مقاطعتهما أو جدالهما أو تكذيبهما					
5	أستشيرهما وأستأذنهما في أموري الخاصة من دراسة وزواج وغيره					
6	أتجنب إزعاجهما وأهيِّئ الجو لراحتهما					
7	أَحُث إخوتي الصغار على بر الوالدين					

م	الفـقـرة	درجـة المـمارسـة				
		كبيرة جداً	كبيرة	متوسطة	قليلة	قليلة جداً
8	أصل الرحم التي لا توصل إلا بهما (أعمام، أخوال، ...)					
9	أتفقد أحوالهما ولا أهجرهما حال زواجي					
10	أحرص على تقديم الرعاية لهما وقت الحاجة أو الكبر					
11	أقوم بأداء حقوقهما بإيوائهما وعدم الحجر عليهما					
12	أحاول الإصلاح بالحسنى إذا طرأ اختلاف بينهما					
13	أعمل على تسوية الخلاف بينهما وبين الزوج/ة					
المجال الرابع: المجال الوجداني:						
1	أفرح عند فرحهما					
2	أفتخر بالانتساب إليهما ولا أتبرأ منهما					
3	أُدخِل الفرح والسرور عليهما بعمل ما يحتاجانه					
4	أبتسم عند ملاقاتهما					
5	أقبِّلهما عند ذهابي وإيابي					
6	أنظر إليهما بعين العطف والرحمة					
7	أرجو لهما طول العمر مع حسن العمل					
8	أتودد لهما وأتحبب إليهما					
9	أُضحِكهما سواء بالقول أو الفعل كنجاحي في دراستي					
10	أقوم بدفع السوء عنهما حبًّا لهما					
11	أناديهما بلقب الأمومة أو الأبوة لا بأسمائهما					
12	أحزن إذا أُصِيبا بمكروه					
13	أشكر لهما ما يقدمانه لي من تربية ورعاية					

ملحق رقم (4)

إذن تسهيل مهمة الباحثة للحصول على إحصائية بأعداد طلبة الجامعة الإسلامية في المستويين الأول والرابع حسب كلياتهم

بسم الله الرحمن الرحيم

الجامعة الإسلامية – غزة
The Islamic University - Gaza

عمادة الدراسات العليا
هاتف داخلي: 1150

الرقم..... ج س غ/35/ Ref 2010/10/12

التاريخ..... Date

الأخ الدكتور/ عميد القبول والتسجيل حفظه الله

الجامعة الإسلامية بغزة

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

الموضوع/ تسهيل مهمة طالبة ماجستير

تهديكم عمادة الدراسات العليا أعطر تحياتها، وترجو من سيادتكم التكرم بتسهيل مهمة الطالبة/ **هناء إبراهيم محمود سرحان**، برقم جامعي **220080120** المسجلة في برنامج الماجستير بكلية **التربية** تخصص **أصول التربية/التربية الإسلامية** وذلك بهدف الحصول على إحصائية بأعداد طلاب وطالبات الجامعة في المستويين الأول والرابع المسجلين للعام 2010-2011 حسب كلياتهم لمساعدتها في إعداد خطة دراسة الماجستير.

والله ولي التوفيق،،،

عميد الدراسات العليا

د. زياد إبراهيم مقداد

عمادة الدراسات العليا

تم عمل اللازم
16/10/2010

صورة إلى:-
- الملف.

R:\2008\To Whom\تسهيل مهمة + تطبيق استبانة + الحصول على معلومات\طالبات.doc

P.O. Box 108, Rimal, Gaza, Palestine fax: +970 (8) 286 0800 فاكس Tel: +970 (8) 286 0700 ص.ب. 108 الرمال، غزة، فلسطين هاتف
public@iugaza.edu.ps www.iugaza.edu.ps

ملحق رقم (5)

إذن تسهيل مهمة الباحثة للحصول على إحصائية بأعداد طلبة جامعة الأقصى في المستويين الأول والرابع حسب كلياتهم

بسم الله الرحمن الرحيم

الجامعة الإسلامية – غزة
The Islamic University - Gaza

عمادة الدراسات العليا
هاتف داخلي: 1150

الرقم..... ج س غ/35/ Ref .....
2010/10/12
التاريخ..... Date

الأخ الدكتور/ عميد القبول والتسجيل حفظه الله
جامعة الأقصى بغزة

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

الموضوع/ تسهيل مهمة طالبة ماجستير

تهديكم عمادة الدراسات العليا أعطر تحياتها، وترجو من سيادتكم التكرم بتسهيل مهمة الطالبة/ **هناء إبراهيم محمود سرحان**، برقم جامعي **220080120** المسجلة في برنامج الماجستير بكلية **التربية** تخصص **أصول التربية/التربية الإسلامية** وذلك بهدف الحصول على إحصائية بأعداد طلاب وطالبات الجامعة في المستويين الأول والرابع المسجلين للعام 2010-2011 حسب كلياتهم لمساعدتها في إعداد خطة دراسة الماجستير.

والله ولي التوفيق،،،

عميد الدراسات العليا

د. زياد إبراهيم مقداد

صورة إلى:-
- الملف.

R:\2008\To Whom\طالبات\تسهيل مهمة + تطبيق استبانة + الحصول على معلومات.doc

ملحق رقم (6)

إذن تسهيل مهمة الباحثة للحصول على البيانات اللازمة للدراسة من مركز الصحة النفسية

بسم الله الرحمن الرحيم

الجامعة الإسلامية – غزة
The Islamic University - Gaza

عمادة الدراسات العليا

هاتف داخلي: 1150

ج س غ/35/
الرقم..... Ref20.11/01/16

التاريخ..... Date

الإخوة الأفاضل/ مركز الصحة النفسية حفظهم الله،

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

الموضوع/ تسهيل مهمة طالبة ماجستير

تهديكم عمادة الدراسات العليا أعطر تحياتها، وترجو من سيادتكم التكرم بتسهيل مهمة الطالبة/ **هناء إبراهيم محمود سرحان**، برقم جامعي **220080120** المسجلة في برنامج الماجستير بكلية **التربية** تخصص **أصول التربية-التربية الإسلامية** وذلك بهدف الحصول على البيانات اللازمة لدراستها والتي بعنوان

مدى ممارسة الأبناء لأنماط السلوك الدالة على بر الوالدين من وجهة نظر طلبة الجامعات الفلسطينية وسبل تعزيزها

والله ولي التوفيق،،،

عميد الدراسات العليا

د. زياد إبراهيم مقداد

عمادة الدراسات العليا

صورة إلى:-
- الملف.

R:\2008\To Whom\تسهيل مهمة + تطبيق استبانة + الحصول على معلومات\طالبات.doc

P.O. Box 108, Rimal, Gaza, Palestine fax: +970 (8) 286 0800 فاكس Tel: +970 (8) 286 0700 ص.ب. 108 الرمال، غزة، فلسطين هاتف
public@iugaza.edu.ps www.iugaza.edu.ps

ملحق رقم (7)

إذن تسهيل مهمة الباحثة للحصول على البيانات اللازمة للدراسة من مركز الوفاء لرعاية المسنين

بسم الله الرحمن الرحيم

الجامعة الإسلامية – غزة
The Islamic University - Gaza

عمادة الدراسات العليا

هاتف داخلي: 1150

الرقم ج س غ/35/
Ref 31/08/2010

التاريخ Date

الأخ الفاضل/ مدير مستشفى الوفاء لرعاية المسنّين حفظه الله،

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

الموضوع: تسهيل مهمة طالبة ماجستير

تهديكم عمادة الدراسات العليا أعطر تحياتها، وترجو من سيادتكم التكرم بتسهيل مهمة الطالبة/ **هناء إبراهيم محمود سرحان**، برقم جامعي **220080120** المسجلة في برنامج الماجستير بكلية التربية تخصص **أصول التربية-التربية الإسلامية** وذلك بهدف الحصول على البيانات اللازمة لدراستها، ومقابلة بعض المسنين لدى المؤسسة لمساعدتها في إعدادها والتي بعنوان

مدى ممارسة الأبناء لأنماط السلوك الدالة على بر الوالدين من وجهة نظر طلبة الجامعات الفلسطينية وسبل تعزيزها

والله ولي التوفيق،،،

عميد الدراسات العليا

د. زياد إبراهيم مقداد

صورة إلى:-
❖ الملف.

R:\2009\To Whom\تسهيل مهمة + تطبيق استبانة + الحصول على معلومات\طالبات.doc

ص.ب. 108 الرمال، غزة، فلسطين هاتف +970 (8) 286 0700 Tel: فاكس +970 (8) 286 0800 fax: P.O. Box 108, Rimal, Gaza, Palestine
public@iugaza.edu.ps www.iugaza.edu.ps